شاعر الشعب

محمد صالح بحر العلوم

ديوان بحر العلوم

الجزء الأول

بغداد

١٩٦٨م

ديوان بحر العلوم

Bahr al-'Ulūm, Muhammad Ṣālih

/Dīwān/

شاعر الشعب
محمد صالح بحر العلوم

ديوان بحر العلوم

v.1

الجزء الأول

(١٩٢١-١٩٤٣)

بغداد
مطبعة دار التضامن
١٩٦٨م

الطبعة الاولى

١٩٦٨م — ١٣٨٨هـ



صوّرتُ نفسي بنفسي وهيَ عالقةٌ ... بالخيرِ والخيرُ يُجريها بأنفاسي

فما اهتديتُ لشيءٍ أستعينُ بهِ ... على الطغاة سوى الإيمانِ بالناسِ

بغداد ١٩٦٨

محمد صالح بحر العلوم

الإهداء

إلى كلٍّ شعبٍ يُريدُ الخَلاص   مِنَ الضَيْمِ والنُظُمِ البالِيَهْ
أزُفُّ حشاشةَ قلبٍ جرَتْ   فداءً لأمّتيَ الغالِيَه
وحسْبي من الشعرِ لحنُ الكفاح   وحبُّ التحرُّرِ في القافيه
ولا خيرَ في الشعرِ ما لم يكنْ   لخيرِ الورى حجرَ الزاويه

بغداد ١٩٦٨

محمد صالح بحر العلوم

إيضاح

إن محتويات (ديوان بحر العلوم) بكل اجزائـــه ستكون مرتبة ترتيباً زمنياً حسب تواريخ نظمها باستثناء ما يتعـذر إخضاعه لهـــذه القاعدة في الوقت الحاضر لاسباب اضطرارية ، وسيظهر بجزءٍ خاص بعد زوال هذه الاسباب في المستقبل .

●

مقدمة عن حياة شاعر الشعب

محمد صالح بحر العلوم

وُلدَ شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم في مدينة النجف يوم عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٢٦ هجرية الموافق ٣ كانون الثاني ١٩٠٩م (الساعة الرابعة بعد الظهر) ، وفتح عينيه في بيت عريق بالعلم والادب وحب الخير للناس بيت اسرته الكريمة المعروفة ب (بحر العلوم) .

● انجبَتْ اسرته كثيراً من مشاهير العلماء والادباء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر امثال جده الاكبر السيد مهدي بحر العلوم (١٧٤٣-١٧٩٧) وجده الكبير السيد حسين بحر العلوم (١٨٠٦-١٨٨٩) وعم ابيه الشاعر الشهير السيدابراهيم بحرالعلوم المعروف ب (الطباطبائي) (١٨٣٣-١٩٠١) وكان هذا الاخير أستاذ شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي واما والده السيد مهدي السيد محسن بحر العلوم (١٨٨٣-١٩١٦م) فكانَ نابغةً من نوابغ جيله وعلماً من اعلامه درس علوم اللغة العربية وآدابها والمنطق والكلام والتفسير والفقه والاصول على كبار علماء عصره منهم السيد محمد بحرالعلوم -صاحب البلغة- والشيخ عبدالهادي شليلة والسيد حسين الحمامي وزعيم الاحرار والدستوريين الشيخ كاظم الخراساني وكان من أبرز تلامذة هذا الزعيم الروحي والمصلح الكبير ، يمتاز بذهنية وقادة وعبقرية فذة تجعله في مصاف الافذاذ من فضلاء زمانه ، وكان كثير التدريس والبحث والمناقشة بحيث اذا حل في مجلس حوّله بسرعة الى مدرسة من مدارس العلم والأدب والاجتماع ، وكان طلاب العلم والمعرفة آنذاك يتسابقون الى حلقات درسه والأخذ من علمه الزاخر ومعرفته الواسعة وادبه الرفيع ، ومن اشهر تلاميذه في علم المنطق الشيخ محمد رضا الشبيبي وفي الأصول الشيخ محمد جواد الحجامي

وفي البلاغة السيد محمد صادق بحر العلوم ، ولـه ـ بالرغم مـن قصـر عمره ـ مؤلفات قيمة منها حاشية على المعالم في الاصول ، ومنظومة في علم الاصول مع شرحها الدقيق ، وبعض قصائد شعرية رقيقة وكان على جانب عظيم مـن دماثة الخلق وحسن السيرة والسريرة محبوبا مـن جميع الاوساط .

● شب الشاعر في بيت ثوري من بيوتات النجف المعادية للاستبداد التركي والاستعمار البريطاني .

● فقدَ أباه في السابعة من عمره فكفلته أمه (كريمة السيد هادي بحر العلوم) وكانت فاضلة تحب شعبها وتمقت الاستعمار ومتأدبة تنظم الشعر باللغتين الفصحى والدارجة ، ورعاه خاله السيد علي بحر العلوم رعاية حسنة .

● كان لثورة النجف على الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨م وللثورة العراقية عام ١٩٢٠م أثرُهما المباشر في نشأته الثورية وتكوين حقده العريق العميق على الاستعمار .

● بدأ ينظم الشعر في الثانية عشرة من عمره .

● درسَ قواعد اللغة العربية وآدابها وعلم المنطق والعروض والبلاغة والكلام والاصول على أساتذة معروفين منهم السيد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الحجامي والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا المظفر في مدينة النجف وتصلّب عوده الأدبي في معاهد هذه المدينة ومجالسها وأنديتها الادبية وفي عام ١٩٢٤م حين كان في كربلاء درس الفقه على الشيخ محمد الخطيب واستفاد من الشيخ عبدالحسين الحويزي في الشعر وفي عام ١٩٣٤م أجيزَ بالتدريس العالي من امام العلم والادب في حينه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

● واكبَ الحركة الوطنية منذ أوائل العشرينات من هذا القرن وحين تأسس حزبُ الشعب المعارض لسياسة الحكومة عام ١٩٢٥م بادر لتاييده دون أن يدخله رسميا لان عمره كان دون الحد القانوني المطلوب توفره في أعضاء الاحزاب .

● ألقتْ شرطةُ النجف القبض عليه لاول مرة عام ١٩٢٨م لنشاطه السياسي واضطرت لاطلاق سراحه بعد ست ساعات .

● كان في عام ١٩٣٠م من الداعين لمقاطعة الانتخابات المزيفة التي اجراها نوري السعيد لتشكيل مجلس يصادق على المعاهدة البريطانية الجائرة .

● إنضم الى حزب الاخاء الوطني المعارض لحكومة نوري السعيد ومعاهدته الاستعمارية ، منذ تأسيسه عام ١٩٣٠م وتولى سكرتارية الحزب في النجف .

● كان في طليعة الشباب الثائر على الاستعمار واعوانه ومعاهداته في تلك الفترة من تاريخ العراق ، وكان يعتقد بأن كل معاهدة يأتي بها الاستعمار لا يمكن ان تحمل اية فائدة للشعب .

● انابته المعارضة الوطنية أن يمثلها خطيبا امام فيصل الاول أثناء زيارته الى النجف يوم ١٣ نيسان سنة ١٩٣١ فوقف في مقدمة الالوف من رجال ونساء مدينته الباسلة وعبّر عن نقمة الجماهير ولعنتها على حكومة نوري السعيد ومعاهدتها الاستعمارية وبرلمانها المزيف لارادة الشعب وصرخ في وجه فيصل قائلا :

(ما كنّا نحسب أن الدم الذي يجري في عروقك يؤهلك لتصديق مثل هذه المعاهدة ، وها نحن نصارحك بان هذا الشعبَ العنيد يبرأ من حكومة نوري السعيد التي تريد ان تفرض عليه معاهدة العار والخيانة بأساليبها الاستعمارية ونطالبك باسقاط هذه الحكومة والغاء هذه المعاهدة وحل المجلس القابع خوفاً من الشعب في بناية (جامعة آل البيت) !! وتشكيل حكومة وطنية مخلصة منبثقة من الحزبين المتآخيين (الوطني العراقي والاخاء الوطني .)

وبعد عودة فيصل الى بغداد القت الشرطة القبض عليه وحبسته ثم اطلقت سراحه بعد يومين بتأثير الراي العام المطالب باطلاق سراحه فورا .

● كتبَ عام ١٩٣٢م رواية العفّة ، وتدور حوادثها حول فتاة احبت صديق أخيها واتفقا على الزواج ولكن ابويهما وقفا في طريق تنفيذ هذا الاتفاق وانتهت قصة حبهما بمأساة وقد صدر الجزء الاول والثاني من الرواية في البصرة بنفس العام .

● تركَ حزبَ الاخاء الوطني عام ١٩٣٢م لتسرب الانتهازية الى صفوفه واخذ يعمل مع اخوانه المخلصين في الحزب الوطني العراقي .

● ساهم في ٣٠ حزيران ١٩٣٣م مساهمة كبيرة في اقامة أول مهرجان شعبي في الرميثة لاحياء ذكرى الثورة العراقية على الاستعمار البريطاني عام ١٩٢٠م ، وكان من اعضاء اللجنة الوطنية العليا التي تألفت لعقد هذا المهرجان العظيم .

● ساهم عام ١٩٣٣م في تأسيس فرع الحزب الوطني العراقي

في البصرة ، والقى في حفلة افتتاح هذا الفرع يوم ١١ آب من نفس السنة قصيدته (يا شعب سجّل) التي كانت سبباً لمحاكمته والحكم عليه بوضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة .

● تزوج في خريف ١٩٣٣م كريمة خال امه (السيد جعفر السيد محمد بحر العلوم) وكانت تعيش معه منذ الطفولة في بيت واحد .

● عانى كثيرا من مراقبة الشرطة عام ١٩٣٤م وعلى أثر القاء قصيدته (دولة العلم وزر الجرس) في مدينة الكوفة مساء ١٢ نيسان حوكم في محكمة النجف وحكم عليه بالحبس لمدة شهرين وارسل الى سجن الحلة . وبعد ١٨ يوما نقضت الحكم محكمة استئناف الحلة بفضل دفاعه وتطوع اربعين محاميا من الحلة وبغداد والنجف للدفاع عنه، وبتأثير المظاهرة الوطنية التي قام بها الحليون يوم محاكمته واحاطة الناس بالعربة التي نقلته من السجن الى محكمة الاستئناف وهم يهتفون بحياته ووجوب اطلاق سراحه وبالموت للاستعمار والخونة .

● بذل بعد خروجه من السجن جهودا كبيرة لاقامة مهرجان ذكرى الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٣٤م في مدينة النجف وقد نجح في مسعاه واقيم المهرجان وحضرته وفود من بغداد والالوية العراقية الاخرى رغم العراقيل التي وضعتها الحكومة في طريقه .

● تولى في خريف ١٩٣٤م رئاسة تحرير مجلة « المصباح » في النجف وانتقل امتيازها اليه بعد ذلك ، واسس فرعا لجمعية تشجيع المنتجات الوطنية في النجف وانتخب معتمدا له .

● كان في شتاء ١٩٢٤م في صفوف المعارضة الوطنية لحكومة علي جودت الايوبي ومجلسها الهزيل الذي لفظ انفاسه الاخيرة بسقوط وزارة المدفعي الثالثة عام ١٩٣٥م التي لم تستطع الوقوف امام المعارضة الوطنية اكثر من (١٢) يوما .

● كان في طليعة الوفود الكبيرة التي قصدت بغداد بعد سقوط المدفعي عام ١٩٣٥م وكان على رأس وفد النجف ولسانه الجريء الذي صارح غازي الاول واقطاب الوزارة الجديدة (الهاشمية الثانية) : بأن الشعب لا يريد اسقاط حكومة وتشكيل اخرى لا تختلف عن سابقتها بشيء وانما يريد تحقيق اهدافه الوطنية ووضع حد للاستهتار بمصالحه وقبل ان يلمس شيئا مما يريد لا يمكن أن يؤيد هذه الوزارة .

ومن كلماته المأثورة للمسؤولين آنذاك :

(نحن لم نأت الى هنا لنهنىء او نبارك فان لهذه المهمة اشخاصا غيرنا بل جئنا لنطالبكم بوجوب معالجة الاوضاع الفاسدة التي لا يطيق الشعبُ احتمالها أكثر من هذا ، فان اسديتم للشعب خيرا فنحن معكم والا فسنحاسبكم حسابا اشد من غيركم . إننا نمثل امة تريد ان تحيا حياة سعيدة ولا يمكن لاية قوة ان تحول بينها وبين ارادتها العتيدة) ..

● القت الوزارةُ الهاشمية في ربيع ١٩٣٥م القبض عليه لعدم تحمل جراته الوطنية ونضاله المستمر ضد اية حكومة لا تاتي لخدمة الشعب ، وبقته حبيسا في موقفي خانقين وحلبجة حتى قدمته الى المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك وحوكم محاكمة غريبة في بابها وكاد ان يتنفذ حكم الاعدام عليه ، واخيرا تبدل الحكم الى الحبس بالاشغال الشاقة المؤبدة (٢٠ سنة) وانتهت هذه الاشغال الشاقة المؤبدة باقل من خمسة اشهر في سجن الموصل !! حيث اضطرت الوزارة نفسها ــ تحت تاثير الراي العام وضغطه ــ ان تصدر في ٨ أيلول من نفس السنة عفوا عاما عنه وعن جميع المحكومين في المجالس العرفية ،ورجع بعد خروجه من السجن الى النجف وعاد لاصدار مجلته (المصباح) الشهرية التى كانت محتجبة اثناء حبسه .

● هاجم العدوان الايطالي على الحبشة عام ١٩٣٦م ، وحارب الافكار الفاشية والنازية التي كانت تهد انذاك لاندلاع الحرب العالمية الثانية . وتأثر بثورة اكتوبر الاشتراكية في بداية الثلاثينات من هذا القرن .

● كان من المؤيدين لانقلاب تشرين الأول ١٩٣٦ ، وعضواً في جمعية الاصلاح الشعبي التى تأسست بعد الانقلاب مباشرة .

● اصدر في عام ١٩٣٧م ديوان « العواطف » في النجف واهداه الى الفلاح الذي دافع عنه كثيراً واقيمتْ له بهذه المناسبة حفلة تكريمية كبرى ساهم فيها الأدباء النجفيّون وإخوانهم اللبنانيّون الذين يدرسون في النجف .

● انتقل فى عام ١٩٣٧م الى بغداد واشتغل كادحا في احد معامل السكاير الوطنيّة ليضمن قوت عياله ويواصل نضاله ضد الاستعمار والحكومات الضالعة فى ركابه .

● دخل عام ١٩٣٧م كليّة الحقوق العراقية وحاز باجتهاده على اعجاب واعتزاز اساتذته به ، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها لظروفه

الاقتصادية وعدم تمكنه من التوفيـق بين العمل في المعمل والدراسة في الكليـّة .

● ترجم َ في الثلاثينات من هذا القرن « ١٩٣١ – ١٩٤٠ » كثيرا من شعر سعدي وحافظ وخيّام من الفارسيّة الى العربيّة شعـراً . وكانت قصائده في هذه الفترة من حياته تتميّز بقوة الدفاع عن الفلاحين مهاجمه الاستعمار والاقطاع والملكيّة ، وضرب هـذه القـوى الثلاث المتحالفة على امتصاص دماء الملايين من هؤلاء الكادحين . وكتب في هذه الفترة نفسها كثيراً من المقالات المطالبة بوجوب مساواة المراة بالرجل ، وإزالة كل عقبة رجعيّة تمنعها من ممارسة حقوقها كاملة في الحياة .

● كان مساهماً قويًا في ثورة مايس الوطنيّة عام ١٩٤١م يتجول في مختلف انحاء الفرات لتدعيم الثورة والقضاء على النفوذ الاستعماري، ويلهب حماس الجماهير بخطبه وقصـائده الثوريّة ، ولا يزال صـدى قصيدته « ايهـا التاريخ سجّل » التي القاها من دار الاذاعـة العراقية عالقاً في اذهان الناس .

● كان في خريف ١٩٤١م من مؤسّسي حزب الوحدة الديمقراطي الذي لم تكتف حكومة نوري السعيد آنذاك بعدم إجازته بل القت القبض على انشط اعضاء هيئتـه التأسيسية .

● إختطفته حكومـة نوري السعيد في شـتاء ١٩٤١م من معمل السكاير الذي كان يشتغل فيه وأرسلته مخفوراً على راس أول قافلة تساق الى «نقرة السلمان» لافتتاح المعتقل الجديد !! في قلب الصحراء.

● حـين تكاثر َ عـدد المعتقلين في نقرة السلمان في الاشهر الاولى من عام ١٩٤٢م، وتشددت ادارة المعتقل بحرمانهم من ابسط حقوقهم ، قـدم هو وإخوانه إنذاراً الـى الجهات المسؤولة ببغداد يطلبون منهـا وضع حد لهذه التصرفات الطائشة ، وتنفيذ مطاليبهم خلال (٤٨) سـاعة . وإلا فسيضطرون للاضراب عـن الطعـام وستتحمّل الحكومة مسـؤولية الاستهتار بالارواح . وبعـد انتهـاء مـدة الانذار اضربوا عن الطعام وساءت حالة بعضهم ، وأشـرف على الخطر في اليـوم الرابع وجيء له بالاسعافات الصحية والتمس منه إخوانه ان ياخذ الدواء حفظا لحياته الغالية عليهم فابى واقسم ان لا ياخذ اي دواء قبل تنفيذ المطاليب التي قـام من اجلهـا الأضراب . واضطرت الحكومة في اليـوم السادس انْ تتنازل صاغرة امام هذا الاباء وتسرعَ بتبديل آمـر المعتقل وإعطاء مطاليب المعتقلين ، وكانت صلابة الشاعر في قيادة هذا الاضراب ووثوق

المعتقلين باخلاص هذه القيادة ، من اهم اسباب نجاح هذا الاضراب الأول من نوعه في تاريخ السجون والمعتقلات العراقية .

● نقلَ في عام ١٩٤٢م مع جميع المعتقلين (في نقرة السلمان والفاو وسامراء) إلى معتقل العمارة ، وبقي فيه حتى منتصف نيسان ١٩٤٤م حيث اطلق سراحه بكفالة قدرها خمسمائة دينار لمدة سنتين ولكنه بعد اسبوع من إطلاق سراحه تناسى الكفالة واخذ يواصل نضاله الوطني ضد الاستعمار والرجعيّة .

● عاد بعد خروجه من الاعتقال الى الاشتغال في معامل السكاير وانتخب في عام ١٩٤٥م رئيساً للهيئة الاداريّة لنقابة عمال السكاير في العراق .

● إشترك في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦م في الحفلة الأربعينية الكبرى التى اقيمت ببغداد للوطنى الخالد الحاج محمد جعفر ابي التمن وألقى قصيدته التى دفعتْ نوري السعيد ان يخرج من الحفلة غاضباً ويعمل لحمل وزارة حمدي الباجهجي آنذاك على إصدار امر بتوقيفه وتقديمه الى المجلس العرفي العسكري ، فالتجأ الى الاختفاء لحين سقوط وزارة الباجهجي وتأليف وزارة جديدة كان المرحوم سعد صالح وزيراً للداخلية فيها ، فبادرَ هذا لرفع الحيف عنه .

● ساهمَ على اثر عودة الحياة الحزبية في ربيع ١٩٤٦م بتأسيس حزب الاتحاد الوطني وبقى عضواً في لجنته المركزيّة ، ورئيساً للجنة الادارة والتنظيم فيه حتى خريف عام ١٩٤٧م حيث اغلقت وزارة صالح جبر هذا الحزب مع شقيقه حزب الشعب في ليلة واحدة .

● انتخِبَ في عام ١٩٤٦م رئيساً لهيئة المراقبين (الهيئة العليا) لنقابة عمال السكاير ، وتفانى في الدفاع عن مصالح إخوانه العمّال واستحصل من صاحب المعمل الذي كان يشتغل فيه ، لعمّاله جميع حقوقهم من الاجازات الاعتيادية التي كانوا يستحقّونها منذ صدور قانون العمّال لسنة ١٩٣٦م وكان إنجاز هذا المكسب الكبير لهؤلاء العمّال حافزاً للآخرين من إخوانهم في مطالبة اصحاب معاملهم بدفع ما عليهم من امثال هذه الحقوق .. وسعى لمكافحة الأميّة بين عمّال نقابته وحمل هذه النقابة على فتح صفوف لتدريس العمّال وفصلَ لنشاطه النقابي من المعمل الذي كان يشتغل فيه على أثر إضراب عمّال السكاير عام ١٩٤٦م .

● عاد الى اصدار مجلة المصباح فى بغداد عام ١٩٤٧م بشكل صحيفة ادبية نصف شهرية .

● إشترك في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م مع شعبه الثائر على معاهدة (بورتسموث) الاستعمارية ، وراح يلهب حماسَ الناس وهو محمول على اكتافهم في مظاهرات بغداد . والقت الشرطة القبض عليه ليلاً وعذبتهُ تعذيباً وحشياً كاد ان يقضي على حياته . وبقي مريضاً لا يقوى على عمل حتى حزيران ١٩٤٩م حيث أجازه الأطباء بالعودة الى عمله في معامل السكاير ، وقد سخرَ من هذا التعذيب في حينه قائلاً :

لو قَطّعوني ألفَ تقطيعةٍ ... وأحرَقوني شرَّ إحراقِ
ما حِدتُ عن شعبٍ له الفضلُ في ... خُلْقي وفي تكوين أخلاقي
ميثاقُ إخلاصي له ضامنٌ ... وفاءَ إخلاصي لميثاقي
فلا سُقيتُ العيشَ إن لم يكنْ ... على اسْمهِ والوطنُ الساقي

وقال في رباعية اخرى :

أنا لا املِكُ من دنياي كهفاً في حياتي
وإذا مُتُّ فلا أحتاج قبراً لرُفاتي
فرُفاتي كحياتي لوحوشٍ ناهشاتِ
بعضُها في (مدن النور) ! وبعضٌ في الفلاةِ

● كان في طليعة العاملين في حركة السلم منذ انبثاقها عام ١٩٤٩م وقد لبّى نداء «استوكهولم» وحيّاه شعراً ونثراً واصدر عام ١٩٥٠م كراساً وافياً عن حركة السلم في العراق والبلاد العربية والعالم اجمع باسم «في سبيل سلم دائم» .

● ونشرَ في عام ١٩٥١م كراساً ثانياً عن (ميثاق برلين للسلم) . وفي نفس السنة قام مع جماعة من انصار السلم بتاسيس (جمعية الدفاع عن السلام في العراق) وقدم هؤلاء طلباً الى الحكومة باجازة التأسيس ، وباشرت الهيئةُ التأسيسية عملها ، ولكن نوري السعيد الذي كان رئيساً للوزارة قاوم الفكرة وحارب المؤمنين بها واعتبر حركة السلم خطراً على (الأمن والسلام) ! وساقت حكومته الشاعر الى محكمة

جـزاء بفـداد وتطـوع للدفاع عنه اكثر من خمسـين محامياً ، وحكم عليه بفرامـةٍ قدرهـا خمسـة عشر دينـاراً وقبـل أن تنقض محكمة الاستئناف هذا الحكم الباطل ، عادت الحكومة وسـاقته ثانيـةً بدعوى اخرى وتطوعَ عنه هذه المرة اكثر من سبعين محامياً ، وحكم عليه بكفالةٍ نقديةٍ (٤٠٠) اربعمائة دينار او السجن لمدة سنة واحدة فدخل السجن ولم يقبل من الناس الذين جمعوا له مبلغ الكفالة ان يدفعوه الى المحكمة لاطلاق سراحه بل طلب منهم صرف المبلغ لتقوية حركة السلم والتحرر الوطني بدلاً من دفعه لحكومة نوري السعيد ، وقضى السنة في سجن بغداد المركزي .

● خرجَ من السجن في ٢٠ تشرين الثـاني ١٩٥٢م واشـترك في انتفاضة تشرين مع جماهير شعبه في شوارع بغداد ، وفلت بأعجوبـة من الفخ الذي نصبته' حكومة نورالدين محمود في الساعة الثالثة من فجر يوم ٢٤ منه لاختطاف جميع العناصر والشخصيات الوطنيـة النشيطة في هذه الانتفاضة ، غير أن المجلس العرفي العسكري الاول ببغـداد أصدر عليه حكماً غيابياً بالحبس الشديد لمدة ٣ سنوات وبمراقبة الشرطة لمدة سنتين وبقي مختفياً في بيوت الأحرار والكادحين من إخوانه ببغداد حتى اواخر مايس ١٩٥٣ حيث حـاول في ٣١ منه السفر الى خـارج العراق موقتا ولكن الشرطة القت القبض عليه في مدخـل مدينة خانقين وأعادته مخفـورا الى بغداد فجـدد المجلس العرفي العسكري المذكور محاكمتـه الصوريّة واكّد الحكمَ الفيابي الصادر بحقّه وسِيقَ الى سجن الكوت وبقي فيه حتى ٣٠ حزيران من نفس السـنة حيث اعيـد إلى معسـكر ارشيد ببغـداد لمحاكمتـه بتهمة باطلة ، تهمة الخروج من العراق بدون جـواز سفر ، وفي آب ١٩٥٣م حكمه المجلس العرفي العسـكري نفسـه بفرامة (١٥) خمسة عشر ديناراً او السجن لمدة خمسة واربعين يوماً بالتعاقب مع حكمه السـابق وانتقل الى سجن بعقوبة المركزي .

● إشترك في سجن بعقوبة مع إخوانه السـجنـاء السياسيين عـام ١٩٥٣م بالاضراب عن الطعام احتجاجاً على سوء المعـاملة الوحشيّة التي كان يعانيها هؤلاء السجناء ، ودام هذا الاضراب (مع الايّام الثلاثـة التي سبقته بعدم استلام الطعام) اثني عشر يوماً ، وكان ناجحا في إرغـام وزارة المدفعي آنذاك على تنفيذ مطاليب السجناء المضربين .

● حيّاه' المؤتمر الأول لانصار السلم في العراق المنعقد ببغداد عام

١٩٥٤م وهو في سجن بعقوبة . وانتخبَه بالاجماع عضواً في المجلس الوطني المنبثق من هذا المؤتمر .

● حين اصدر نوري السعيد عام ١٩٥٤م المراسيم الكيفيّة بحل الاحزاب والغاء امتيازات الصحف وإسقاط الجنسية عن الوطنيّين ومحاربة حركة السلم وكافة المنظمات الوطنيّة تمهيداً لزج العراق في حلف بغداد الاستعماري ، قدّمَ الشاعر مع إخوانه السجناء الاحرار في بعقوبة مذكرة سياسيه جريئة تستنكر هذه التصرفات المخالفة لجميع الدساتير والقوانين الدولية ، وتثبت لهذا الطاغية واسياده المستعمرين ان إرادة الأحرار في العراق اقوى من هذه المراسيم اللا إنسانية .

● لم يكن من حكومة نوري السعيد امام بطولة السجناء المدافعين عن شعبهم إلا ان تنقل الكثيرين منهم مكبّلين بالحديد الى سجن نقرة السلمان ، وكان الشاعر أحد هؤلاء المنقولين الى هذا السجن النائي في الصحراء .

● إنتهتْ مدّةُ سجنه في ١٩ مايس ١٩٥٦م فخرج من السجن وودّعه مدير السجن قائلاً : (ليس في هذا السجن غير الموت) فردّ عليه ساخراً : متى كان الموتُ يعيق الاحرار عن اداء رسالتهم السامية ومواصلة كفاحهم المجيد ؟) .

● اجبرَتهُ الحكومة بعد خروجه من السجن على ان يقضي مدة المراقبة المفروضة عليه ، في نفس (نقرة السلمان) خلافاً للقانون الذي يعطي المحكوم بمراقبة الشرطة حقَّ اختيار المحل الذي يريد الاقامة فيه .

● أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م وجّه الشاعرُ مع جميع الأحرار الموضوعين تحت مراقبة الشرطة في نقرة السلمان، مذكرةً الى مجلس الوزراء يطلبون فيها الالتحاق بالشعب المصري الشقيق للدفاع عنه ، وقد وقّع الشاعر عليها بهذين البيتين :

لَبّيْكِ يا مصرُ فالدُنيا بأجْمعِها   للسير في رَكْبكِ الجبّار تَبْتدرُ
هذي الشعوبُ وحبُّ السلْم رائدها   بشعبكِ العَربيُّ الحرُّ تَفتخرُ

وبعد وصول هذه المذكرة الى مجلس الوزراء المذكور جلبته الحكومة مع إثنين من إخوانه مخفورين الى بغداد للتحقيق معهم وتقديمهم الى المجلس العرفي العسكري بجريمة (جديدة) جريمة الدفاع عن الشعب

المصري الشـقيق !!.. وقابل النـاس هذا التصرف اللئيم بالاستهجان فعدلت الحكومة عن تقديمهم الى المحاكمة بعد افتضاح امرها واعادتهم إلى منفاهم في نقرة السلمان .

● اكمل حكم مراقبة الشرطة عليه بالسلمان في ٣ نيسان ١٩٥٨م وفي الرابع منه وصل بغداد مخفوراً ، وفي اليوم نفسه دبرت السلطات امراً بتوقيفه قبل إطلاق سـراحه وارسلته الى النجف وهنـاك اطلق سراحه بكفـالة الى ان ترسل الشرطة اوراقها الى محكمة جزاء النجف، واستدعته المحكمة امامها يوم ١٢ نيسـان وفوتح من قبل الحاكم بـأن الشرطة تعتبر وجوده مطلق السراح خطراً على (الأمن والسلام !) فارتجل دفاعاً سياسياً استعرض فيه الحركة الوطنية في العراق منـذ الاحتلال البريطاني الاول ، ومما قاله في هذا الدفاع : إن ارادة شعبنا في الحياة الحرة الكريمة هى رائدنا الأول في الحياة ، وإرادة اعداء هذا الشعب ان نتنكر لشعبنا ووطننا ومثلنا العليا وان نضلع في ركابهم السـافل وهذا لن يكون .. إنهم يريدون ويريدون ولكنهم لن ينالوا ما يريدون ولا يمكن أن ينالوه من هذا الشعب وشاعره ، وهو القائل قبل جيل

وَيَميناً لو هادَنَتْكُمْ يَميني لَحْظَةً لاقْتَطَعْتُها بشِمالي

وبعد استماع المحكمة دفاعه قررت الافراج عنه .

● قاطع مهزلة انتخابات (مجلس التزكية)! التى قام بها نوري السعيد عام ١٩٥٨ ، واصدر هو وإخـوانه النجفيون الاحـرار بياناً مشتركاً يناشدون الشعب العراقي الاستمرار في مقاطعة هذه الانتخابات الصورية وفضح المناورات الاستعمارية المتمثلة بسياسة نوري السعيد منفصحين عن النوايا التي يخبئها المجلس الجديد ، كإبرام قضيه (الاتحاد الهاشمي) وغيره من القضايا العدوانية ، ومعلنين للعالم اجمع : ان الشعب العراقي بريء من كل التزام او تشريع يقره هذا المجلس . وقد اذيع البيان في حينه من إذاعات دمشق والقاهرة وصوت العرب .

● تشـددت الرقابة اللا قانونية عليـه وعلى من يتصل بـه من الاحرار منذ إفراج محكمةجزاء النجف عنه في ١٢ نيسـان حتى عشية ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨م .

● بلغ مجموع الاحكام الصادرة عليه في العهد الملكي المبـاد اكثر من ثلاثين سنة ، قضى قسماً كبيراً منها في زنزانات السجون والمواقف والمنافي والمعتقلات وتكررت عودته لبعضـها اكثـر من مـرة وضـارح

الحاكمين في قصيدة نشرها عام ١٩٤٦ بقوله :

لا تكشفوا اللحدَ عن عهدٍ فجيفتُه ... أنتمْ ومنكم بقايا ريحهِ النتنِ
هلْ في البروجِ التي تعلو بأكثركمْ ... فردٌ تحكّمَ في أمرٍ ولم يخنِ ؟
تالله لو بقيتْ في الشعبِ سلطتُكمْ ... لبعتمُ الشعبَ بعدَ الله في (شلنِ)
أنا الذي نلتَ من أوضاعكمْ عبراً ... لم تخفَ واحدةٌ منها على الفطنِ
حفظتُ تسعَ مآسٍ من رواياتكم ... معي وآخرُها التشريدَ من وطني
لم يبقَ سهمُ انتقامٍ في كنانتكمْ ... إلاّ وجرّبتُهُ يوماً وجرّبني
أيّ السجونِ لحدِّ الآن لم ترَهُ ... عيني ؟ وأيّةُ عينٍ فيه لم ترَني؟
إنْ زالَ قيدكمُ المنحوسُ عن قدمي ... فلا يزال رنينُ القيدِ في أذني

● تنشّق نسيم الحرية لأول مرة في حياته صباح الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ حيث انتصرتْ ثورةُ شعبه وجيشه على الاستعمار والظالمين ورأت عيناه بعد نضال شاقٍ طويل زوالَ الملكيّة الفاسدة وشروقَ الجمهورية العراقيّة لنيل الاستقلال والسيادة الوطنية ،وكانت هذه الفترة فترة تمتع الشاعر بحريّته النسبيّة قصيرةً في تاريخ حياته.

● بارك ثورة تموز المجيدة وغنّى لها بكثير من قصائده .

● عاد بعد الثورة مباشرة الى العمل في احد معامل السكاير ببغداد.

● ساهم بعد الثورة بتأسيس اتحاد الأدباء العراقيّين وظلّ عضواً في هيئته الاداريّة .

● واصلَ نشاطه بعد الثورة في حركة السلم التي كان من أوائل العاملين لها في العراق ، والدافعين ثمن الدفاع عنها اكثر من ست سنوات (١٩٥١ – ١٩٥٨) في سجون ومعتقلات العهد المباد وهو القائل في احد هذه السجون عام ١٩٥٢م :

فلو بقيتْ بيني وبينَ منيّتي ... ثوانٍ لكانتْ للسلامِ ولا فخرْ

● مثّل العراقَ في مؤتمر ادباء آسيا وافريقيا الذي انعقد في « طاشقند » (٧–١٣ تشرين الأول) عام ١٩٥٨ والقى قصيدته « تحية العراق لمؤتمر طاشقند » في آخر يوم من ايّامه ، بالمهرجان الرائع الذي اقيمَ في ساحة كبيرة تسع (١٠٠) مائة الف نسمة ، واذيعت القصيدة بنصّها العربي وترجمتها الروسية شعراً للعالم اجمع .

● مثّل العراق في مهرجان الشاعر التاجيكي ابي عبدالله جعفر بن محمد الشهير بـ (رودكي) الذي انعقد في ستالين آباد « عاصمة تاجيكستان السوفيتية في (١٥–١٨ تشرين الاول) عام ١٩٥٨م بمناسبة مرور (١١٠٠) مئة والف عام على ميلاد هذا الشاعر الخالد .

● ساهم عام ١٩٥٩م بتاسيس جمعية الصداقة العراقية الالمانية وتاسيس جمعية الصداقة العراقية السوفيتية . وكان رئيسا للجمعية الاولى وعضواً بارزاً في إدارة الجمعية الثانية .

● إرتأت حكومة الثورة في نيسان ١٩٥٩م أن تخفف من اعبائه الاقتصادية تقديرا لخدماته الجليلة في الحقلين الادبي والوطني ، فقرر مجلس الوزراء منحه راتباً شهريا مقطوعا (٦٠) دينارا بصفة خبير فني في وزارة المعارف ، وقد الغي هذا الراتب على اثر اعتقاله في ١٤ شباط ١٩٦٣م .

● بقي في اعتقاله الاخير قرابة عامين (١٤ شباط ١٩٦٣–١ شباط ١٩٦٥م) واشرف على الموت في فترة من فترات هذا الاعتقال لكثرة ما عانى من الاضطهاد والتنكيل وظل صامدا على البلاء بفضل قوة ايمانه وشدة تمسكه بمثله العليا . وفي ١ شباط ١٩٦٥م اطلقت الحكومة سراحه بكفالة شخص ضامن بمبلغ الف دينار ، وفي ٢٩ حزيران من نفس السنة قررت محكمة امن الدولة الاولى ببغداد ، الغاء هذه الكفالة والافراج عنه لعدم وجود ما يدينه .

● زار الاتحاد السوفيتي وجيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية بعد ثوره تموز اكثر من مرة مدعوّا من منظماتها الادبية وقوبل فيها بالترحيب والتقدير وتحدثت صحفها واذاعاتها كثيرا عن حياته وشعره .

● اصدر في تموز ١٩٥٩م ديوان (اقباس الثورة) ببغداد وضمّنه القصائد التي نظمها في العام الاول من الثورة .

● احب شعبه ووطنه وتعلق بهما منذ الطفولة وتلذّذ باحتمال المصاعب والمصائب في سبيل خدمة هذا الشعب واداء رسالته التحررية وهو القائل في قصيدته (فرحة العيدين) يوم ٦ كانون الثاني ١٩٦٠م :

حَمْداً لشعبٍ سقاني الكأسَ صافيةً   كنفسهِ وعلى أعدائهِ الكَدَرُ
أحبَبْتُهُ مُذ رأتْ عيناي صورتَهُ   طفلاً وشِخْتُ وفي شَيْبي له صُوَرُ
لو أنّ لي ألفَ رُوحٍ أفتديه بها   لكانتِ الألفُ منها ، منه تَعتذِرُ

وهو القائل في قصيدته (لحظة مع نفسي) عام ١٩٦٥ م :

كأنَّ حياتي في جميع فصولِها — ملاحِمُ آلامٍ بلا فتراتِ
تماسَكَ فيها البؤسُ والهمُّ والأسى — تماسُكَ ثوراتي على السُلُطاتِ
ولم أرَ يوماً واحداً مرَّ هادئاً — عليَّ خلياً من سهام رُماةِ
ولم يَبْقَ في جسمي بما فيه من ضنىً — محلٌ بلا زَحْمٍ من الطعناتِ
ولا نِلتُ من عُمْرٍ تحرَّقَ ثورةً — على السوءِ إلاّ ثروةَ الحسَناتِ
وحَسْبيَ من دنيايَ حيّاً وميّتاً — رسالةُ شعبٍ صُنْتُها بحياتي
وحَسْبُ حياتي أن تكونَ لأمتي — ولم أجْنِ منها حُفرةً لرُفاتي

- إن حبّهُ لشعبه وللانسانية هو الذي دفع به ان يكون من أصحاب مذهب الالتزام في الادب والحياة .
- كرّسَ مواهبَه وإمكاناته بعد ثورة تموز لصيانة الجمهورية ومكاسب الثورة من مكائد الاستعمار واعوانه .
- إستفادَ كثيراً من حياته النضالية الفنية بالتجارب ونال حبَّ الناس وتعلقهم به وحاز لقبَ شاعر الشعب بجدارة واستحقاق .
- لديه إنتاج أدبي غزير وثروة شعرية كبيرة لا يزال اكثرها في دواوينه غير المطبوعة .
- كُتِبَتْ عن حياته وشعره دراسات وبحوث عديدة، وتُرجِمَتْ بعض قصائده الى اللغات الانكليزية والروسية والالمانية والفرنسية والصينية والاسبانية والاذربايجانية والفارسية .
- انجبَ من الاولاد ستة ومن الأسباط والاحفاد سبعة لحد عام ١٩٦٨م .

البيان

وطني

١٩٢١م

وطني أريجُ صباكَ طيَّبني فَفَاحَ صِبايَ طِيْبا
وعلِقتُ فيك تعلُّقَ النَّفْسِ الَّتي اخْتَبَرَتْ حَبيبا
فرأَتْهُ يَحوي مِن جميع مَحاسِنِ الدُّنيا نَصيبا
هذا صِبايَ ولِيدُ حُبِّكَ وهْوَ باقٍ لن يَشيبا

●

لكَ أَشْدُو مع الطيور

١٩٢١م

وطني أنتَ بينَ عينيَّ نورُ وبثغري لِلمُجرِمينَ نَذيرُ
وبرأسي كَرامةٌ وإباءٌ وبصدري عقيدةٌ وضميرُ
ما عرفتُ الحياةَ لولا يدٌ منكَ بجَنْبي إلى الحياةِ تُشيرُ
لكَ أشدو مع الطيّورِ بشِعري وبشَوقي على الزّهورِ أطيرُ

●

قبلـة ..

١٩٢١م

ما لِطَرْفَيكِ أنكَرا　　دمعَ عينٍ عليكِ جَفّ
حاجتي منكِ قُبلةٌ　　فَامْنَحيها بلا أسَفْ
لِفمٍ لم يَبُحْ بها　　وخُذي قولةَ الشَّرَفْ
قد عشِقْناكِ صُدْفةً　　والهوى كلُّه صُدَفْ

●

خَمرتي حُبُّ بلادِ العربِ

١٩٢١م

أيُّها السَّاقي إذا الطيرُ شَدا   فأْتِني أنتَ ببِنْتِ العنَبِ

. . .

أنا لي منها غَبوقٌ وصَبوحْ   خَمرتي في الكأسِ كالمِسكِ تفوح
عُتِّقَتْ في دَنِّها من عهْد «نُوح»   وهْيَ تَروي عنهُ ما قد وَرَدا
من أحاديثِ قديمِ الحِقَبِ

خَمرتي في شُربها تَحيا النفوسْ   بنتُ كَرْمٍ تَتجلَّى كالعَروسْ
بكؤوسٍ لو تراءَتْ للمَجوسْ   تركوا النارَ وخرُّوا سُجَّدا
لسَنا الرَّاحِ ولُطْفِ الحَبَبِ

جسَّتْ لي خَمرتي روحَ العُهودْ   وأرَتْني وحْيَ خَلاّقِ الوجود(١)
هاتفاً: هَيْهاتَ هيهاتَ يعودْ   **حقُّ شَعْبٍ لم يزَلْ مُستعبَدا**
ليثُـه في سلْبِه للثَّعلبِ

إنْ تَلاهَى النَّاسُ في حُبِّ المَها   أوْ تَفانَى البَعْضُ منهم وَلَها
واحْتسَى الصَّهْباءَ أو ناجَى لَسُها   فشرابي أنا أحْلَى مَوْرِدا
حُبُّ قَوْمي وبلادِ العَرَبِ

---

(١) يشير الى معاهدة «سايكس بيكو» وغيرها من المعاهدات والمواثيق الاستعمارية المنكرة لمصالح العرب.

وطَني أفديْه بالرّوح التي   بينَ جَنْبيَّ لِتَحيا أمّتي
وتَرى وحْدتها في مِنْعة   وبَنيها لا يَهابونَ الرّدى
والرّدى مِن بأسِهم في رَهَب

وطني والطيبُ من نَفْح شذاه   أصرِفُ العَلْقمَ شَهْداً في هواه
وأحيّي كلَّ حقلٍ في ثراه   يضمنُ الجَهْدُ له أنْ يَلِدا
أدبَ العِلْم وعِلْمَ الأدب

وطني نورُ محيّاهُ الجَميلْ   ليَ - في السّعْي له - خيرُ دليلْ
وإذا ما ارْتَبتُ في قَطْع سَبيلْ   زاد ني النّورُ يَقيناً مُرشِدا
وحَباني قُدرةً لم تُغلَب

وطني لا عِشْتُ في أرضٍ سواهْ   أو سُقيتُ الغَيْثَ من غيرِ سَماهْ
وطني نَفْسي وأنفاسي فِداهْ   كيفَ لا أحْميه من كيدِ العِدى؟
وبه أمجادُ جَدّي وأبي

●

الوصيّة

عام ١٩٢٢ م

نوّري يا معاهدَ العلمِ شعباً … نخرتْ في عظامهِ الأميّه
نزّهيهِ من كلِّ نقصٍ مشينٍ … وأعيدي أيامَه الذهبيّه
وذريهِ حرّاً فما السعدُ إلا … وهوَ معنىً يرادفُ الحريّه
واتركيهِ يجيلُ في الكونِ فكرا … ليجيدَ الروائعَ الفكريّه
وخذي من طبيعةِ العصر والثو … رةِ نصراً للأمةِ العربيّه
وأقيمي على الفراتين مجداً … نسفتْه المعاولُ الخارجيّه
واصرِ في كلِّ فرقةٍ تصرفُ النا … سَ عن السيرِ في الطريق سويّه
واذكري ما أصابَ شعبكِ لمّا … تشبّثتْ فيه فتنةُ الطائفيّه
فالنصارى ونحن أبناءُ أمٍّ … أرضعتْنا الشعورَ بالقوميّه
وانشري مذهبَ الاخاء وعدّي … عنكِ شرَّ الفوارقِ المذهبيّه
واعلمي أنّ في التضامن سرّاً … أدركتْه البصائرُ الثوريّه
فاستعانتْ بهِ على كلِّ خطبٍ … وكفاها دفعاً لكلِّ بليّه
وربَضْنا على الهوانِ نقاسي … ألمَ الضيمِ في حياةٍ شقيّه

* * *

كافحي يا معاهدَ العلمِ جهلاً … حبّذتْه المطامعُ الشخصيّه
وانبذي كلَّ ما يهدّدُ بيتي … من بلاءِ السياسةِ الأجنبيّه
واحفظي هذهِ الوصيّةَ ممّنْ … صبَّ أحشاءَهُ بهذي الوصيّه
واثأري للعراقِ من كلِّ باغٍ … يتحدّى السيادةَ الوطنيّه

الحياة كفاح ..

١٩٢٢م

عشقتُ من الدُّنيا الكفاح ولم أجدْ سواهُ فما أحلى الكفاح مدى العُمْرِ
فلا راحةٌ في الدَّهر دونَ مشقَّةٍ ولا حلوَ في هذي الحياةِ بلا مُرِّ
ومن يعشق الوجهَ الجميل ولم يُطِقْ تحمُّلَ أعباءِ الهوى ماتَ في الهجْرِ
وما لِبلوغِ المجْدِ إلاّ إرادةٌ وسَيْرٌ وتذليلُ المصاعبِ بالصبرِ

●

الذكرى الثالثة للثورة العراقية .

٣٠ حزيران ١٩٢٣م

أينَ ظَلَّتْ أهدافُ شعبِ حزيرانَ ؟ وأين الكرامةُ الوطنيّه ؟
زفّتِ المُغرياتُ تاجاً لبغدادَ على رأسِ غادةٍ أجنبيّه
واسْتفادَتْ من البريقِ الّذي فيهِ «عيونٌ» أجفانُها « عربيّه » !
ما انْتفاعُ البلادِ من زفّةِ التّاجِ ؟ وفيها مآتمُ الحرّيّه

●

خيانة السلطان .

عام ١٩٢٤م

لا تلْزِمُ البَيعةُ شعباً يَرى خيانةَ السُّلْطانِ في حُكْمِهِ
فمَن سَها عن قصدِهِ غافلاً تسرَّبَتِ اليَقْظةُ في جسمِهِ
واكْتشفَ اللعبَ على ذقنِهِ يَفضحُ «وجْهَها» من بني عمِّهِ
حقيقةُ الثعبانِ في سُمِّهِ يعرفُها الملْسوعُ لا في اسْمِهِ

●

المجلس التأسيسي ..

حزيران ١٩٢٤م

يا «مجلساً» أربابُهُ في «لندنٍ» وعبيدُهُ في «الكرْخِ» من بغدادِ

ألشعبُ أسْمعكَ الرصاصَ معبّراً عمّا يريدُ وقالَها بعنادِ

: لا عهدَ للمستعمرينَ فعهدُنا تحريرُ أنفسِنا من الأصفادِ

عرّى خيانتَكَ الرصاص فجئتني ليلاً تُبيِّتُ غدْرةً لِبلادي(١)

●

أحكـام العجائـز

في عام ١٩٢٤م على اثر محاربة
بعض الرجعيين للمدارس وتحريمها

حـارَ فِقْهُ العقـلِ في تفسيرِ أحكـام « العجائزْ »

وأتـاهُ الحـدثُ الخـا رِقُ في « خِرْقةٍ » عاجـزْ

مِن سراديـبِ قبـورٍ وتوابيـت جنـائزْ

طلـبُ العِلـم « حـرامٌ » واغتصابُ المالِ « جائزْ »

●

---

(١) اشارة الى المظاهرات الشعبية التي طوقت بناية المجلس التاسيسي في جانب الكرخ من بغداد يوم ١٠ حزيران ١٩٢٤م ، طالبة رفض المعاهدة البريطانية واصيب البعض من اعضاء المجلس الموالين للانكليز بجروح ، مما دفع المجلس الى تأجيل البحث في المعاهدة ليوم اخر ، فثارت ثائرة المندوب البريطاني ببغداد وعمل بالتعاون مع فيصل الاول وحكومته لجمع المجلس بالقوة ليلة ١٠-١١ من نفس الشهر ، وفرض المعاهدة على الشعب البريء منها ، وقد احيطت البناية التي اجتمع فيها أعضاء المجلس ، بالقوات المسلحة .

أربيل تشكو العطش

عام ١٩٢٥م بمناسبة طغيان دجلة

تكادُ تغرقُ بغدادٌ بدجلتها ... وتلكَ أربيلُ تشكو شدّةَ العطشِ
والعدلُ ضاعَ ضياعَ الحرّ في وطن ... أصيبَ حكّامُه بالصمتِ والطرشِ
عاشت بنعمة هذا الشعب (شرذمةٌ) ... من كلّ مُنتفخ الأوداج منتفشِ
تقنّعُ (الفتحَ) فيها وهيَ قانعةٌ ... بهِ، ولولاهُ لم تنشأ ولم تعشِ

●

حزب (التقدم) والمعاهدة البريطانية

عام ١٩٢٥م

يا (حاكمين) بلادًا لا تُميّزكُمْ ... عن البهائم إلاّ بالعناوينِ
أللتقدّمِ هذا الحزبُ يجمعكُمْ؟ ... أمْ للتأخرِ في شتّى الميادينِ؟
إنّ العناوينَ لا تُغري فقد سقطتْ ... أصباغُها وبدا قبحُ المضامينِ
سبحانَ من جعلَ الثيرانَ مبرمةً ... على حسابي عهدًا لِ(الثعابينِ)!

●

فجر الكرامة

شباط ١٩٢٦

ديكٌ يصيحُ بجنبي: ... هَلْ لِلصباحِ علامَهْ
حتّى أُنبّهَ قومًا ... لم يَحْلُموا بالقيامَهْ
سئمتُ ظلمةَ ليلي ... وما بها مِن ظلامَهْ
فقلتُ: ثورةُ شعبي ... تُريكَ فجرَ الكرامَهْ

●

الشَّعبُ والاستعمار

٣٠ حزيران ١٩٣٦م
في ذكرى الثورة العراقية

علىٰ صفحةِ الأيامِ نُملي ونكتبُ ... وفي ذِمةِ الأحلامِ ما نتطلبُ
نرومُ أموراً لا تُنالُ براحةٍ ... ولم يرَها مَن لا يكدُّ ويتعبُ
ونقصدُ توحيدَ الشعوبِ ورأيُها ... بوحيٍ من المستعمرين مُشعَّبُ

* * *

أيَرفعُ هذا الشعبُ بنيانَ حكمهِ ... صحيحاً ورأسُ الحاكمين يُخرَّبُ؟
وهل يعذبُ الوردُ الذي منه ترتوي ... بلادي وفيها ابنُ البلادِ معذَّبُ؟
فهيهاتَ أنْ يسترجعَ الحقَّ أهله ... **وفي البيتِ غربانٌ من الغربِ تنعبُ**
تُسخّرُ بعضَ الفاقدين حياءَهم ... مطاياً بها تغزو الديّارَ وتنهبُ
وتَصنعُ من بعضٍ سيوفَ نكايةٍ ... تُريقُ دماءَ المخلِصينَ وتشربُ
ولا يَنتهي العُدوانُ إلا بثورةٍ ... **تهزُّ كيانَ المعتدينَ وتقلبُ**
إذا الجولةُ الأولى انتهتْ بخسارةٍ ... ففي الجولةِ الاخرى قوى الشعبِ تغلبُ

* * *

(حزيرانُ) تدري أنتَ مَن كانَ مؤمناً ... بشعبكِ إيماناً يخيفُ ويُرهبُ
ومن كانَ في سوحِ الكفاحِ يرى الردى ... ويأنسُ توّاقاً إليهِ ويطربُ
ومن كانَ يُعطي المهرَ للمجدِ خاطباً ... وما المهرُ إلا نفسُه حينَ يَخطبُ
ومن ساومَ الطاغوتَ خلفَ ظهورِنا ... بلؤمٍ وولّى خائناً يتذبذبُ
ومَن كانَ كالحرباءِ في كلِّ لحظةٍ ... **تمرُّ، له شكلٌ ودينٌ ومذهبُ**
ومَن كانَ للحرباءِ ربّاً يربُّها ... لإجهاضِ مسعى ثورةٍ كاد يُنجبُ
مضتْ حججٌ ستٌّ عليكَ وحكمُنا ... كما هو في عهدِ (الوصايةِ) أجربُ

له نفْس روحِ الانكليزِ وبغيهِمْ علينـا ، وأَمّا وجهُـه فمعرَّبُ
غريبُ علينا (الانتدابْ) وظُلْمُ من تو ّلا ّهُ مِن أرذالِ قوميَ أغربُ

• • •

(حزيران)شئنا فيكَ أنْ نحفظ الحمى فضاعَ وضعِنا والرّسالة تَندبَ
تُناشدُنا: أينَ الدّماءُ التي جرتْ لأ رواءِحقل الشّعبِ ؟ فالحقلمجدب
وهلْ أنَّ هذا الجدْبَ يبقىوهذه سواعدُنا فيها الحقيقةُ تخصبُ ؟
إذا كان في الأغلالِ خُسرانُ حقّنا ففي كسرِها حقُ التحرّرِ يُكسب
وإنجازُ هذا الحقِ من دونِ ثورةٍ تشقُّ طريقَ الحق للناس،يصعبُ

• • •

أأشبالَ وادي الرّافدين بلادُكُمْ تُضام ولا حُرٌّ يثورُ ويَغضبُ
متى كان مُرُّ الضَّيْمِ يحلو لأُمَّةٍ كرامتُها أمٌّ لهـا والأبا أبُ ؟
وكيف تسام الحيفَ وهي عزيزةٌ وعزمتُها للفوز تجري وتجلبُ ؟

• • •

أأشبالَ وادي الرّافدين تجنَّبوا طريقاً بها يَستعبدُ اللَّيثَ ثَعلبُ
ولا تجعَلوا للخائنين وِلايَـةً عليكم فعهدُ الخائنين مُجرَّبُ
وما الخائنُ المغرورَ إلاّ كناقةٍ بمزرعتي ترعـىوخصْميَ يحلِبُ

●

ذِكْرَيات

عام ١٩٢٨م

زفراتي ولوعتي واشتياقي | فضحت ما كتمت من أشواقي
واستدل الرائي على فرط وجدي | بنحولي ودمعي المهراق
ظنها عبرة الفراق ولكن | هي نفسي تسيل من آماقي

. . .

سحرتني من لا أبوح لفرد | باسمها السر وهو في أعماقي
وسيبقى السر الدفين عن النا | س حبيساً عندي بدون انطلاق
وكفى أن تكون جوهرة الحسن وتصبي الحسان بالإشراق
لست أنسى عهداً قطعناه بالحب على أن نحيا معاً في وفاق
ويضوع الطيب العبيق بروحينا كطيب الربيع في الأوراق
كيف أنسى اللقاء في ليلة (الدو | ح) وحيدين في أعف تلاقي؟
لم أزل ذاكراً لها نشوة الوصل وما دار بعد طول فراق
حين ألقت عنانها لهواها | وتراخت مشغوفة بعناقي
ورمتني على الورود ولفت | ساقها لفة المشوق بساقي
وهوت نفسي المزيد لأمر | فنهتني مكارم الأخلاق
واختلست التقبيل منها فصدت | لي بطرف الحياء والاشفاق
وامتنعنا عن الكلام وبتنا | تتناجى السلام بالأحداق
وكلانا يغضي حياء فتخفي | ما بجنبيه خفقة الأطراق

■ ■ ■

لم أزل ذاكراً لها كل هذا | وسواه مما بصدري باقي

وعلى ثغري المُحدِّثِ عنها ... قبلاتٌ من خدِّها الرقراقِ
كلُّ شيءٍ لديَّ من ليلةِ الدَّو ... ح حياةٌ تسيرُ في أعراقي
ليتَ ذاكَ اللقاءَ يأتي ويروي ... غلّةً تنذرُ الحشا باحتراقِ
لي حنينُ الخنساءِ عليها وصخرٌ ... قلبُها لا يلينُ للعشاقِ
لستُ أدري ألِلفراقِ فناءٌ ؟ ... أم فنائي نتيجةٌ لِلفراقِ ؟

●

ألفريد موند

٨ شباط عام ١٩٢٨م

إرجعْ وخذْ لرؤوسِ قومكَ عبرةً ... ممّا رأيتَ ولا تعدْ لِبلادي(١)
ماذا تريدُ من العراقِ ؟ وجرحُه ... في(القدسِ)منتغرٌ بدونِ ضمادِ
وهلِ الصهاينةُ العقاربُ أصبحوا ... أوفى وأطيبَ من شعوبِ الضّادِ ؟
تاللهِ لولا «الانتداب» و «ربعُه» ... ما دبَّ في الشرقينِ أيُّ فسادِ

●

---

(١) نظمت هذه الرباعية بمناسبة زيارة البريطاني الصهيوني « ألفريد موند » الى بغداد عام ١٩٢٨م ، وقيام المظاهرة الشعبية الكبرى استنكارا لهذه الزيارة المريبة احتجاجا على السياسة الانكليزية الغاشمة في فلسطين ، وكان عدد المشتركين في هذه المظاهرة قرابة (٣٥) الف شخص ، وحين وصلت الجموع الغاضبة الى محطة الكرخ شعرت الحكومة المحلية بحراجة الموقف فهربت هذا الزائر البغيض الى بغداد من طريق الكاظمية كيلا يصطدم وجها لوجه مع حقيقة هذا الشعب العظيم الناقم على الاستعمار والصهيونية .

حبس بدون تهمة ..

١٩٢٨م

جبَســوني ولست أدري لمـاذا   جبَسوني بدونِ توجيه تُهمَه ؟
ولعلّ المقصودَ إرْهـابُ غيري   من شبابٍ يَسعى لتحريرِ أمّه
ليس في وسع سلطةٍ أن تصدّ الشّعبَ عن سُنّةِ الكفاح ، بصَدْمه
صدَمـاتٌ تأتي وتمضي ونبقى   نحن حرْباً على الطغاةِ ونقمه

●

ما في يدي ما تأخذين

٢٠ مايس ١٩٢٨م

عشـرونَ عاماً من حياةٍ مُرّةٍ   مرّتْ عليّ تَثقلُ بعض شُجوني
فسألتُها : كيفَ اهتديْتِ لبائسٍ   مثلي ولم تَرْدي على « قارونِ »؟
ما في يدي ما تأخذين وليس في   بيتي سوى آلامِ مَنْ سَبقوني
هذي حصيلةُ مَن يُريدَ لقومهِ   خيراً وذكرى(عيدهِ العشريني)[1]

●

الغـد السـعيد

١٩٢٩م

شبابي في الخريفِ من المآسي   يغرّدُ للرّبيـعِ وللـوُرودِ
ويؤمنُ مثـلَ إيماني بنَفْسـي   بمجدِ الشّعبِ والوطنِ المجيدِ
ويَكفرُ بالرّؤوسِ وفوقَ رأسي   رسـالةُ ثورةِ الجيـلِ الجديدِ
ومَن يصنَعْ بليلِ الظّلامِ فجراً   لثـورتِه يفُـزْ بغـدٍ سعيدِ

●

---

(١) نظمت هذه الرباعية في ٣٠ مايس ١٩٢٨م المصادف ١٠ ذي الحجة ١٣٤٦هـ يوم عيد الاضحى بمناسبة مرور عشرين عاما على ميلاد الشاعر حسب التاريخ الهجري .

اللغة العربية

١٩٢٩م

أنا لا أُحسنُ غيرَ العربيّه ... لغةٌ سبّاقةَ الجرْيِ قويّه
عشِقَتْني وتعشّقتُ بها ... تتغنّى بجمالِ العبْقريّه
وهي تُعطي الدّهرَ ما يحتاجُه ... من معانٍ ، وتُحيّيهِ حَيّه
حَسْبُها أنْ فنيَت أترابُها ... وتبقّتْ هيَ للأجيالِ حيّه

●

العقل حبيس

١٩٣٠م

قِيَمٌ دِيسَتْ لأنّ العقلَ في القيدِ حبيسُ
والأباطيلُ على الحقّ وأهليه تدوسُ
وعديمُ الوعي والذِمّةِ في الحُكْمِ « رئيسُ »
وعجيبٌ أنْ نرَى الذّيْلَ تُحاييهِ رؤوسُ !

●

عهد حزيران

٣٠ حزيران ١٩٣٠م
بمناسبة المعاهدة البريطانية

« عهْدُ حزيرانَ » ، وكم ثائرٍ ... مثلي على عهدِ حزيرانِ
فحملُهُ بالبغي من « لندنٍ » ... ووضْعُهُ عندي ببُغدانِ
نوائبُ الأمّةِ في جانبٍ ... وأُمُّها في الجانبِ الثاني[1]
وحُكْمُ مَن تزني – وإنْ لم تكنْ ... محصنةً – يجري على الزّاني

●

---

(١) المقصود بقوله : « نوائب الامة » نواب مجلس نوري السعيد الذين جيء بهم لابرام هذه المعاهدة الاستعمارية وكان المجلس آنذاك في بناية «جامعة ال البيت» بالاعظمية في جانب الرصافة ، والمقصود بقوله : (وأمها في الجانب الثاني) الامبريالية ام هذه النوائب الكامنة في دار الانتداب البريطاني ، في جانب الكرخ من بغداد ، (محل السفارة البريطانية في الوقت الحاضر) .

الهِمّةُ والسَّعْيُ

١٧ كانون الاول ١٩٣٠م

إنّما الهِمّةُ روحٌ معها … ينهضُ الفردُ وتحيا الأممُ(١)
وهيَ العينُ التي تكلأُ مَنْ … جاءَها كيما بها يعتصمُ
تفرسُ البلوى ولا يوقفُها … أيُّ حدٍّ حينما تقتحمُ
وإذا شتّتَ شملاً عجزُهُ … فبها سَرعانَ ما ينتظمُ
ما لِقومٍ ضيّعوا همّتَهم … وأضاعوا العزمَ إلاّ النّدمُ
ألَهُمْ شعبٌ يرى استقلالَهُ … ويدٌ تبني وألفٌ تهدمُ ؟
أنا لا أستطيعُ أن أشرحَ ما … بضميري وفمي فيهِ دمُ
غيرَ أنّي أرسمُ الأمرَ لكمْ … واضحاً فاعتبروا ما يلزمُ
يحفظُ الأمّةَ شيئانِ هما … قلمٌ يجري وسيفٌ يُقحمُ
ولْتمُتْ تلكَ التي في كفّها … جبُنَ السيفُ وخانَ القلمُ

. . .

يا بَني قومي هلاّ فيكمُ … نهضةٌ تُنقذُ فيها الوطنا
كمْ شقيٍّ يدّعي السعدَ بهِ … ومسيءٍ يتسمّى محسنا !
واصِلوا السعيَ فما من بذرةٍ … حيّةٍ يبذرُها اليومَ العَنا
دونَ أنْ تحملَ أزكى ثمرٍ … نجتني منه حياةٌ وهنا
وإذا رُحنا ولم نحظَ بما … أثمرتْ فالخيرُ في نيلِ الثّنا
وحّدوا المسعى ففي توحيدِهِ … يُصبحُ الصعبُ لدينا هيّنا

---

(١) ألقيت في مدرسة الغري الاهلية في النجف مساء ١٧ كانون الاول ١٩٣٠م المصادف ليلة ٢٧ رجب ١٣٤٩هـ (ليلة الاسراء) .

لَعبَ الخَصمُ على أذقانِنا ودفعْنا نحن عنهُ الثمنا
وانخدعْنا وانقضى ما رامَهُ ألهُ الويلُ ؟ أمِ الويلُ لنا ؟
يدّعي البعض بأنّا سُذَّجٌ وعلى ما يدّعيهِ برهَنا
حين بِعْنا أنفساً غاليةً واشتَرينا للبلادِ المحَنا

• • •

يا بَني قومي هبّوا للعُلى وَاربطوا الماضيَ بالمستقبلِ
سَمَتِ الأقوامُ أبراجَ السَّما وبَقينا في الحضيضِ الأسفلِ
ضاعِفوا الهمّةَ في نيلِ المُنى علّ ليلَ الظلمِ عنّا ينجلي
وخذوا بالحزمِ حقاً صادهُ الغربُ منّا بشراكِ الحِيَلِ
وانشروا ألويةً قد أحكمتْ نسجَها كفُّ الإخا والعملِ
حقّقوا الغايةَ بالفعلِ فما يبلغُ الغايةَ مَنْ لم يفعلِ
واحفظوا الأمّةَ باستقلالِها واحرسوها بسوادِ المُقَلِ
وانبذوا آراءَ خصمٍ غادرٍ يمزجُ السمَّ لكم بالعسلِ
واتركوا مِن شقاقٍ شرَّهُ صيرَ الشرق حليفَ الفشلِ
وضَعوا الوحدةَ عنواناً فذا أمَلي فيكم ، وفيكمْ أمَلي

●

واحسرتاهُ على العراق

٦ كانون الثاني ١٩٣١م

الشعبُ ترهقه مسايرةُ العدى   وقضيةُ العدوانِ جاوزت المدى(١)
الشعبُ يسألكم غداً عن حقهِ ،   والعذرُ لا يجدي المسيءَ له غدا
عبثتْ بقوتهِ سياسةُ «مارقٍ»   تقضي عليه بأنْ يموتَ تجمدا
فتجزأتْ آراؤه وتسربتْ   روحُ الشقاقِ لشملهِ فتبددا
أضحى على وشكِ الفناءِ لعظمِ ما   قاساهُ من أعدائهِ وتكبدا
واحسرتاهُ على العراقِ ، أما يرى   ما حلَّ فيه ؟ ولا يردُّ من اعتدى
الأجنبيُّ يحاولُ استعمارَه   كالهندِ حتى فيه يصبح سيدا
وبنفسهِ آمالُ سوءٍ ظنها   تحيا وعندئذٍ ينالُ المقصدا
إنَّ استحالةَ ما يشاءُ حقيقةٌ   عندي ستدحضُ ما يشاء مفندا
وإذا تقادمَ عهدُ سحقِ جيوشهِ   في الرافدين فقد يعادُ مجددا
سنميتُ أرواحاً يريدُ حياتها   ونبثُّ أرواحاً يريدُ لها الردى
تفدي النفوسَ الغاليات ونجتني   شرفاً بتحريرِ العراقِ ، مخلدا
لا يخدعنكمُ التوددُ فالسيا   سةُ تقتضي للخصمِ أنْ يتوددا
فتربصوا للنيلِ منه بعزمةٍ   شماءَ ، تصلحُ ما أضرَّ وأفسدا
فتسودَ أمتكم وينقذَ موطنٌ   أبتِ العروبةُ أنْ يعيش مقيدا

• • •

---

(١) ألقيت في ٦ كانون ١٩٣١م المصادف ١٦ شعبان ١٣٤٩هـ ، في الاجتماع السياسي العام الذي انعقد في فرع الحزب الوطني العراقي في الكوفة بمناسبة زيارة أقطاب الحزبين المتآخيين « الوطني العراقي والاخاء الوطني » للوائي كربلاء والحلة .

أتُداسُ يا أحفادَ يعربَ تربةٌ — سُقيَتْ بأعيننا فطابَتْ محتِدا ؟
وتدوسُ طينتَها (العبيدُ) وطالما — خضعَتْ لها صِيدُ الملوكِ تعبُّدا
وإذا تنهّدَ والـهٌ من قومنـا — صرخوا: أبى الدّستور أنْ تتنهدا
قالوا :استقلَّ (الرافدان)فخدّروا — أعصابَنا بالقولِ حتّى نرقُـدا
أيكونُ القولَ المجـرّدُ دولةً — ما لم يكنْ سيفُ الفعالِ مجرّدا ؟
أمْ يسعدُ الوطنُ الذي (وزراؤهُ) — خانوه وانقلبوا عليه مع العِدى ؟
أمْ يستطيعُ تحرراً و (المستشـ — ـارُ) الحرُّ في كلِّ الأمورِ تفرّدا؟
شربَ المدامةَ (همفريزُ) وغيرُه — فيسكرة الوهمِ استحالَ معربدا[٣]
فـ (البرلمانُ) موافقٌ لمرامـهِ — ومطابقٌ بنظامـه مـا أيّدا
وبهِ (الشيوخُ) تجمّدوا وكأنهمْ — خشبٌ على خشبٍ أقيمَ وأسنِدا

. . .

أ (حكومةَ)الوطن الهضيم تصوّري — نكداً يهادنُ في يديكِ الأنكدا
وتذكّري شعباً يريدُ بلادَه — لبنيه ، لا لِلجاحدين لـه يَـدا
أمِنَ المروءةِ أن نرى فلاّحَنا — افترشَ الحجارةَ والترابَ توسّدا ؟
ونغضّ طرْفَ الحقِ عنه وطرفُه — من عُظْمِ محنتهِ يبيتُ مسهّدا
أينَ اختفى(الدستور) عن مأساته؟ — وبأيِّ ماخورٍ أنيمَ مُجمّـدا ؟
ومتى يدبّ الوعيُ فيه ؟ وهـذهِ — آثامُ منْ حبسوهُ توردهُ الرّدى
ومتى يعودُ ؟ وهل يعودُ معذّباً — مثلي ، بأغلالِ الطّغاةِ مصفّدا ؟

. . .

أحكومةَ الوطنِ الشقيِّ بحكمهِ — رفقاً بنفسكِ ! قبلَ أنْ تتمرّدا
لا تحسَبي أن العراقَ يعوقُه — شيءٌ عنِ استئنافِ ثورتهِ غدا
فالشعبُ بالمرصادِ ينظرُ ما جرى — فيـه وينذرُ حاكميـه مُهـدّدا

(١) « همفريز » هو المندوب السامي البريطاني العام في العراق آنذاك

أفجعُ مشهدٍ

عام ١٩٣١م

إنْ تأخرتُ في بلادي وفيها ... صاحبُ المبدإِ الصريحِ مُبعَدُ
فبلادي مثلي تُعاني من العُرْفِ ... قيوداً فيها العزيزُ مقيَّدُ
إنَّ بعضَ (الذوات) أصنامُ شِرْكٍ ... باسمِ تدليسها المنافقِ تُعبَدُ
مَثَّلتْ دورَها بأفظعِ شكلٍ ... وتمادتْ فيه بأفجعِ مشهدْ
واستهانتْ بالناسِ فعلاً وصدَّت ... عن صراطِ الحقِّ القويمِ المُعبَّدْ
وتعامتْ عن الصلاحِ فأغوا ... ها اجتذاباً وجهُ الضلالِ المُسوَّدْ

. . .

ليس في الدِّينِ ما يؤيِّدُ بعضاً ... دونَ بعضٍ بغيرِ حقٍّ مؤيَّدْ
ليس فيه تفريقُ شعبٍ على الإيمانِ ... والحبِّ والصفاءِ توحَّدْ
إنّما الدِّينُ للوئامِ ولكنْ ... ساقهُ القومُ للخصامِ المشدَّدْ
فعليهمْ لعائنُ اللهِ تترى ... وتليها أضعافُها من (محمَّد)

لا عيد للشعب ..

١٩ شباط ١٩٣١م

لا عيدَ للشعبِ وأبناؤه ... تئنُّ من وزْرِ (عهودالوزيرْ) (١)
ليسقطِ الخائنُ ولينتظرْ ... عذابَ يومٍ شرُّهُ مستطيرْ

---

(١) المقصود بـ « عهود الوزير » معاهدة نوري السعيد . وهذان البيتان هما بطاقة معايدة الشاعر في عيد الفطر ١ شوال ١٣٤٩هـ المصادف ١٩ شباط ١٩٣١م وهو أول عيد يمر على العراق بعد معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ الاستعمارية ، وقد قاطعت الاوساط الوطنية الاحتفاء بهذا العيد احتجاجا على ابرام هذه المعاهدة الجائرة .

وحي السِّجن

١٤ نيسان ١٩٣١م

السِّجْنُ بالعزِّ خيرٌ　　مِنَ النَّعيمِ بذِلَّه (١)
فظُلْمةُ الليلِ فيهِ　　كواكبٌ وأهِلَّه
وساعةُ السجنِ أحلى　　لديَّ من ألفِ ليله
تُقْضى بأُنسٍ وحولي　　أحبَّةٌ وأخِلَّه

...

العيشُ في السجنِ عندي　　سَعادَةٌ وقتيَّه
يُوحي لنفسيَ وَعْياً　　يستهدِفُ الحُرِّيَّه
أُفضِّلُ الموتَ فيهِ　　على حياةٍ شقيَّه
في (مجلسٍ) لفَّقتْهُ　　السياسةُ الأجنبيَّه

...

أُسامرُ الليلَ حتى　　الصبْاحِ مِن فَرْطِ وَجْدي
أئِنُّ شَجْواً لِما بي　　وهل أنينيَ يُجْدي ؟

---

(١) نظمت هذه القصيدة في موقف مركز شرطة النجف بعد فرض معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣١م ، وزيارة فيصل الاول الى النجف في ١٣ نيسان ١٩٣١م حيث مثل الشاعر المعارضة الوطنية امام فيصل وطالب بالغاء المعاهدة واسقاط حكومة نوري السعيد وحل المجلس ، وتشكيل حكومة وطنية مخلصة منبثقة من المعارضة المعادية للاستعمار ، وقد حبسته الحكومة في اليوم الثاني (١٤ نيسان) . واضطرت لاطلاق سراحه بعد يومين (١٦ نيسان ١٩٣١م) ، بتأثير الراي العام المطالب باطلاق سراحه فوراً .

وأمّتي في سُباتٍ   والخصمُ يجهلُ قصدي
لأنّني عربيٌّ   وسامعُ الصوتِ (هندي) !!

. . .

أنامُ طوراً وطوراً   أُقدّسُ الوعيَ فيه
عساهُ يكشفُ عنّا   سحابةَ التمويهِ
فيُصبحُ الشعبُ حرّاً   مؤيّداً ببنيهِ
ويُنقذُ الحقَّ جهراً   بالرّغمِ مِنْ غاصبيهِ

. . .

أُطالبُ (القومَ) عمّا ارتكبتُ مِنْ زلّاتِ
حتّى يكونَ عقابي   عقابَ شرِّ جُناةِ
فلمْ أجدْ لي مُجيباً   أوْ سامعاً لشكاتي
كأنّ لي سيّئاتٍ   قد أعدمتْ حسناتي

. . .

لا يفزعُ السجنُ نفسي   بما بهِ مِنْ مصائبْ
ولا يَضُرُّ بعزمي   لو قيلَ عنّي: (مُشاغبْ) !
لكنَّ جُلَّ اهتمامي   بكارثاتِ (المناصبْ)
حيثُ البلادُ بلادي   والحاكمونَ أجانبْ

. . .

أجانبٌ إنْ تسلْهُمْ:   علامَ جاءوا؟ أجابوا
(مُحرّرينَ) لشعبٍ   تحريرُهُ (الانتدابُ) !! (1)

---

(1) اشارة الى تصريح القائد البريطاني (مود) الذي احتل بغداد يوم 11 مارت 1917م: (جئنا العراق محررين لا فاتحين).

فَانْ أبَيْتُم فَـ (هَنْجامُ) لِـلأُباةِ عِقَـابُ (٢)
وإنْ خضَعْتُم فكلٌ بِما يُريدُ يُثابُ !!

• • •

تجسَّسَ (البعضُ) منكم لَنا بكلِّ مَهارَه
ونالَ مِنّا أُجوراً عن (جَهْدِهِ) بجَدارَه
ففي «النّيابةِ» أجْرٌ وآخرٌ في «الـوزارَه» !
و«المُغْرياتُ» لِجَلْبِ «العيـون» في «الاِسْتشارَه» !

• • •

«المُستَشـارُ» أبوكُمْ ولِلأُبوّةِ حَقٌّ !
و«مِسْ بِلٌ» أُمُّكُم قولُها المسدّدُ صِدْقٌ !(٣)
وحُكْمُ مَنْ يتوَخَّى خَرْقَ «الحمايةِ» خَنْقٌ
حجْرٌ وتفْيٌ وسجْنٌ وإن أصرَّ فشنقٌ

• • •

إنْ يَشنِقونا فشَنْقُ الأحرارِ خيرُ شهادَه
لأُمّةٍ يستمدُّ الأحرارُ مِنْها الإرادَه
شعبٌ دِماءُ بنيهِ تُعطيهِ حقَّ السِّيادَه
فروحُ كلِّ شهيدٍ يدٌ تصونُ بلادَه

●

---

(١) هنجام : من جزر الهند كانت منفى لاحرار العراق قبيل الثورة العراقية « ثورة ١٩٢٠م » وبعدها بسنوات قليلة .

(٢) اشارة الى الجاسوسة الانكليزية « مس بل » سكرتيرة القسم الشرقي في دار الاعتماد البريطاني ببغداد ، ألتي لعبت دورا كبيرا في تثبيت ركائز الاستعمار الانكليزي في العراق وساهمت في (نجر) عرش فيصل الاول .

حِزْبُ العَهْد

عام ١٩٣١م

تبسَّمَ حزْبُ السُّوءِ والسرُّ مُبهمٌ   فغرَّ عقولَ الطائشينَ التبسُّم (١)
وظنّوا به ما ليس فيه توهُّماً   وكم خَدَعَ الشعبَ الضعيفَ التوهم
فباتَ على شرِّ القيودِ معذَّباً   وفي خيرِهِ الخَصْمُ اللَّدودُ منعَّمُ
يئنُّ لأوضاعِ البلادِ تألُّماً   عليها وهل يُجدي البلادَ التألُّم؟
وينحبُ من فرْطِ المصائبِ تارةً   وأخرى لإِسقاطِ الضرائبِ يلطم (٢)

. . .

لدَيْنا منَ المستعمرين تجاربٌ   ستُفْحِمُ مَن يحنو عليهم وترحِمُ
يسومونَنا سوءَ العذاب بسلبهم   ونحن لهم في (الحرب) درعٌ ومخذَمُ
يُريدونَ إخمادَ الشعورِ ليغصبوا   حقوقاً لوادي الرافدين ويهضموا
ولا زال في الوادي لهم من (ذُيولِهم)   (رؤوسٌ)! على أحرارِنا تتحكَّمُ
يقومُ بها ضدَّ الحقيقةِ درْهمٌ   ويُقْعِدُها عن نصرةِ الحقِّ درهم

. . .

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة نجفية عام ١٩٣١م بعد تصديق المعاهدة البريطانية المفروضة على العراق عام ١٩٣٠م . وحزب العهد هو حزب نوري السعيد المسخر لبريطانيا ومندوبها في العراق وقد ورد ذكر هذا المندوب (السر همفريز) في القصيدة .

(٢) اشارة الى الضرائب التي حاولت الوزارة السعيدية فرضها بشكل مجحف على ذوي المهن والحرف وباقي الكسبة سنة ١٩٣١م ، والى الاضراب العام الذي شمل العراق اسبوعين مما اضطر الحكومة الى الرضوخ مرغمة لارادة الشعب .

أشَعْبيَ ما هذا الهدوءَ بنافعٍ إذا لم يكُنْ بعدَ الهدوءِ تقحُّمُ
أتَسْلَمُ من بطشِ العدوِّ وفتكِهِ وأنتَ لأربابِ المطامعِ سُلَّمُ
فهذي رقابُ المخلصينَ تحطَّمَتْ أما لِكراسي الخائنين تحطُّمُ ؟
ألم يكْفِ تصديقُ (المعاهدةِ) التي بأحكامها جاروا عليكَ وأجرَموا [٣]
دليلاً بأنَّ (البَرلمانَ) مُسخَّرٌ يُسيِّره مَن باسْمهِ يتكلَّمُ ؟
فيبرمُ ميثاقَ الخيانةِ جائراً وأنت كملسوعٍ بهِ تتبرَّمُ

• • •

أشَعْبي صارحْ حاكميكَ وقُلْ لمن يُراوغ في أقوالِهِ ويُتَمْتِمُ :
متى قلتَ أو حققتَ خيراً وأنت في دواوين عُشاق (الرَّواتبِ) أبكمُ ؟
تحِنُّ على ذِكْرِ (المعاشِ) كأنَّما معاشُكَ معشوقٌ وأنتَ المتيَّمُ !

• • •

بني وطني هبّوا لإنقاذِ أُمَّةٍ عليها بلاءُ (الإنتدابِ) مُخيِّمُ
فهذي بلادي للأجانبِ جنَّةٌ وأمّا على أبنائها فجهنَّمُ !
ورِضوانُها (السرْ همَفْريزُ) فانه يُملِّكُ فيها مَن يشاءُ ويَحرِمُ

• • •

سيَلقى الذي سامَ العراقَ ببغيهِ حساباً على الباغي يطولُ ويَعظُمُ
وإنَّ يداً تأتي لنَهْبِ حقوقِنا على رأسِ مَن يأتي بها تتهشَّمُ
ومَن خلَفَ الشعبَ العزيزَ مصفَّداً بعَهْدِ هوانٍ عقدُهُ سوف يُفصمُ
له في فُراتِ الرافدينِ ودِجْلةٍ على يد هذا الشعبِ حتفٌ محتَّمُ

---

(٣) المقصود بالمعاهدة معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م البريطانية .

الشَّعَبُ

عام ١٩٣١م

كتبَ الدهرُ على ضوءِ النهارْ … بمدادِ الليلِ حِلْمَ العربِ
فانتضى من غمدِهِ سيفَ الشجارْ … يحصدُ الشعبَ بحدِّ الشَّعَبِ

* * *

شعَبٌ تبرزُ ما فيه العقولْ … وعلى الشذَّجِ يخفى أمرُهُ
فضحتْ أهدافَهُ بعضُ الطبولْ … وتجلّى باتّضاحٍ سرُّهُ
واعترى غصنَ أمانينا الذبولْ … ومن الفتيمِ ترامى زهرُهُ
وربضْنا فوق أتلالِ الخمولْ … تندبُ الخيرَ فيأتي شرُّهُ (١)

* * *

شعَبٌ يعبثُ بالحبرِ الفهيمْ … مكرُها يعبدُ مَنْ لا يفهمْ
ويداري كلَّ أفّاكٍ أثيمْ … وهو يدري أنَّ هذا صنمُ
غير أنَّ الريحَ تجري للرجيمْ … ويجاري (الحُكْمَ) مَن يحترمُ
والأبيُّ الفذُّ مضطرٌّ عديمْ … وحشا عفّتِهِ مضطرمُ (٢)

* * *

شعَبٌ ردَّدَ ألحانَ الخلافْ … فاختلافُ الجوِّ من ألحانِهِ
وسمعْنا منه لِسُوءِ الهُتافْ … فتهافتْنا على استحسانِهِ
واقتضى إئتلافَ صرحِ الائتلافْ … فقضى المعولُ في بنيانِهِ
وتعرّتْ زُمَرٌ بالإنحرافْ … تسندُ الطغيانَ في ميدانِهِ

* * *

شعَبٌ غيَّرَ مجرى الاتّفاقْ … فاستفادَ الغدرُ من تغييرِهِ
ومضى ينفخُ بوقَ الانشقاقْ … طامعاً بالكسبِ مِنْ تأثيرِهِ

---

(١) الضمير في « شرُّه » يعود الى الخمول . (٢) مضطر = محتاج .
عديم = فقير .

وأتى الشّعبَ بأسلوبِ النّفاق ... فأحسَّ الشّعبُ في تحذيرِهِ
كلّما حرَّر تحريرَ العراق ... شَطَبَ الخصمُ على تحريرِهِ

* * *

وترٌ قومي وفي جسّ الوتَرْ ... أبدتِ الريشةُ ما تخفي الصدورْ
فانزوَيْنا خلفَ أستارِ الكدَرْ ... وخلا للضدِّ ميدانُ الظهورْ
واحْتَمَلْنا نحنُ أعْراضَ الخطرْ ... وتولّى جوهريّاتِ الأمورْ
واجتنى من شجرِ الحكمِ الثّمرْ ... وأبى الأشْراكَ حتّى في القشورْ

* * *

حاربَ الطاغوتُ أحرارَ الشبابْ ... وأقامَ الشيخ في محرابِهِ
شاكياً من سوءِ عهدِ (الانتداب) ... وتسَرّي الّعهْرِ في أذْنابِهِ
خابَ مَن سَيّرَهُ لمعُ السّرابْ ... ولوَهْمٍ خادعٍ أسرى بِهِ
فأرابَ الوهمُ طلاّبَ الصوابْ ... وأصولَ الرّيْبِ في استِصحابِهِ

* * *

أيها الشعبُ انتبهْ فالفجرُ لاحْ ... وتحرّكْ قبلما يَعلو النّهارْ
قُم معي واسمعْ فديكُ الصبحِ صاحْ ... إنَّ نومَ الصّبحِ عجزٌ وافتقارْ
خلِّ عنكَ النومَ وانهضْ للكفاحْ ... فطريقُ الحقِ بالوعي يُنارْ
ثورةٌ خابتْ فأعِدَّنا السلاحْ ... لِسواها وهي حُبلى بانْتصارْ

لا عيد بغير الجهاد

٢٨ نيسان ١٩٣١م

العيدُ قد عادَ وروحُ البلادْ ... هدّدها الخائنُ في (عهدهِ)[1]
وسامَها التّنكيلَ والاضْطهادْ ... واتّساقَ للتنفيسِ عن حِقدهِ
لا عيدَ للشّعبِ بغيرِ الجِهادْ ... فلْيَظهرِ الصّارمُ من غِمْدهِ

---

(١) هذه الابيات الثلاثة هي بطاقة الشاعر في عيد الاضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٤٩هـ المصادف ٢٨ نيسان ١٩٣١م وهو ثاني عيد يمر على العراق بعد معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م حيث كان العيد الاول عيد الفطر ١ شوال سنة ١٣٤٩ .

العبودية والأغلال

٧ تموز ١٩٣١م

سَعدَ الحيوانُ في أعمالِهِ … وعلى الانسانِ كابوسُ الشقاء(١)
حلفَ الحيفُ على استئصالهِ … فأبرتْهُ وحوشُ (الحلفاء)
وجرى التنفيذُ في إذلالهِ … تحت إشرافِ نفوذِ (الشرفاء)!
فأصيبَ الشرقَ في آمالهِ … واستباحتْهُ جيوشُ الدخلاء

* * *

كونتْ أشلاءُ ثوارِ الفراتْ … (دولةً) يرأسها (العضو الاشلْ)
فاقتنتْ بالحسناتِ الماضياتْ … ضِعةَ الحالِ وضيعَ المستقبلْ
كيفما دارتْ كؤوسُ التركاتْ … خسرتْ ورّاثها حتى الوشلْ
فقدتْ آباءَها الصيدَ الأباةْ … وحوتْ ذلاً، فيابئسَ البدلْ

* * *

العبوديةُ في أغلالها … دسُّ جرثومةِ داءِ التلفِ
طالما تُتلفُ باستفحالها … جوهرَ الحقِّ بزيفِ الزخرفِ
إغنمِ الصدفةَ لاستئصالها … أيها الساعي لنيلِ الصدفِ
شرفُ الأمةِ باستقلالها … فلتعشْ من ظفرتْ بالشرفِ

* * *

العبوديةُ في ذا الزمنِ … (هيكلٌ) يقبلُ أنواعَ الطلاء
يتراءى أصلُها للفطنِ … وعلى الصبغةِ يعشو البسطاء
كلُّ شيءٍ يُشترى في ثمنِ … وثمينُ الحكمِ يُشرى بالدماء
ما اشتريناهُ لبيعِ الوطنِ … فاعرفِ الغايةَ من هذا الشراء

* * *

---

(١) ألقيت هذه القصيدة بتاريخ ٧ تموز ١٩٣١ في حفلة نجفية . واستعرض الشاعر فيها ما انتاب العراق من مصائب خلال أحد عشر عاماً على ثورته في حزيران ١٩٢٠م وكانت القصيدة ذات تأثير كبير في النفوس آنذاك .

أنهكَ الأمةَ بؤسُ الأضطهادْ و (ريبَ القصْرِ) في نعمتهِ
حائزاً مرضاةَ (دارِ الأعتمادْ) وبها تحقيقُ أمنيتهِ [1]
لا يُبالي بصلاحٍ وسدادْ إن تعامى الناسُ عن (سدَّتهِ)
هذهِ عيشةُ أبناءِ البلادْ لا تساوي شِسْعَ نعلِ (ابنتهِ)

(مجلس) لفَّقهُ (رأسُ الشرورْ) وظهورُ (الذَيْلِ) من محصولهِ
سنَّ قانوناً لأرهاقِ الشعورْ وسيقضي العدْلُ في تعديلهِ
فيُواري (عهدَ بغْيٍ) وفجورْ أجمعَ الشعبُ على تبديلهِ
وسيغدو بعدَهُ (هامُ الغرورْ) حاسراً يبكي على (إكليلهِ)

حسبُ بغدادَ اتِّباعُ الشهواتْ فاحكُمي بالعدلِ يا(دار السلامْ)
جفَّ من عاصفة الظلم الفراتْ وطغى (قصركِ) فاختلَّ النظامْ
إنتفِضْ يا نَشْءُ منْ هذا السباتْ وأعِدْ بالسَّيف ما أعيا الكلامْ
واختمِ الفصْلَ بإعدامِ الطغاةْ وانتقِمْ فالدَّورُ دورُ الانتقامْ

هدّمِ الباطلَ منْ أركانهِ وانْصبِ الحقَّ وعزِّزْ جانبهْ
واسْحَقِ المبطلَ في برهانهِ ليرى تأثيرَ سوءِ العاقبهْ
وضعِ النَّعلَ على جثمانهِ فهيَ المنحةُ ممَّنْ حاسبهْ !!
ودَعِ الطائشَ في طغيانهِ واجتنبْ مَن لم يُميِّزْ واجبهْ

سرْ على اسم الشعب يقظانَ الضمير تجدِ القصدَ كما تضمرهُ
وخُذِ العزمَ دليلاً في المسيرْ تنتفعْ أضعافَ ما تخسرهُ

---

(١) دار الاعتماد هي دائرة المندوب البريطاني العام في بغداد ، ومحل السفارة البريطانية بعد الانتداب .

وانظرِ الفلاّحَ معدومَ النصيرْ ليس في (السُّلطة) من ينصرُهُ
جهدُ يومْيهِ بقرْصٍ من شعيرْ يابسٍ في حجَرٍ يكسرُهُ

* * *

صارخاً يندبُ منْ جوْرِ القضاءْ صاحبَ الاذْنِ التي لم تسمَعِ
أنتَ حلقْتَ بقصْرِ الكبْرياء وانا استوطنتُ كوخَ الجزعِ
رأفةً بي فقصورُ الأغنياء زانَها لُطْفُ مجاري أدمُعي
وحنَاناً فكَراسي الأمَراء نَجروها منْ حنَايا أضْلُعي

* * *

أبأَ ثوابِ الرعاءِ النْباليَهْ قدتعلمّتَ ارْتداءَ السُّندُسِ؟
أمْ على جانبِ (بئر الباديَهْ) كنتَ تسْقى عذبَ ماء(التيمس)؟
إدَّكِرْ تلكَ الحياةَ الماضيهْ وتذكّرْ أنّ ذا منْ نفَسي
أنا قدّمتُ الدِّماءَ الزاكيَه فتأخرتُ بتاجِ الدَّنسِ !

* * *

كيف حالي إنْ دَجى الليلُ ولمْ يكُ عندي غيرُ مصباحٍ ضئيلْ؟
كلّما يُذكيهِ كبْريتُ الألمْ يستقي من رئتي زيتَ الغليل
وابْنتي هيّجتِ الصخْرَ الأصمّ بعويلٍ دونَهُ كلُّ عويلْ
تحرسُ الكوخَ بعينٍ لم تنَمْ حذَراً من سطوةِ (اللصّ الدخيلْ)

●

بومة الخرائب

١٩٣١م

أيُّها الرّافِعُ عَنْ وَجْهِكَ سِتْراً غيْرَ حاجِبْ
حين جرّدْتَ لِضرْبِ الشّعْبِ أسيافَ (الضّرائبْ) (١)
وتعامَيْتَ عَنِ استْغلالِ تجّارِ المَناصِبْ
أنتَ كالبُومَةِ لا ترتاحُ إلاّ في الخَرائِبْ

●

معاجز لندن لنهب النفط !

١٩٣١م

قالوا: (المعاجزُ)قلت:حِرفةُ عاجزٍ بُعثَت لنشر الخُلفِ والخذلانِ (٢)
اللهُ يشهدُ أنَّهُنَّ دَسائسٌ لِتَضاربِ الآراء والأذهانِ
حيكت لِتصديعِ الصفوفِ وصرفها عمّا يُحاكُ لها منَ العُدوانِ
هذي معاجزُ لندنٍ ! في أُمّتي ظهرَتْ لِنهْبِ النفطِ من أوطاني

●

---

(١) قيلت هذه الرباعية في شخصية عراقية كانت موالية للانكليز قبل ثورة عام ١٩٢٠م وبعدها ، وتظاهرت في أواخر العشرينات من هذا القرن بالتكفير عن ماضيها في انضمامها الى الحركة الوطنية آنذاك ، ثم عادت الى عادتها القديمة في بداية الثلاثينات حين التحقت بالوزارة السعيدية ، وتنكرت للشعب اثناء الاضراب العام الذي شمل العراق اكثر من اسبوعين في صيف ١٩٣١م ، وكان هذا الاضراب الشامل استنكارا لزيادة رسوم البلديات زيادة مرهقة .

(٢) نظمت هذه الرباعيّة عام ١٩٣١م على اثر اشغال الناس بالتحدث عن كرامات ومعاجز الاولياء وصرف أنظارهم عن اتفاقية النفط البريطانية وغيرها من المشاريع الاستعمارية .

الشعرُ ديوانُ العرب

عام ١٩٣١م مرتجلة

الشعْرُ سلْطانٌ وحكْمُه على النفسِ استتبْ (١)
ألفاظُهُ حُمَيَّةُ السحْرِ ومعْناهُ الحَبَبْ
يفْعلُ في الألبابِ ما   لا تفعلُ ابنةُ العنبْ
ينْهبُها بِقوةٍ   ولِلْقويِّ ما نَهَبْ

* * *

يَصْبو لِقيثارتِهِ   على الدوامِ كلُّ صَبّْ
وتُطْفيءُ الثكلى بهِ   وجْداً بِصدْرِها التَهَبْ
هذا هوَ الشعْرُ بِهِ   تُعْرَفُ قيمةُ الأدَبْ

* * *

والشاعِرُ المُبْدِعُ مَنْ   نالَ بِهِ أسْمى الرُتَبْ
وحلَّقتْ أبْياتُهُ   معَ الأسى أو الطرَبْ
عِشْ آمِناً يا شِعْرُ وانْتَعِشْ فقدْ نِلْتَ الأرَبْ
وعادَ مغلوباً مَنْ اعْتَدى عليكَ لِلْغَلَبْ
فَرَّ مِنَ المَيْدانِ مَدْ   حوراً ولاذَ بِالهَرَبْ
واحْتَسَبَ الخَيْبَةَ والخَيْبَةُ بئس المُحْتَسَبْ
كَفاكَ فخْراً قولُهُ   إنكَ (ديوانُ العَرَبْ)

* * *

---

(١) القيت هذه القصيده ارتجالا في احتفال ادبي في النجف على الر قيام أحد الادباء بتفضيل النثر على الشعر مطلقا لا يتفق مع الواقع ومن أسباب تحامل هذا الاديب على الشعر كونه حاول سابقا نظم الشعر فلم يفلح .

قُلْ لِلَّذي استَهْتَرَ في سَبِّكَ مِنْ دونِ سَبَبْ
وشَنَّ غارَةَ الهِجا غَداةَ فاتَهُ الشَّنَبْ
بَذَرْتَ بَذْرَةَ الغَضا هَلُمَّ وَاحْصُدِ الغَضَبْ
يا فاقِدَ الشمِّ استَوى الوَرْدُ لَدَيْكَ والحَطَبْ
كالرّاهِبِ المُفْلِسِ لا تُدْرِكُ قيمَةَ الذَّهَبْ
• • •
فَلْتَحيَ يا شِعْرُ على مَرِّ السِّنينَ والحِقَبْ
مُؤَيَّداً بِدَوْلَةٍ مَصونَةٍ مِنَ العَطَبْ

●

الفاتحة

صاعقة الشعب على الخائنين

عام ١٩٣٢م

مَن ثَكَلَتْ أبناءَها البارحَهْ ... فلتُهدِ لاستقلالها (الفاتحَهْ)(١)
قامَرتِ الأوهامُ آمالَها ... واتّهمَتْها أنّها الرّابحَه

. . .

دمّرَتِ الأغراضُ أحكامَها ... وحكّمَتْ فيهاسيوفَ العذابْ
وحطّمَ التّخديرُ أقلامَها ... فاقتَطَعَ العجزُ لسانَالخطاب
وصوّرَ الإغراءُ أحلامَها ... ففسّرَتْها صورةُ (الانتدابْ) !
مَنْ فقدَتْ بالأمسِ إقدامَها ... أخّرَها اليومَ شجيُّ المصابْ

. . .

تناوَشَ الزّوراءَ داءُ الحديدْ ... وبين أغمادِ السّيوفِ الدّواءْ
وجاءَها (العهدُ) بقيدٍ جديدْ ... ينهشُ من أبنائِها مَنْ يشاءْ
أبعدَ ذيّاكَ الإباءِ العنيدْ ... تُضامُ بغدادُ ؟ فأينَ الإباءْ ؟
وهذهِ آثامُ (نوري السّعيدْ) ... كبّدتِ الشّعبَ صنوفَالشّقاءْ

. . .

وزارةٌ رشّحَها الاحتيالْ ... فشذَّ في تأليفها (الصانعُ)
فهل لِمُعوجِّ الجذوعِ اعتدالْ ؟ ... أمْ يتركُ المائدةَ ، الجائعُ ؟
إنْ قلتُ: هذي تشبهُ (الاحتلالْ) ... فالبونُ ما بينهما شاسعُ
ذلك مفضوحُ الرّؤى والفعالْ ... وهذهِ مظهرُها خادعْ

. . .

(١) القيت هذه القصيدة في الاجتماع العام الذي عقده فرع حزب الاخاء الوطني في الحلة احتفاء بافتتاحه واحتجاجا على اعمال الوزارة السعيدية .

قاومتِ الحقَّ بغدرِ (الأمين)   فكان ما كان كما تعلمون
وشرَّعت قانونَ خزيٍ مشين   يشوّف الأمةَ ريبَ المنون
وساقتِ الظنَّ مقامَ اليقين   تطعنُ بالناسِ وفيها طعون
واضطهدت أحرارَنا المخلصين   فامتلأت منهم قلاعُ السجون

* * *

بعّدتِ الفذَّ الأبيَّ الصريح   وقرّبت من نفسها الأدنياء(1)
وقارنت معتلَّها بالصحيح   فكوّنت من أمرها ما تشاء
وضيّقت رحبَ الفضاء الفسيح   على رجالِ الأمةِ الأصفياء
فكم سجينٍ ونزيهٍ نزيح   يئنُّ من فرطِ شجونِ العناء

* * *

قفوا معي باسمِ ضحايا الفرات   نحاسبِ الشرذمةَ الطاغيه
عمّا أبادت جوقةُ السيئات   من حسناتِ الحملةِ الماضيه
ولندحضِ الباطلَ بالبيّنات   ولنفضحِ البهرجةَ الواهيه
ولندعُ للحقِّ بصوتِ الثبات   وهمّةِ الناشئةِ الباقيه

* * *

(دولتنا) اغترّت بأذنابها   وأنكرت معرفةَ المخلصين
وغمّضت أعينَ (ثوابها)   خشيةَ أن تعلقَ بالطيّبين
فلندخلِ الغايةَ من بابها   لنربحَ الفوزَ بشكلٍ متين
أكفّنا هذي سنرمي بها   صاعقةَ الشعب على الخائنين

* * *

لا بدَّ من قطعِ يمينِ الخؤون   لأنها كالدودةِ الزائده

---

(1) اشارة الى ابعاد الاستاذين فهمي المدرس ورفائيل بطي من بغداد .

تَفتكُ بالشَّعب فكلُّ الشُّجونْ   منها ومن سلطتها الفاسدَه

إنْ فتحَتْ (مَعْرضها) فالعيون   تنظر في السلعةِ الكاسده[1]

فليتَ شِعْري أبِعْبءِ الدُّيون   تَكسبُ من عائدِ الفائده ؟

. . .

مَن ثَكلَتْ أبناءها البارحَهْ   فلتَهْدِ لاستقلالها (الفاتحَهْ)

قامَرتِ الأوهام آمالها   واتَّهمَتْها أنَّها الرابحَه

●

الاستقلال الزائف بعد الانتداب

١٩٣٢م

عَرَّيْتُ حُكم (الانتداب) فعادَ لي   مُتنكِّراً بـ(سِدارَتي) وعِقالي !

وعَجِبْتُ من عَيْنٍ تُخادِع نفسَها   فيهِ وتطْلبُ مُرْنَةً من آلِ

يا راقصين على (جَديدٍ) زائفٍ   يَحْوي مَضامينَ القَديمِ البالي

ما الفَرْقُ بينَ الانتداب وعَوْرةٍ   مِن جنسِهِ في (صورةِ استقلالِ) ؟

●

مكافحة الطائفية

١٩٣٢م

أيُّها المُخلِصونَ دُونَكُمُ الوحدَةَ فهيَ الأداةُ لِلحُرِّيَّه

وارفَعوا رايةَ الكفاح وشُدُّوا   أزْرَ شعبٍ يُكافِحُ الطائفيَّه

واشجُبوا كلَّ نَعْرةٍ رَجْعيَّه   تَطْعَنُ المُؤمنين بالثَّوْريَّه

وِحدَةُ الشَّعبِ قوَّةٌ تَحرسُ البَيْتَ وتَحمي حقوقَهُ الوطنيَّه

●

---

(١) اشارة الى المعرض الصناعي الزراعي الذي أقامته الوزارة السعيدية ، وطبلت له كثيرا لالهاء الناس فيه وصرف الانظار عن مشاريعها الاستعمارية .

الشَّباب [1]

٢٣ نيسان ١٩٣٢م

مَن طَرقت بالأمس باب الشَّباب … فلْتسمعِ اليومَ مليحَ الجواب [1]
سيَسحقُ الحقُّ أباطيلَها … بعزَّةِ الشَّعبِ وعزمِ الشَّباب

. . .

النَّشءُ رُوحُ الحقِّ في شعْبِهِ … فهلْ لروح الحقِّ أقرانُ ؟
حقيقةُ الثَّورةِ في دَرْبِهِ … ونورُها السَّاطعُ بُرْهانُ
إليكَ يا مَن جئتَ في سبِّهِ … فصَفْقةُ القادحِ خُسرانُ
مَنْ فضَّلَ القِشْرَ على لُبِّهِ … بلُبِّهِ عَيْبٌ ونقْصانُ

. . .

النَّشْءُ لا يَجْنَحُ للإنصياعْ … لِباطلٍ يوقعُهُ في الضَّلالْ
يَبْذِلُ مِنْ هِمَّتِهِ ما استطاع … ويؤثِرُ الجِدَّ على الاتِّكالْ
يُثَمِّنُ العَقْلَ لحسْمِ النزاع … ويُرخِصُ الرُّوحَ يومَ النِّزالْ
فعزْمُهُ لا يعرفُ الامْتناع … وحزْمُهُ ينكرُ مَعْنى المُحالْ

. . .

تُدرِّبُ الآسادُ أشْبالَها … وأُمَّتي عن نَشْئِها نافرَهْ
يُسخِّرُ «الشَّيطانُ» أرْذالَها … للنَّيْلِ من صَفْوَتِنا الطَّاهرَهْ
وتُرسِلُ (الأسْقاطُ) أقوالَها … «شِعْراً» يسبُّ الفِئَةَ الشَّاعرَهْ
(إنْ عادتِ العقربُ عُدْنا لها … وكانتِ النَّعْلُ لها حاضره)

. . .

إنْ شَذَّ (غِرٌّ) عن طريق الصواب … فَصالحُ العَصْرِ سيهديهِ
مَهْما تَجنَّى مُوغِلاً في السِّباب … فشأنُنا فوق تجنِّيهِ

---

(١) القيت في حفلة نجفية يوم ٢٣ نيسان ١٩٣٢م بمناسبة تحامل احد الشعراء الرجعيين قبل يوم على الشباب والحركة الوطنية .

لو أدْرَكَ الأرْعنُ معنى العتابْ | لكانَ مَيْسوراً تداويهِ
لكِنّهُ يَجْهَلُ فهْمَ الخِطابْ | فكلُّ خَطْبٍ دُوْنَ ما فيهِ

. . .

تلاعبَتْ (شرْذِمةٌ) بالقَريضْ | تلاعبَ الغرْبِ بأعدائهِ
والشعب من فرطِ الهوان البغيض | تلتهبُ النارُ بأحْشائهِ
ذَ (عينُه) للحقّ عين النقيض | و (ربّه) عبدٌ لأهوائهِ
وحُكْمُه كالبرْلمانِ المريض | وداؤه تخديرُ أعضائهِ

. . .

(حكومةٌ) واطأها (الأنتدابْ) | فأولدت عرشَ العراقِ الجديدْ
وقام فيها منجلُ (الأنتخاب) | يحصدُ رأسَ العربيِّ المجيد
فاختْلقتْ (مملكةٌ) من تراب | فظنَّ بعضٌ أنّها من حديد !!
وانتهبَتْ منها يد الإغتصابْ | ما تركَتْ أذنابُ (عبدِ الحميد)

. . .

تَصرخُ من فرْطِ العناء المريعْ | و (ضامنُ الدستورِ)! في مسمعِ
لو شملَ الأفْعى شقاءُ اللسّيع | لاشْترَكَ الظالمُ ينعى معي
فتلك لا تفقهُ سُوءَ الصَّنيعْ | وذا من استْبدادهِ لا يَعي
والشّعبَ في دولةِ هذا الرَّقيعْ | يُساقُ بالكَيْدِ الى المَصْرعِ

. . .

(الحلفاءُ) ائتمروا فانتمى | (حِلْفي) لهم يخدمُ غاياتِهمْ
واتّخذوا هيئتَه سُلّما | يَعْلو عليهِ سوءُ نِيّاتهِمْ
وصيَّروا أوطانَنا مَغْنَما | يُنْفَقُ ما فيها لِلذّاتهمْ
واعتبَروا مُخْلصَنا (مُجْرِما) | وذَنْبُه نشرُ خطيئاتهمْ

. . .

إتّسعَ الخرْقُ فضاقَ الخناقْ — وانخدعَ الشرقُ فعمَّ البلاءْ
ما هيّجَ (الفاتحُ) نارَ الشقاقْ — في وطنٍ أهلوهُ رهنُ الشقاءْ
إلاّ وتحتَ النارِ ما لا يُطاقْ — من عِللٍ تُنذرنا بالفناءْ
يومَ نرى آبار نفْطِ العراقْ — تمتصُّ منها (لندنُ) ما تشاءْ

. . .

يا نشءُ نهضاً فبِبِيضِ الصفاحْ — يُبيَّضُ ما سوّدهُ هذا (الوزيرْ)
وكافحِ (العهدَ) فتركُ الكفاحْ — يُهدّدُ الشعبَ بخطْبٍ خطيرْ
ولا تكِلْ للشيخِ أمرَ الصلاحْ — فـ(الشيخُ) في الشدّةِ أعمى الضمير
وظلمةُ الليلِ ونورُ الصباحْ — ما استويا إلاّ بعينِ الضريرْ

. . .

قبورُ قومي بضفافِ الفراتْ — قد منحتْ دجلةَ بعضَ (القصورْ)
وصبرُ ثوّارِ الفراتِ العُراة — ألبسَ بغدادكَ «تاجَ الغرورْ»
ومِن أسى نِسوتهِ الثاكلاتْ — أسستِ السلطةُ (دُورَ السرورْ)
إغتنمِ الفرصةَ قبلَ الفواتْ — وفتّتِ الظلمَ بماضي الشعورْ

. . .

مَن طرقتْ بالأمسِ بابَ الشبابْ — فلتسمعِ اليومَ مليحَ الجوابْ
سيسحقُ الحقُّ أباطيلها — بعزّةِ الشعبِ وعزمِ الشبابْ

●

بَيْعُ الضمائر

عام ١٩٣٢م

بلدٌ تموتُ به الفضيلةُ ميتةً ... لا بُدَّ يعقبها الغداة نُشورُ
بَيْعُ الضمائرعند بعضٍ مِهْنةٌ ... ومن البليَّةِ أنْ يُباعَ ضميرُ
مِدَحٌ تُكالُ وخاطبٌ متملِّقٌ ... وهوىً يُطاعُ وكاتبٌ مأجورُ
كُلٌّ يحاول أنْ يصيدَ وحولَه ... شَرَكٌ به التفريقُ والتشطيرُ

. . .

الشعبُ يلتمسُ الوفاقَ وكلُّ مَن ... يبغي الشِّقاقَ لشعبه ، شرِّيرُ
يهذي بلا عقلٍ ويزعمُ أنَّه ... في كلِّ حقلٍ (عالِمٌ نِحرير)!!
والجهلُ أن تجدَ الحياةَ بلاحِجىً ... تَجدي ، وأنتَ بوَهْمها مقبورُ

. . .

صَبْراً بني قومي فكلُّ مُلمَّةٍ ... معسورةٍ يوماً لها تَيْسيرُ
إنْ أحدثَتْ فينا المكائدُ فعلَها ... فلكلِّ فِعْلٍ حادثٍ ، تَغْيير
أو سلَّطَ المستعمِرون أرانباً ... في الرافدين ، على الأُسود تجور
فسياسةُ المستعمرِين كأهلِها ... تفنى إذا الشَّعْبُ المُضامُ يثورُ

. . .

سيروا لتذْليل الصِّعاب،ونوِّروا ... سُبُلَ الطلّاب فسيرُكم تنويرُ
لا تحسبوا الدنيا تُمكِّنُ غادراً ... منها ، فقلبُ حياتها مَوْتورُ
(قابيلُ)أوَّلُ فاتكٍ فيها اختَزى ... فوْراً ولعنتُها عليه تدورُ

●

ما الدينُ إلّا أن نُوحِّدَ أُمّةً

تشرين الاول ١٩٣٢م

سألتْ «جماعاتٌ» تُريدُ إجابةً — منّي وفي فميَ الجوابُ يدورُ
: أَلِأُمّةٍ أُلعوبةٍ بيدِ الهوى — يحدو بها التزييفُ والتزويرُ ؟
ترجو الحياةَ وهذهِ أحكامُها — مَنْبوذةٌ وكتابُها مهجورُ؟
فأجبتُها : مَهْلاً فإنّ لأُمّتي — شَرَفاً وذا تاريخُها مسطورُ
لا تبْخَسيهِ فإنّ كلَّ سُطورِهِ — للمُبْصِرين أهِلّةٌ وبُدورُ
وإذا تَرينَ تأخُّراً في سيْرِها — يَبدو ، فمن أعْدائِها التأخيرُ
لا تَعْجبي ممّا أقولُ فإنّني — فيما أقولُ ، مُجرّبٌ وخبيرُ
أصْلُ البلاءِ (رؤوسُها)فهيَ التي — تَجني على أحرارِنا وتجورُ
هيهاتَ أنْ تبقى العقولُ مُطيعةً — هذي الرؤوسَ وفي الرؤوس شرورُ
فتكتْ بكلِّ حقيقةٍ تجري بها — رُوحُ الحياةِ ، وفتكُها مسعورُ
وتنكّرتْ للنُّورِ تهجسُ خِيفةً — منه على ما في الظلامِ يدورُ
إنّ الظلامَ إذا تطايرَ (حُكْمُهُ) — فرؤوسُ عُشّاقِ الظلامِ تطيرُ

أعْداءُ أُمّتي الذين تظاهروا — كُثْرٌ وغيرُ الظاهرين كثيرُ
وأشدُّهم طعْناً لِوحْدةِ صفِّها — « نَفَرٌ » على تفريقها مأجور !!
شيطانُه بين العمائمِ واللِّحى — ورياءِ أرْبابِ اللِّحى مستورُ
يُبدي تصنُّعَه الحديثَ مُنمَّقاً — حُلْواً ! وأمّا صُنْعُه فمريرُ
يَئِدُ الحقيقةَ في نفاقٍ سافرٍ — والدِّينُ منه مُنزَّهٌ وطَهورُ
مَن قال:إنّ الدِّينَ يَقبلُ فُرْقةً — لِجماعةٍ فمُراوغٌ شِرّيرُ
ما الدِّينُ إلا أنْ نُوحّدَ أُمّةً — أودى بها التفريقُ والتشطيرُ
فَلْيَحيَ دينُ العدْلِ جلَّ جلالُه — ولْيَسْقطِ التحريفُ والتحويرُ

زَعمُ الشيوخ

كانون الاول ١٩٣٢م

زَعَمَ (الشيوخُ) التائهون بغَيّهم — أنَّ الحياةَ الى الفناءِ تسيرُ !!(١)
لا شَيءَ فيها للبقاءِ وكلُّ ما — فيها سَرابٌ خادعٌ وغرورُ !!
أرواحُنا مثل الزّجاج يُصيبُها — كَسْرٌ ودَيْدنُ وَضْعنا التكسيرُ!
زَعَموا ـ وبعض الزعم إثم صارخٌ ـ — أنَّ الحياةَ مآثمٌ وشرورُ !!
ألقصدُ مما يُرْهِفون كَغَيّهم — بادٍ وإنْ حِيكَتْ عليه ستورُ
والقَصْدُ أنْ نبقى ندورُ بفلكهم — عُمْياً وفينا النائباتُ تدورُ
نُمسي ونُصبح كالبهائم همُّنا — علفٌ وهمُّ خصومِنا التسخيرُ!
وإذا البَصيرُ بنا تقدّم خَطْوةً — للخير ، نَزْعمُ أنّها تأخيرُ
وتُخذّلُ المتحَفّزين لنَصْرهِ — لِنراه فَرْداً ما لَديْه نَصيرُ
حتى يموتَ مُضيّعاً بعقوقِنا — فنعود نُدركُ أنّه مغدورُ
فحياتُه منّا تُهانُ ، وموتُه — يَجري له الأعزازُ والتقديرُ !

• • •

زعَمَ الشيوخُ وهُمْ مطايا غيرهم — أنَّ التزلّفَ للعدى تحريرُ !!
وكفاحَ كلّ مُدافعٍ عن حقّهِ — كفرٌ ، وذو الحقّ الصريح كفورُ!!
أمّا خياناتُهم ببيع بلادنا — للأجنبيّ فإثمُها مبرور !!
ضَلّوا الطّريق ومادروا أنَّ الرّدى — للمارقين من الطريق نَذيرُ
هُمْ شرُّ ما رأتِ العيونُ ،فشرّهم — بعيونهم وسوادِها منظورُ

---

(١) من قصيدة القيت في « منامة » حاضرة البحرين في كانون الاول ١٩٣٢م .

مافي حقائبهم سوى الأضْغاثِ والأ وْهامِ وهـي بذاتهـا تخـديرُ
وأنا الضَّمينُ بأنّهـا لا تنطلـي أبداً على أحـدٍ لـديه شـعورُ
وأنا الضّمينُ بأنّ مَن خانَ الحجى والناس للدرْكِ المُهـانِ يصـيرُ
وأنَا الضَّمينَ بأنّ أمّتنـا التي تبني الحياةَ ، على الطغاة تثـورُ

●

حمـار ووزيـر

١٩٣٣م

بالأَمسِ كـانَ حمـاراً واليـومَ صـارَ وَزيـرا
وقيلَ : إنّ لِهذَا الحمـارِ شَـأْناً خَطـيرا
مـا دامَ يَملـكُ بـينَ الظُّهـور (ظَهْراً) كبـيرا
فقـد يكـونُ سَفيهـاً مُتوّجـاً أو سَـفيرا[1]

●

(١) اسم يكون في هذا البيت ضمير مستتر تقديره هو يعود الى ظهو في البيت السـابق .

إلى وفد المؤتمر الإسلامي

عام ١٩٣٢م

ذَرِ (اللّيّن) فاستعمالُ عزمكَ أمثلُ ... نضالٌ به وجهُ الحياةِ ممثَّلُ (١)

على شرف الإخلاص سر واهد من نأى ... عن الحقِّ فاستهواهُ للغيِّ مبطلُ

ولا تخشَ قولَ الناكثين فقولُهم ... سرابٌ وأمّا فعلُ قومي فمنهلُ

وكن حذراً يا وفدُ من كيدِ (معشرٍ) ... نراه على استئصالنا يتحيَّلُ

يُواعدنا ليلاً بتسليم حقّنا ... صباحاً ولمّا يطلع الفجرُ يمطُلُ

أهذا شعورُ المدَّعين بأنّنا ... يتامى علينا واجبُ العيشِ يثقلُ ؟

ولابدَّ من جعلِ (الوصاية) باسمهم ... لنُحرمَ من خير البلادِ ويأكلوا

يقولون : للتحرير جئنا وهُم على ... عُبوديّةِ الشرق المقيّد أقبلوا

يظنّون أنّ القصدَ يخفى وهذه ... فصولُ مخازيهم عياناً تُمثَّلُ

فلسطينُ تنعى (قُدسَ) شعب ببيته ... يُهانُ و (سوريّا) العزيزةُ تُعولُ

ولبنان يشكو العلّتين ورزؤه ... متى عُدَّتِ الارزاءُ لاشكَّ أولُ (٢)

و(مصرُ) تناجي روحَ (سعد) ونيلها ... على فقدهِ، عينٌ - كعيني - تهملُ

ومن حولها (السودان) يذكو ضميره ... ضراماً وعن مصر الشقيقةِ يُعزَلُ

وتلك (طرابلس) كـ«برقة» أختها ... بها كلَّ حينٍ للعروبةِ مقتلُ

و (تونسُ) فيها عزّةٌ عربيّةٌ ... على وحشِ (باريس) تصول وتحمل

تهاجم جيشَ الوحشِ طوراً وتارةً ... لرؤيةِ مأساة (الجزائرِ) تجفلُ

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامها البصريون في الحديقة الخضراء، لوفد المؤتمر الاسلامي اثناء مروره بالعشار في طريقه الى الهند عام ١٩٣٢م.

(٢) المقصود بالعلتين : الاستعمار والطائفية .

وتزداد حزناً إذ رنت لـِ (مراكش) وشاهدت الويلات كالمزن تهطل
تعذّب شعباً لا يدين لـ (فاتح) وعن رشده للغيّ لا يتحوّل
ويسخر هذا الشعب منها ومن يد تلوّح بالمال الحرام وتبذل
وهيهات أن تحظى بحرٍ وإن يكن فقيراً عن الأيمان للبغي يعدل
وهيهات أن تفنى وفينا طلائع لها الموت من سحق المبادىء أفضل

. . .

وهذي بلاد الرافدين تكبّدت! مصائب حتّى قاربت ما تؤمّل
أضاعت رجالاً عن سوابق خيلها لدى المجد، شوقاً للردى تترجّل
وضحّت شباباً لا يجارى بيأسه على العزم في أعماله يتوكّل
وفي ضفّتي نهر الفرات مقامع بتأثيرها حكم المدافع يبطل [1]
ذووها أبادوا الفاتحين بموقف يريع نفوس القوم رعباً ويذهل
من «الاحتلال» المرّ نالوا (دويلة) بحرّيّة الحكم المزيّف ترفل!
أراقوا دماءً يعرف الغرب قدرها ويجحده (المخدوع) منا ويجهل
كفاهم فخاراً أنهم كوّنوا لـه (معالف) يرعى الوحش فيها ويأكل
كلوا يا رجال الأكل ما تشتهونه هنيئاً !! فديوان الحساب معطّل
سلوا بعض أشلاء الضحايا تجبكم بأنّا خسرنا واستفاد المضلّل
وليس غريباً أن يفلّس مخلص صريح ، ومن خان البلاد يحصّل
فهذي بلاد لاحياء لـِ (حكمها) فأفضل من فيها مهان ومهمل
تطير بأجواء السعادة (سلطة) وشعب بأصفاد الشقاء يكبّل

---

(٢) مقامع جمع مقمعة وهي عصا او حديدة للضرب ، ويقصد بها هنا عصا صغيرة ذات رأس كروي من القير تسمى باللغة العراقية الدارجة (المكوار ، أو المكيار) ، وكانت من بعض اسلحة الثوار في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م .

أقولُ لمن منّوا على الشّعب في يدٍ ... لهم سبقتْ اخرى على الشعب تحمل
حفَظنا لكم عهْداً وخُنتمْ عهودنا ... وجئتمْ بعِلاّتٍ ورُحْنا نُعلِّلُ
وعُدْنا كما رُحْنا بدون توصّلٍ ... لأمْرٍ بـه حلٌّ القضيّةِ يسهـل
تظنّون أنّ الحكمَ مُلكٌ يخصّكم ... وشعبُكم السّاعي له متطفّلُ !
هَبوا أنكم عادَ لتُموه بجهدكُمْ ... فأين عن المحصول ضاع المُعدَّلُ؟

. . .

أعدنظراً ـ ياوفدـ واشجبْ سياسةً ... تُزمِّرُ حَمداً لِلعِـدى وتُطبِّلُ
ولا تبقَ مخدوعاً بهـا فجميعُ ما ... لديها ، لشرِّ النّاس يسعى ويعمل
تريد شتاتَ الشمْل وهوَ محرَّمٌ ... وتجتنبُ التأليفَ وهـو مُحلّلُ
لقومي جلالُ الشـرقِ لا لمُلوكِـه ... فأولاءِ أذْكاهُمْ حمارٌ مَجلّلُ
يلقّنُه (الشّيطانُ) تمثيلَ دوْرِهِ ... ويهتفُ في اُذنيْه (عاشَ المثّلُ) !

نَفثَةُ مصدُور

١٥ مارت ١٩٣٢م

فقدْتُ وما غير الحقيقةِ فاقِدُ ... ونحتُ ومالي بين قومي مساعِدُ
أُكابِدُ آلاماً تفتّتُ مهجتي ... وحوْلي خَلْقٌ جاهلٌ ما أُكابدُ
يُخدِّرُ مفعولُ المكائد عزْمَهم ... وآفةُ عزمِ الشرقِ هذي المكائد
بثثتُ لهم وجْدي فصدّوا كأنّما ... يَسرُّهُمْ إخْفاء ما أنا واجد
وأنشدتُهم وحيَ الشعور تقاعسا ... فضيّعها رهْطٌ من الجُبْنِ خامد
ولو أنا أسمعتُ الجلامدَ بعضَها ... لذابتْ على ما يعتريها الجلامدُ
ولكنْ أسأتُ البذرَ حتى أصابَني ... من الغبْن والخسرانِ ما أنا حاصدُ
وضعتُ بسوق القوم فاخرَ سلعتي ... فأحزَنني سوقٌ لمثليَ كاسدُ
وبعتُ على سودِ الجواري قلائدي ... وهل حرّرت سود الجواري القلائدُ ؟
حرارةُ شعري لايطيقُ إحتمالَها ... محيطٌ كماتهوى (السياسةُ) باردُ
من الوهمِ أشباحٌ تلوحُ لناظري ... فأخدَعُ نفسي تابعاً ما أُشاهد

. . .

رجوتُ لـِ (أموات) توفّاهم الهوى ... نشوراً فعاثتْ في الرجاءِ المفاسدُ
أُخاطبُهم والنارُ بين جوانحي ... وأخْطبُ فيهم والضلوعُ مَواقد
وهم لايعون الخطب فالبعضُ واجمٌ ... من الخوفِ والبعض (المنوَّم) راقد
فَعذْلي لمن لايدركُ العذلَ ناقصٌ ... وقولي لمن يفقهُ القولَ زائد
غسلتُ يدي منهم وحبّي لأمّتي ... يناشدُني الاصْرارَ فيما أُناشد
ولِيْ في وُجودي بالحياة رسالةٌ ... لها منْ كفاحي في الحياةِ شَواهدُ

. . .

بُليتُ بعُرْفِ الخاطئين فانَّهُ   على كلِّ منْ يبغي الحقيقةَ حاقِدُ
وما الناسُ في فهمِ الامورِ جميعهم   سَواءٌ فمنهم مَن يرى ويُعاندُ
ومنهم من استوحى من الغيب صورةً   تُحرِّكه في فَلْكِها وهْوَ جامد
ومنهم منِ اختارَ الطَّريقَ بعقلهِ   مُصيباً وعقلُ البعض للخير رائدُ
وما الناسُ إلاّ كالجداول بعضُهم   لنيل العُلى جارٍ وآخرُ راكد
فذاكَ يَرى أنَّ التطوّرَ سُنَّةٌ   وهذا يَرى أنَّ التَّغيُّرَ فاسد
ويروي أكاذيبَ الرُّواة لغيرهِ   ويزعم زُوْراً أنهنَّ عقائد
وما هيَ الاّ مُوبقاتٌ يبثُّها   لمنْ حوله (شيطانُها) وهْوَ مارد

. . .

أجيدوا بني قومي التَّفاهمَ بينكم   وسيروا على نور الهُدى وتساندوا
ورصّوا صفوفَ الحق واختْرقوا بها   ظلامَ ضَلالٍ او جدتْهُ المقاصدُ
جوامعُ قومي والكنائسُ كلُّها   لدى عرْف أرْبابِ الوِئام مَعابدُ
ولا فرقَ في الأديان مهما تعدَّدتْ   شرائعها فالقصد في الأصل واحدُ

. . .

جُبِلتُ على التَّوحيد وهو عقيدةٌ   لديَّ وأمّا غيرهُ فمَصائدُ
إذا كان دينُ البعض يَرْمي لفُرقةٍ   فإنّيَ للدّينِ المُفرِّقِ جاحدُ

نَشيدُ الثَّورةِ العِراقيَّة

حزيران ١٩٣٢م

يا دمَ الثوّارِ خلّدْ ذِكرَ آسادِ الفُراتْ
يومَ سلّوا للمنايا السُّودِ بيضَ المُرهَفاتْ
ولأجْلِ الشعبِ ثاروا واستعدّوا للمماتْ
لِيعيشَ الشعبُ حُرّاً عارفاً معنى الحياةْ

يا دمَ الثوّارِ هذي حركاتُ الخائنينْ
تضعُ الأغلالَ دوْماً في رقابِ المخلصينْ
تَشهدُ الباطلَ (حقّاً) وترى الحقَّ المبين
« باطلاً » ! والحُكْمُ في الدَّوْرين للمستعمرينْ

يا دمَ الثوّارِ نحنُ الشعبُ لا مَنْ يدّعونْ
أنّهُمْ منه وهُمْ للخَصْمِ أيدٍ وعيونْ
ولهُمْ في خدمةِ الخصْمِ أضابيرُ شجون
الضّحايا نحنُ فيها وهمُ المفترسونْ

يا دمَ الثوّار مَنْ هُمْ هؤلاءِ النّكِراتْ ؟
أينَ كانوا يومَ ألقى الشعبُ درساً للطغاةْ ؟
أخَذَتْ (لندنُ) من عنوانهِ الدامي ، العِظاتْ
وأتتْنا بوجوهٍ تتباهى بالهَناتْ

يا دمَ الثوّارِ صبْراً نحنُ أشبالُ الأسودْ
سنعيدُ الدورَ والدَّوْ رُ كما راح يعودْ
وسنستأصلُ فيه كلَّ جبّارٍ عنيدْ
ملأ الكوخَ شقاءً وهو في القصرِ « سعيدْ »

ثورة الفلاح

٣٠ حزيران ١٩٣٣م

قِف بالرُميثةِ وانشدِ الفلاّحا — هل نالَ من زاكي الجهودِ فَلاحا ؟(١)
أدمتْ نواظرَه النوائبُ واصطلتْ — أحشاؤه تتناوبُ الأتراحا
قد كبّلتْه يدُ الظروف وأطلقتْ — لذوي المطامع في البلادِ سَراحا
يتنعّمون بكدّهِ ووجودُهم — لولا عنايتُه لزالَ وراحا
تاريخ ثورته المجيدةِ لمْ يزلْ — في ذمّةِ استبسالهِ وضّاحا
وبذورُ خدمتهِ استحالتْ نرجساً — في كفِّ مَن تبعَ الهوى تفّاحا
نظرَ احتلالَ الفاتحين فراعَه — وضعٌ يزيدُ عُتوُّه استقباحا
ورأى المنيّةَ في الكفاح سعادةً — فاشتدَّ في سُبُل الحياة كفاحا

. . .

لمّا تفاقمت الخطوبُ وجرّدتْ — لهوانهِ ـ وهو المحال ـ صِفاحا
لمَّ الجموعَ وقاومَ (الصقرَ) الذي — أغواه زَهْوُ الارتفاع فطاحا
ومشى على شرف الإباءِ لمجدهِ — بِاسْم العروبةِ سيّداً جِحْجاحا
وسعى يقارعُ في مقامع قومهِ — جيشاً على استعمارهِ مِلحاحا
حتّى أزالَ فلولَه من تربةٍ — تأبى كرامتُها الخنا وأزاحا

---

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال الجماهيري العظيم الذي انعقد في الرميثة يوم ٣٠ حزيران ١٩٣٣م تخليدا لذكرى الثورة العراقية وشهدائها الابرار ، وكان الشاعر في طليعة المساهمين في احياء هذه المناسبة الوطنية ، وعضوا مهما في اللجنة الوطنية التي تأسست لاعداد هذا الاجتماع .

ومن (الغريّ) بدتْ طلائعُنا التي … لبّتْ نداءَ الثورةِ الصدّاحا (١)
وتسابقتْ نحو الفداءِ عن الحمى … والكلُّ منها بالمنونِ ارْتاحا
يزهو بمشنقة الشهادةِ طائراً … سلبَتْه آثامُ الجناة جَناحا(٣)

. . .

هذي النفيضةُ ألهبَتْ أطرافَنا … عزماً أعدَّ حفيظةً وسلاحا
ودعَتْ لإعلان التمرّدِ وارْتأتْ … عصيانَ مَن ظلمَ البلادَ صلاحا
ومن (الرُّمَيْثة) لاح ليلاً نورُها … فاسْتعملَتْه لسيرها مصباحا (٤)
وتجمّعَتْ حول القطار وفيّضتْ … بنجيع أعداءِ السلام بطاحا(٥)
وصبَتْ الى لُقيا الرّصاص بلهفةٍ … حرّى تظنّ الدارعاتِ مِلاحا
واسْتهدفَتْ حُكماتكون أصولُه … عَدْلاً تسير به الامورُ صحاحا
فاستأثرَ (الدُّخَلاءُ) فيه وقرّروا … إشراكَنا معهم يُعَدُّ جُناحا

. . .

يا شعبُ فكّرْ في بنيك فإنّهم … بذلوا لأجْلِ حياتك الأرواحا
معنَى العروبةِ كان سرّاً غامضاً … وبفضل ثورتكَ اكْتسى إيضاحا

---

(٢) اشارة الى ثورة النجف في مارت ١٩١٨م وقتل الحاكم البريطاني فيها ،هذه الثورة المحلية التي كانت خير نواة لثورة ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠م

(٣) اشارة الى ابطال ثورة النجف وشهدائها الذين شنقهم الاستعمار البريطاني في مايس من نفس عام ١٩١٨م .

(٤) الرميثة ناحية من نواحي لواء الديوانية ومنها انطلقت الرصاصة الاولى للثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م .

(٥) في هذا البيت اشارة الى حادثة القطار الذي يقل الجيش الفاتح ، حيث حطمه الثوار واسروا من فيـه .

الرأسُ أنت وغيرُكَ الذَّنبُ الذي ... من ذنْبهِ تشكو القلوبُ جِراحا
لا يخدعنَّك شانيءٌ متزلّفٌ ... يسعى لتُصبحَ في يديه سلاحا
إنّا خُلقنا لِلنهوض بشعبنا ... لا أن نكونَ على بنيه رِماحا
صَرحْ فانّ لياليَ الغشِ انتهتْ ... سفهاً وذا فجرُ الحقيقةِ لاحا
ما في مُجاملةِ الذئاب نتيجةٌ ... في مَوْقفٍ يستلزمُ الإفْصاحا
سرْ واختبرْ من في العراق فهل ترى ... في كادحيهِ مُواطنا مرتاحا ؟
ألكوخُ يصرخ وانعكاسُ صراخهِ ... ملأَ الحَنايا رَنّةً ونُواحا
أنا بعتُ آلافَ النفوس وقصرُ من ... خانَ البلادَ يُحصّل الأرباحا
أين العدالةُ والتساوي والإخا ؟ ... يا مَن وضعتَ لوهمها أشباحا
هل في جنان الأغنياءِ تركتَها ... ليشاطروك على اسمها الأقداحا ؟
يا مَن جعلتم في سبيل بلادِكم ... تحريمَ إتلاف النفوس مباحا
صونوا قضيّتكم برأيٍ صائبٍ ... وعلى الخلافِ تجنّبوا الإلحاحا
أمّا النّفاقُ فلا مَساغَ لبثّهِ ... والشّعبُ عزّرَ حاكميه صراحا
هذي سفينةُ حقكم يا قومُ في ... بحرِ الهوى تتطلب الملاّحا

يا شعبُ سجِّلْ

١١ آب ١٩٣٣م

يا شعبُ سجِّلْ فاحترامُ (العهودْ) صفحةُ خِزْيٍ برزتْ للوجودْ (١)
سوَّدها الزَّيْغ فراحتْ سُدىً بيضُ مساعيكَ وزاكي الجهودْ

. . .

ضمائرُ (القومِ) و أذواقها سِلْعةُ سُوءٍ بمزادٍ تباعْ
تروجُ بالتضليلِ أسواقُها ولِلمرائي صفقةُ الانتفاعْ
حققها «النهجُ» و «ميثاقُها» لو علمتْ أجدرُ بالإتباعْ (٢)
إنْ عَميتْ عنه فأحداقُها أثَرَ فيهنَّ رَمادُ الخداعْ

يا شعبُ سجِّلْ

تكتلوا باسمِكَ واستمطروا جفنيك إشفاقاً لما حلَّ فيكْ
وأضمروا بُطلانَ ما أظهروا فالتبسَ الحقُّ على ساذجيكْ
إنْ هللوا حولكَ أو كبّروا فشأنُ هذا المكرِ من شانئيكْ
وليس في البوقِ الذي زمّروا فيهِ سوى إخمادِ شكوى بنيكْ

يا شعبُ سجِّلْ

(١) ألقيت في حفلة افتتاح فرع الحزب الوطني العراقي في البصرة يوم ١١ آب ١٩٣٣م وعلى اثرها حوكم الشاعر في محكمة جزاء البصرة واصدرت هذه حكما عليه بوضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة . وان (احترام العهود) فقرة من منهاج الوزارة الكيلانية الاولى التي تألفت عام ١٩٣٣م .

(٢) اشارة الى وثيقة تآخي الحزبين « الوطني العراقي والاخاء الوطني » وكيف جاءت فقرة « احترام العهود » في منهاج الوزارة الكيلانية، خرقا لوثيقة هذا التآخي المنبثق من ارادة الشعب كصورة من صور الجبهة الوطنية آنذاك .

جَمالُ بغدادَ وزَهْوُ القُصورْ من كَدِّ أكواخِ القُرى الباليَهْ
وحِرْصُها الجمَّ بحبِّ الظُّهورْ أورثها الغَطْرسةَ النَّابيه
ما لبستْ بالتِّيهِ ثوبَ الغُرورْ إلاّ لِسحْقِ الزُّمَرِ العاريَهْ
كَجَنَّةٍ قد فُرِشَتْ بالزُّهورْ وحَوْلها أبنيَةٌ خاوِيَه

يا شَعْبُ سَجِّلْ

سِرْ في ضَواحي دجلةٍ والفراتْ وانظُرْ وُجوه الغُنَمِ السافِرهْ
كمْ حُرَّةٍ لو خَطرتْ لِلْمَهاةْ لانْبَهَتَتْ من حُسنها حائِرهْ
تَنظُرُ في حالِ يَتامى عُراةْ والكُلُّ منهم زَهْرةٌ ناضِرَه
أذبَلَها البُؤسُ وجورُ العُتاةْ وَانْتَبَذَتْها النُّظُمُ الجائِرَه

يا شَعْبُ سَجِّلْ

مَضى صباحُ الخَيْرِ فاستقبلي يا ربَّةَ الرِّيفِ ظَلامَ الشُّرورْ
وَاجْتَنِبي النَّومَ ولا تجعَلي شيْئاً لأجْفانِكِ بعدَ الفُتورْ
وأطلِقي دمعَكِ واستَعْمِلي جَداولاً منه لِسقْيِ الشُّعورْ
فإن نَما الزَّرْعُ فلِلْمِنْجَلِ حَصدُ رؤوسٍ خُلقتْ لِلقبورْ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

مِنْ دمِ فَلاحِ العِراقِ المُراقْ كؤوسُ أرْبابِ الهَوى تُتْرَعُ
ومن مآسيهِ التي لا تُطاقْ تأثيرُها ، أفراحُها تُشْرَعُ
ومن حَشاهُ الدائمِ الإحْتراقْ أنوارُ مَقْصوراتِها تَسْطَعُ
يُعذَّبُ الجمعُ بضيقِ الخناقْ و (الفَرْدُ) في نِعْمتهِ يَرْتَعُ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

الغَرْبُ يَهتَمُّ بحيَوانِهِ ! والشَّرقُ لا يَرْحمُ حتّى ذَوِيْه
فالهَمُّ مخلوقٌ لإنسانِهِ والعَوَزُ داءٌ عالِقٌ في بَنِيْه

وَ(شَيْخُه) من فَرْطِ طُغْيانِهِ　　يمشي على الأرضِ بعُجْبٍ وتِيهْ
ورُبَّ فَلّاحٍ بِبُسْتانِهِ　　يبكي من الجوعِ لقُرصٍ يَقِيهْ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

إنْ هَجَعَ النّاسُ فعَيْني لِما　　داهمَ أوْطانيَ لم تَهْجَعِ
أرْمُقُ فَلّاحيَ يَبكي دَما　　وأنَّةُ العاملِ في مَسْمَعي
عَمَّهُما الضَّيْمُ وخَصَّ العَمى　　حكومةً مِن غَيِّها لا تَعي
تَتْرُكُ في كَفِّ الهوى المِخْذَما　　وتدفعُ الأُمّةَ لِلمَصْرَعِ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

رأَتْ فلسطينُ البَلاءَ الشَّديدْ　　فانْتَشَقَتْ منه حُلولَ العَطَبْ
وفكرةُ الشّامُ بدورٍ جديدْ　　فاصطنعتْ (لندنُ) تاجَ العربْ(٣)
فرَبْطُنا بالغَرْبِ رَبْطُ العَبيدْ　　جامعةٌ فيها اشتِمالُ الثَّوبْ
حَوادثٌ لو حدَثَتْ لِلوَليدْ　　لَشَبَّ شَيْباً رأْسُهُ وَالتَهَبْ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

تِلْكَ فرَنسا نَقَضَتْ عَهْدَها　　وقَيَّضَتْ للدُّخَلاءِ السِّلاحْ(٤)
وحاوَلَتْ أنْ لا يَرى قَصْدَها　　قُطْرُ حَماسٍ لا يَهابُ الكِفاحْ
فأَقْبلَتْ شاكِرةً جُهْدَها　　(ضَرَّتُها) واتَّخذَتْ لِلنَّجاحْ
طرِيقَةً لو بلَغَتْ حَدَّها　　لا نْدَرسَ الخيرُ وبادَ الصَّلاحْ

يا شَعْبُ سَجِّلْ

---

(٣) يشجب الشاعر في هذا الدور « مشروع الهلال الخصيب » المنبثق من الاستعمار آنذاك وكانت تدعو لتحقيقه بعض الحكومات العربية الضالعة وراء المستعمرين .

(٤) في هذا الدور اشارة لحركة الاثوريين عــام ١٩٣٣م ومساعدة الاستعمارين الفرنسي والبريطاني لتغذيتها بالمال والسلاح .

كيفَ ترى استقلالَها أمةٌ يَعبثُ في سمعتها الخائنونْ ؟
في كلِّ حينٍ عندَها محنةٌ تفتتُ الأكبادَ قبلَ العيونْ
تعمدُ في إحداثها فرقةٌ لفرقةِ الرأي وخلقِ الشجونْ
كأنَّ تفريقَ الملا سنةٌ أوجدَها البعض لسيرِ الشؤونْ

يا شعبُ سجلْ

الدينُ للتوحيدِ يدعو فهلْ يصغى لفهمِ الدعوةِ الدائنونْ؟
وغايةُ العدلِ تساوي العملْ والأجر في شرعِ التآخي المصونْ
ومنْ عنِ الغايةِ عمداً عدلْ لضدها ، سوفَ يلاقي المنونْ
يومَ يرى الأعداءُ شينَ الفشلْ وتلقفُ الثورةُ ما يأفكونْ

يا شعبُ سجلْ

إنْ نطقَ المخلصُ قالوا : شغبْ أوْ طلبَ الحقَّ تعالى الصياحْ
وارتعبوا منه ومما طلبْ لعلةٍ يكشفُ عنها الكفاحْ
فيبرزُ الرأسُ ويخفى الذنبْ ويفضحُ الآثمَ صوتُ الجناحْ
فهم لأمرٍ يظهرونَ الصخبْ خشيةَ أنْ نسألَ ما لا يباحْ

يا شعبُ سجلْ

تعودوا الحيفَ وغمطَ الحقوقْ لظنهمْ أنَّ الليالي تطولْ
واتخذَ البعضُ طريقَ المروقْ من جبهةِ الشعبِ فبانَ النكولْ
وحلَّ في الآمال داءُ الخفوقْ ففتَّ في الأعضادِ هذا الحلولْ
وما لها غيرُ المجدِ السبوقْ من الشبابِ المتفاني الفعولْ

يا شعبُ سجلْ

بالنشءِ نسترجعُ مجدَ البلادْ وتنهضُ الراقدَ منْ رقدتهِ
عليهِ قبلَ غيرهِ الإعتمادْ وقلبُ هذا الوضعِ في عهدتهِ

يقمعُ بالحزْمِ رؤوسَ الفسادْ　　ويقلعُ الطغيانَ في عزمتِهْ
ما هبَّ يوماً لبلوغِ المرادْ　　إلاّ ولاحَ الفوزُ في جبهتِهْ

يا شعبُ سجّلْ

سيرفعُ النشءُ لواءَ الفخارْ　　مؤيّداً بالروحِ من شعبِهِ
ويدفعُ الثورةَ للإنفجارْ　　مقتبساً منها سنا دربِهِ
فيلجأُ الخصمُ الى الإندحارْ　　منهزماً يعثرُ في رعبِهِ
تمسحُ يمناهُ دموعَ الشنارْ　　وتمسكُ اليسرى على قلبِهِ

يا شعبُ سجّلْ

تسمعُنا القذفَ ومرَّ السبابْ　　شرذمةٌ من أصلِها فاسدَهْ
شعارُها الشرُّ وشتمُ الشبابْ　　تزلّفاً للفئةِ السائدَهْ
فلو أردْنا نحن ردَّ الجوابْ　　لانصدعتْ أفئدةٌ جامدَهْ
واتسعَ الخرقُ ببعضِ الثيابْ　　فانكشفتْ سوءتُها (الخالدَهْ)

يا شعبُ سجّلْ

لكننا نصفحُ عمّا نرى　　حرصاً على الصفوِ ونشرِ السلامْ
فيطمعُ المجرمُ فيما جرى　　منه ويستأنفُ دعوى الخصامْ
فليتَ شعري أبأسدِ الشرى　　تقاسُ في الحولِ بغاثُ الحمامْ؟
وهيَ كما يعرفُها من درى　　بها وللعارفِ تركُ الكلامْ

يا شعبُ سجّلْ

قد نفدَ الودُّ وضاع الإخاءْ　　وعزَّ إيجادُ الصديقِ الحميمْ
واحتجبَ الصدقُ وبانَ الرياءْ　　وانتشرتْ روحُ النفاقِ الذميمْ
وكدتُ لولا بعضُ أهلِ الوفاءْ　　ولطفُ إخلاصِهمِ المستديمْ
أودّعُ الحيَّ وأرثي الحياءْ　　وأحفظُ العهدَ لشعبٍ كريمْ

يا شعبُ سجّلْ

سَئمتُ عَيْشي وازدَريتُ الحَياةْ وشِئتُ أنْ أفنى بسُوحِ الفِداءْ
ورُحتُ أستعرِضُ ستَّ الجهاتْ لعلّني أظفرُ فيما أشاءْ
فعُدْتُ مخفوراً مع النّائباتْ تسوقني قَسْراً لسجنِ الشّقاءْ
كأنَّ لي من سالفِ السيّئاتْ ما فَرَضَ اليومَ عليَّ الجَزاءْ

• • •

ياشعبُ سجّل فاحْترام (العُهودْ) صفْحةَ خِزْيٍ برزَت لِلْوجودْ
سوّدَها الزّيغُ فراحَتْ سُدىً بِيْضُ مَساعيْكَ وزاكي الجهودْ

الفلّاح

عام ١٩٣٢م

أيُّها الفلّاحُ فيمَنْ ترتجي … فرَجَ الخيرِ وخيرَ الفرَجِ (١)
وحوالَيْكَ أفاعٍ لسعَتْ … قصَبَ الكوخِ بناب الحرَجِ

• • •

سَمّمَتْ كوخَكَ حتى لا ترى … بعدَ هذا نسمةَ العيشِ الهَني
وهيَ تقضي من شذاها وطَرا … تحت ظلّ العدلِ ! واسم الوطنِ !
وتُعاطيكَ الأذى والكدَرا … بيدِ الكيدِ بكأسِ الأحَنِ
وعلى رأسِكَ يا ليثَ الشرى … أسّسَتْ حكمَ الوَهى والوهنِ

• • •

تلفحُ الشمسُ محيّاكَ الجميلْ … وعليها من أياديكَ ظِلالْ
حاكهُ الحربُ بماضيكَ الصقيلْ … وإلى خصمكَ في السِّلم يُحالْ
إنّ حكمَ الحيفِ كالريحِ يميلْ … بالهوى والكيفِ من حالٍ لحالْ
حين يسقي (العبدَ) عذبَ السلسبيلْ … يَحرمُ الحرّ من الماءِ الحَلالْ

• • •

جهِلتْ قدرَكَ أيدٍ أفسدَتْ … من نظامِ الكونِ تعميمَ النعيمْ
وازدرَتْ فيك نفوسٌ سعدَتْ … بشقاءِ البائسِ العاني العديمْ
وطغَتْ بالتيهِ لمّا جرّدَتْ … منك حتى ثوبَكَ البالي الرميمْ
فعلى القصرِ احتسبْ ما كبّدَتْ … أسرةَ الكوخِ من الكدّ الجسيمْ!

• • •

---

(١) القيت في حفلة نجفية في خريف ١٩٣٢م ونشرت لاول مرة بتاريخ ١٧ تشرين الاول عام ١٩٣٤م ، وحوكم عليها الشاعر في المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك عام ١٩٣٥م حيث حكم عليه بالاعدام وفي اليوم الثاني تبدل الحكم الى الحبس المؤبد بالاشغال الشاقة (٢٠) عشرين سنة وقد شمله العفو العام في ٨ أيلول من نفس السنة .

كم نعيمٍ أحرزته فئةٌ ... هو من دونك بؤسٌ فاتكُ
وقصورٍ سلبتها سلطةٌ ... منك بالجور وأنت المالكُ
ومصابيحٍ علتها بهجةٌ ... هيَ لولاكَ ظلامٌ حالكُ
أبهذا الوضع تحيا (دولةٌ) ؟ ... وبها الظلمُ وباءٌ هالكُ

* * *

غرقَ العطفُ ببحرِ الكبرياءْ ... فالى أين من العسفِ الهربْ ؟
وقضى العدلُ بأمواجِ القضاءْ ... في محيطٍ هاجه ريحُ العطبْ
أنتَ يا فلاحُ عانيت البلاءْ ... واجتنى غيرُك أثمارَ التعبْ
تسهرُ الليلَ لجعلِ الأغنياءْ ... بارتياحٍ وهناءٍ وطربْ !

* * *

حلقتْ آهاتُ شكواكَ على ... جاحدي فضلكَ ليلاً في السما
فاستحالتْ شهباً ترعى الملا ... وترى منْ لا يُراعي الذمما
أترك الزرعَ ونحِّ المنجلا ... عنك حيناً وامنحِ الأرضَ دما
وبحدِّ السيفِ حاسبْ دولا ... بينها حقُّك أضحى مغنما

* * *

إقلبِ العالمَ واسحقْ سننا ... فرضتْ سحقَ حقوقِ الفقراءْ
وابقَ في ريفكَ واهجرْ مدنا ... جمعتْ أنفاسَ أربابِ الثراء
ومتى آنستَ فصلاً حسناً ... فيه ينمو الزرعُ من دونِ شقاءْ
عُدْ الى حقلكَ واخدمْ وطنا ... موفياً حقَّ بنيهِ الأوفياءْ

* * *

ما لقومٍ جحدوا جهدكَ في ... حكمهم غيرُ اندحارٍ أو دمارْ
ستراهمْ بعد زينِ الترفِ ... وغريبِ الزهو في شينِ الشنارْ
وسيرْوي خلفٌ عن سلفِ ... ضربةَ الشعبِ لمنْ جارَ وطارْ
وعلى رأسك تاجُ الشرفِ ... ويمناك لواءُ الإنتصارْ

* * *

أيُّهَا الفلّاحُ صَبْراً فالْهوى مائلٌ عنك ويَوْماً ما ، يعودْ
إحْتمِلْ علْقمَ آلامِ النّوى وتجرَّعْ من أمانيكَ الصُّدودْ
تحظَ بالوصلِ فما الوصلُ سِوى ثورةٍ تَجْتاحَ نكرانَ الجُهودْ
بَعْدَ تحشيدِ صفوفٍ وقِوى تُخرجُ (الإقطاعَ) من حقلِ الوجود

. . .

هذه أنّاتُ أطْفالك لمْ تُبْقِ في نَفْسي غيرَ الفزَعِ
طرحَتْني فوْقَ أشْواكِ الألمْ أسكبُ الروحَ دماً من مَدْمعي
وأناجي النّجْمَ في داجي الظلَمْ علّهُ يُشْركني في وَجَعي
فيلاقيني مُلاقاةَ الْعَجَمْ لخطيبٍ عَربيِّ مِصْقَعِ

. . .

أنت والْعاملُ مثلي في الحَياةْ ضَيَّعَتْ حقّيَ أطْماعُ البَشَرْ
لم تدَعْ من أملي حتى النّواةْ ولِغيري ادّخرَتْ كلَّ الثمرْ
فأحاطَتْ بيَ من ستِّ الجهاتْ نُوَبٌ تَكْمنُ لي سُوءَ الكدَرْ
كبّلَتْني بصُروفِ العادِياتْ ورمَتْني نحوَ أفْواهِ الخَطَرْ

. . .

ليتَ شِعري أبإخلاصي جنَيْتْ؟ وهلِ الاخلاصُ والصدقُ ذنوبْ؟
أمْ بإيماني على البعضِ اعتديتْ فارتأى زجّيَ في سجنِ الخطوبْ؟
لا ، ولكنّيَ لِلسِّرِّ اهْتدَيْتْ وتوصّلت لِما تُخفي القلوبْ
سيصيبُ القصدَ سهمي إنْ رميتْ بعدَ تشخيصِ المَساوي والعيوبْ

. . .

أيُّها الفلّاحُ فيمَنْ ترتجي فرجَ الخيرِ وخيرَ الفرَجِ ؟
وحَوالَيْك أفاعٍ لسعَتْ قصَبَ الكوخِ بنابِ الحرَجِ

دَوْلَةُ العِلْمِ وزرُّ الجرس

١٣ نيسان ١٩٢٤م

بدَوْلَةِ العِلْمِ وتاجِ الصَّلاحْ … تكونُ الأمَّةُ عرشَ الفلاحْ(١)

القلمُ الحرُّ بميدانِهِ … ترهبُهُ البيضُ وسمرُ الرِّماحْ

• • •

العِلْمُ نبراسُ عقولِ الملا … يهدي إلى الغايةِ مَن قدَّمَهْ

يَربحُ بالحكمةِ كأسَ العُلى … شعبٌ على استقلالِهِ حكَّمَهْ

وتنجمُ الفوضى بقُطرٍ خلا … منهُ فجارى ذئبُهُ ضيغمَهْ

نظامُهُ الزائلُ يدعو الى … عصيانِهِ استبدادُ مَن نظَّمَهْ

• • •

بالعِلْمِ غاصَ الغربُ بحرَ الحياةْ … يبحثُ عن أسرارِها الغاليهْ

وفي أياديهِ تحرّى النجاةْ … من شَرَكِ الأنظمةِ الباليهْ

وأتحفَ العالمَ بالمعجزاتْ … فأكبرتها الأمَمُ الواعيهْ

والشرقُ لا زالَ بسُكرِ السُّباتْ … تشغلُهُ العربدةُ الواهيهْ

• • •

أسقطهُ الجهلُ بجُبِّ الهوى … فانفصمتْ منه عُرى رُشدِهِ

وغايرتْ أوضاعُهُ ما روى … تاريخُهُ المُعرِبُ عن مجدِهِ

فلتذكرْ أدوارَها (نينوى) … ولينتفضْ (آشورُ) من لحدِهِ

بابلُ حولي لفظتْ مَن ثوى … ليرجعَ العلمُ الى مهدِهِ

• • •

---

(١) القيت في الكوفة ليلة الجمعة ١٣ نيسان ١٩٢٤م المصادف ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ، وقد حكمت محكمة جزاء النجف على الشاعر « بعد يومين من القائها » بالحبس لمدة شهرين وقد نقضت محكمة الاستئناف في الحلة هذا الحكم بعد (١٨) ثمانية عشر يوما من ابتداء تنفيذه وذلك بتأثير دفاع الشاعر وهيئة الدفاع عنه المكونة من اربعين محاميا ، وبتأثير المظاهرة الوطنية التي اقامها (الحليون) مطالبين باطلاق سراحه فورا .

يا شعبُ لا تَعْبأْ بليلِ الكفاحْ ففيه أسيافُ بنيكَ القبَسْ
قدِ انقضى الليلُ وهذا الصباحْ أقبلَ ترنوهُ عيونُ العسَسْ
فما انتهى الليلُ ولا الفجرُ لاحْ إلاّ لتعقيبِ لصوصِ الغلَسْ
إنْ رقدَ البعضُ فحكمُ الجناحْ حرّكْ لليقظةِ زرَّ الجرَسْ

. . .

عيني ترى ما لا تراهُ العيونْ ومسمعي يسمعُ ما في الضميرْ
ومنطقي يُخبِرُ عمّا يكونْ مُصوّراً للبغي سوءَ المصيرْ
وللأجيرِ المتمادي الخؤونْ نتيجةُ الجوْرِ وما مِنْ مُجيرْ
وهذهِ العقبى التي لا تهونْ يبصرُها الأعمى فكيفَ البصيرْ؟

. . .

تناومتْ بعضُ نسور الحِمى فعاثَ في الجوِّ بُغاثُ الحمامْ
واصطنعَ الباطلُ هذي (الدّمى) ترمزُ لِلحربِ !! بدارِ السلامْ
فانقادَ مَن يرجو بها مَغنَما يُقدِّمُ الزّلفى لها باحترامْ
إنْ فلتَ (الطيرُ) ورامَ السّما فالشمسُ تصليهِ سعيرَ الحِمامْ

. . .

وجودُ مَنْ ناوأنا علّةٌ ساريةٌ تنخرُ جسمَ الرشادْ
فتركُهُ في غيِّهِ مِنعةٌ لهُ وإذلالٌ لأهلِ البلادْ
ما دامَ في أكواخِنا جذوةٌ يلزمُنا نسفُ قصورِ الفسادْ
فلنغتنمْها إنّها فرصةٌ سانحةٌ تبلغُ فيها المُرادْ

. . .

يقتلُ فلاّحَ العراقِ العَناءْ وتحتسي (السلطةُ) خمرَ الهنا !
وآلهُ الصِّيدُ أراقوا الدِّماءْ زاكيةً تحت ظِلالِ القَنا
تجرَّعوا بالعزِّ كأسَ الفناءْ واتّخذوا الخُلدَ لهم موطنا
ونحنُ أبناؤهمُ الأبرياءْ يسعى الى استئصالِنا مَنْ جنى

. . .

أبَعْدَ تقديمِ ضَحايا الفـرات ْ تَفْتكُ فينا (السّلْطةُ) الباغيه ْ ؟
أمْ أجْرُ عُمّالِ العِراقِ العُراةْ يعـود لِلجاليـةِ الجانيَـه ْ ؟
يا شعبُ رَحْماكَ سئمْنا الحياة ْ من عُظمِ هذي المحـنِ القاسيَه ْ
نشكو الى الدّستورِ ظُلْمَ الطّغاة ْ فلـم يُعرنـا الأُذنَ الصّاغيَـه ْ

. . .

بدَوْلـةِ العِلْمُ وتاجِ الصّلاحْ تـكـونُ الأمّةُ عرْشَ الفَلاحْ
القَلَـــمُ الحرُّ بميدانـــه ترْهبُهُ البِيضُ وسمرُ الرّماحْ

●

عـــواطف النـــاس

نيسان ١٩٢٤م في سجن الحلة

غمرَتْني عواطفُ النّاسِ حتى كدْتُ أنْسى القيودَ والآلامـا
وحبَتْني (الفيحاءُ) من طيبها الموْ سُومِ ما صُغْته لنَفْسي وِساما
رَغْمَ أنْفِ الطّغاة نِلتُ من الشعب بأِيماني العَنيفِ احْترامـا
صار سجني (مزار) كـلُّ شريفٍ من بنيه وصرتُ فيـه (إمامـا)

●

مـــوت الطغـــاة

نيسان ١٩٢٤م في سجن الحلة

وَحشةُ السّجْن لا تُغيّرُ حالي بَلْ تزيدُ استْماتي في النّضـالِ
يا(وُلاةٌ) لم يحفظوا من شؤونِ الحكْمِ إلاّ مَصالحَ (الإحْتلالِ)
نحنُ موتُ الطّغاةِ نَقبضُ أروا حَ وُلاةٍ تعيشُ بِاسْتغـلالِ
ويَميناً لَوْهادَنتُكُمْ يَمينـي لَحْظةً لاقْتطَعْتهـا بشِمـالي

●

طعــام السجين

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

قِطْعةٌ مِنْ عَجينةٍ ليس فيها أَثَرٌ لِلدَّقيقِ غير النّخالَـهْ
معَ عِشرينَ تمْرةً لو أزحْنا الدّودَ منها يبقى النّوى والزّبالَهْ
هــذه وَجْبةُ (الغَداء) وقد تأ خذُ بعضُ الجهاتِ منها الجُعالَهْ
وعشاءُ السّجينِ حَفْنةُ حَبٍّ غامضٍ نوْعُهُ ومـاءُ غُسالَهْ

●

لبـــاس السجين

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

لباسُ السّجينِ كحُكمِ الطُّغاةْ ووَجهُ التّشابُهِ بينَ الشّقوقْ
فهذا وذاكَ انْتَهـى أمــرُهُ ورَثٌّ فلمْ تجدِ فيه الرّتوقْ
كلُـوا يا زَبانيةَ الإنكليــزْ وكِيلوا لأُمِّ الحقوقِ العُقوقْ
ولا تحسبَوا الأُمَّ مقطوعــةً ففي وِلدِها مَن يُعيدُ الحقوقْ

●

تسفيه احلام البغاة ..

٣ مايس ١٩٣٤م

بعد خروج الشاعر من سجن الحلة

خرَجتُ برَغْمِ آنافِ الطُّغاةِ من السِّجنِ الصغيرِ ،الى الحيَاةِ
وعُدْتُ بعزمةٍ أقوى مضــاءً وأعنفَ في مُحــاربةِ العُتاةِ
ولي شعبٌ يُسكِتُ كلَّ عــاوٍ عليــه ، وبأسُهُ حتْفُ الغُـزاةِ
درَستُ بسِفْرِهِ الثوريِّ علمـاً يُسفِّهُ كلَّ أحلامِ البُغـاةِ

●

قَتْلُ الشّعُور

٣٠ حزيران ١٩٢٤م

يا قلماً خطَّ بحِبْرِ الدِّما خارطةَ الحكْمِ لهذي الدُّمى[1]
إنْ رمدَ الرّاسمُ في أمْسهِ فلْيَتَّقِ اليومَ رَمادَ العَمى

• • •

أكْواخُ مَن ثاروا أعدّتْ الى مَن لبسوا الدورَ حياةَ القصور
وصَبْرُ منْ ماتوا لنَيْلِ العُلى أوجدَ للأحياء (قصْرَ الزهورْ)
يا قصرُ ضيّعتَ جهود الأُلى صانوا الحِمىمن غزواتِ الشرورْ
طرحتَ لِ (الفاتحِ) عهدَ الوَلا ورحتَ تستهدفُ قتْلَ الشعورْ

• • •

الشّهداءُ انْدرَسوا في التّرابْ وأنت حصّلتَ كنوزَ الذّهَبْ
وَانْفردَتْ أكواخُنا بِالمُصابْ وانْعقدتْ فيكَ أماسي الطَّرَبْ
أَهكذا منك المضحّي يُثابْ ؟ أمْ سحقُ ذكراهُ جزاءُ التعبْ؟
فلْيبقَ مشغولاً مجالُ العِتابْ فالصّخرُ لا يفقهُ مُرَّ العَتَبْ

• • •

(حُكومةٌ) مهما انْطلى شكْلُها حيناً من الدّهرِ علىَ الأَغْبياءْ
وكَيْفما صوَّرَها أهْلُها بريشةِ الدّقّةِ وَالإعْتناءْ
فقد تَجلىّ للمَلا أصْلُها وانكشفَ اللونُ وزالَ الطِّلاءْ
يَبْكي على تطبيقهِ عدْلُها ورغبةُ الفَرْدِ تُديرُ القَضاءْ

• • •

قالوا : استَقلتْ لكُمْ (دَولةٌ) فقلتُ : إنْ صحَّ فأينَ الأثَرْ؟
وهذه أعراضُنا عُرْضَةٌ لنَهشِ أنْيابِ وحوشِ البَشَرْ

---

(١) القيت في الاجتماع العام الذي اقيمفي النجف احتفاء بذكرى الثورة العراقية، وكان الشاعر في طليعة الساعين لعقد هذا الاجتماعوقد سعت الحكومةلعدم عقده فلم تنجح.

كأنّما إيذاؤنا نَغْمَةٌ   ونِيّةُ (القوم) خَفِيُّ الوَتَرْ
تَوَهّموا أنّنا أمّةٌ   خانعةٌ تجثو أمامَ الخَطَرْ

. . .

أنحنُ في البحرِ وموجُ القَلَقْ   يُحدثُ فينا عدمَ الإستواءْ ؟
(شبابُنا) استفحلَ فيه النزَقْ   و (شيخُنا) طابَ له الإنزواءْ (٢)
و (الزعماءُ) اتّجروا بالمَلَقْ   فأتقنوا سلعةَ بَيعِ الحَياءْ (٣)
والرشدُ أذكاهُ الهوى فاحترقْ   وَانتشرَتْ ذَرّاتهُ في الهَواءْ

* * *

هذا يُحابي نائلاً قَصْدَهُ   وذاكَ يستهويهِ لَمْعُ السَّرابْ
والمُخْلصُ اعتزَّ بما عندَهُ   وظلَّ يستقبلُ يومَ الحسابْ
لِيَنتظرْ مَن غلبَتْ أُسْدَهُ   ثعالبٌ عاقبةَ الإضْطرابْ
إنْ بَلغَ الجورُ بها حدّهُ   فليس في الجوِّ سوى الإنقلابْ

* * *

أنهكَنا العَسْفُ فلا عُدَّةٌ   تصرفُ عنّا عاديات الصُّروفْ
ما لم تُقوِّمْ رأيَنا وحْدَةٌ   تقومُ في تنظيمِ هذي الصُّفوفْ
فوحدَةُ الرّأي لها قوّةٌ   تُحقِّقُ النَّصرَ بكلِّ الظُّروفْ
وأمرُنا تُعوزُهُ همّةٌ   تنتزعُ الحقَّ بحدِّ السُّيوفْ

* * *

فلا حَنا البّائسُ من دَمْعِهِ   وقلبهِ الذّائبِ يَجْري الفراتْ
وَ (الغَرْبُ) اليابسُ من نَبْعهِ   أدركَ في (الصحراءِ) ماءَ الحياةْ

---

(٢) اشارة الى « المتميعين » من الشباب الذين لا يهتمون بالقضايا العامة ولا يؤدون حق البلاد عليهم في الدفاع عن مصالحها الوطنية .

(٣) اشارة الى كثير من رؤساء العشائر وشيوخها وبعض المتنفذين في المدن المتملقين لكل وزارة تأتي ، تأمينا لمصالحهم الخاصة .

فأمَّه المخدوع في وَضْعِهِ مُضْطهَداً يطلبُ منه النَّجاةْ
والصَّنمُ المنجورُ من طَبْعِهِ مُجرَّدا لا يستطيعُ الثَّباتْ

. . .

سياسةٌ شرَّعها (الإنتداب) فقامَ في تنفيذها الخائنونْ
وغيَّبَ الشَّمسَ وراءُ الضَّباب لعلَّةٍ يعرفها المخلصونْ
واتخَّذَ العابثُ هذا الحجابْ وقايةً تدفعُ عنه العيونْ
فليدمِ الظلمُ !! فوعيُ الشبابْ قررَّ أنْ يملأَ كلَّ السُّجونْ

. . .

أبعدَ بَذْلِ الأنفسِ الغاليَهْ نعبأُ بالسجنِ ونخشى العَناءْ ؟
وذا عَرينُ الأُسْدِ الضَّاريَهْ عزَّ على أشْبالِها ، أن يُساءْ
وهذهِ أسيافُنا باقيَهْ يقطرُ منهُنَّ نجيعُ الدِّماءْ
تريدُ منّا ثورةً ثانيَهْ تقمعُ فيها جشعَ الأدْنياءْ

. . .

إنْ أمنَ الجاني منَ الإنْتقامْ فالأمنُ ضربٌ من ضروب الخطلْ
أو غرَّهُ الصمتُ فدَورُ الكلامْ راحَ وقد أقبلَ دَوْرُ العَملْ
أودسَ في الشعبِ بذورَ الخصامْ فسوف لا يحصدُ غيرَ الفشَلْ
نحن أبَتْ عزّتُنا أن نُسامْ خسفاً وسومُ الخسفِ لا يحتملْ

. . .

الى متى نحتملُ الإضْطهادْ ؟ وكيف لا نصْرفُ عنا الهوانْ ؟
النَّشءُ مدعُوٌّ لخوضِ الجهادْ والحزْمُ والعزْمُ هُما القائدانْ
إنْ هدَّتِ (الحربُ) كيانَ البلادْ فثورةُ الشَّعبِ تقيمُ الكيانْ
والنصرُ للإيمانِ والإتّحادْ فالحقُّ من دونهما لا يُصانْ

. . .

يا قلماً خطَّ بحبرِ الدّمـــا	خارطةَ الحكم لهذي الدّمـى
إنْ رمدَ الراسمُ في أمســهِ	فَلْيَتَّقِ اليـومَ رمـادَ العَمى

●

هتلــــر..

١٩٣٤م

أشْرسُ وحْشٍ عالقٍ بالذنوبْ	(هتْلرُ) في استِهتارهِ بالشعوبْ
يزعمُ أشْياءَ نرى كذبَهـــا	كالقبحِ في وجهِ (الزعيم)! الكذوبْ
إنْ يذهبِ الشيطانُ في غيّـــهِ	ويفجرِ الحربَ فقد لا يؤوبْ
لا أمِنَ السّلمُ لـه رَجْعَـةً	ما دام مشغوفاً بحُبِّ الحروبْ

●

الطَّائِفيَّةُ حَيَّةٌ رَقطَاءُ

١٩ تشرين الاول ١٩٢٤م

وُضِعَتْ لغيرِ ذَواتِها أسْماءُ — وتلبَّسَتْ أضْدادَها أشْياءُ (١)
بعضُ العَقائدِ وهيَ غازٌ قاتِلٌ — من نَشْرِها تَتسمَّمُ الأَجْواءُ
يأتي بها ذَنَبٌ فيُصبحُ باسْمِها — رأساً يُقدِّسُ ذَنْبَه السُّفهاءُ
ويسوقُه الشَّحُّ المَقيتُ لنَيْلِ ما — يصبو إليهِ وقصْدُهُ الشَّحْناءُ
يمشي وفوْقَ دِماغهِ جبَلٌ من — الآثامِ تلك العِمَّةُ البيضاءُ
ما اخْتارَها إلا بعَكْسِ ضميرهِ — ليُبانَ كيف تُكفَّنُ الأحياءُ
ما الدِّينُ فرَّقنا ونحن أحبَّةٌ — لكنَّما عبثَتْ بنا الأَهْواءُ
الدِّينُ يدعو لِلوفاقِ ويَدَّعي — « داعي النِّفاقِ » بأنَّنا خُصَماءُ
ليسخَرَ المَلأَ العَظيمَ بآفنِ الرَّ — اي السَّقيمِ فتَنْجمَ البَغْضاءُ

* * *

مَهْلاً دُعاةَ الإختلافِ فإنَّنا — بِلحاظِ مَنْ نَظَرَ الهُدى نُظَراءُ
خَلّوا التَّآويلَ الَّتي قد شوَّهتْ — ذِكْرَ الكتابِ فكلُّنا بُلَغاءُ
وصريحُ قُرْآنِ العُروبةِ بيِّنٌ — بالبيِّناتِ ولِلعقولِ جَلاءُ
ظهرَتْ مبادؤكم وهُنَّ مهازلٌ — وبدَتْ حقائقكم وهنَّ هَباءُ

* * *

إنَّ المذاهبَ كالزُّهورِ تنوَّعتْ — ولكلِّ نوعٍ نَفْحةٌ وزُهاء
مهما تَعدَّدتِ الفروعُ بشَكْلها — فالحقُّ فرْدٌ والأُصولُ سَواءُ
إنّا سقَطْنا لِلحَضيْضِ فهل لنا — بعد السُّقوطِ ترفُّعٌ وعَلاء ؟
الطِّفلُ في حجْرِ الجَهالةِ عندَنا — ينمو وضرْعُ لُبانهِ أشْجاءُ

* * *

---

(١) نشرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٤م شجبا للطائفية التي كان يتذرع بها الاستعمار وأذنابه لتفريق الصفوف وشق الوحدة الوطنية .

ومتى تَزَعْزَعَ عاشَ في وطنٍ بهِ   ضَعْفُ اليَقينِ لأهْلِهِ سِيْماءُ
فالأُمُّ والأبُ والمحيْطُ جميعُهم   في جُرْمِ مَنْ خسرَ النُّهى شُركاءُ

* * *

يا نشْءُ لا تجنحْ لفُرْقةِ طامعٍ   فبلمِّ شعثك تدْفعُ الدَّهْياءُ
سِرْ للأمامِ فكلُّ حرٍّ عارفٌ   أنَّ الشدائدَ بعد هنَّ رخاءُ
واعْمَلْ على ضوء الحقيقة والتزِمْ   دِينَ الوئامِ فشرعُهُ وضَّاءُ
واتْرُكْ شعورَ الطائفيّةِ جانباً   فالطائفيّةُ حيّةٌ رقْطاءُ
وذَرِ الحزازاتِ التي حزّتْ بنا   زمناً فكلُّ صنيعها أسْواءُ
وتوقَّ منها ما استطعْتَ فانها   داءٌ وأمّا قتلها فدَواءُ
هِيَ والوَقيْعةُ توأمانِ وفيهما   لشعوبِ قومي شِقوةٌ وشقاءُ

* * *

إنْ كدَّرتْ نُوَبُ الزَّمانِ صفاءنا   فلنا بدَفْنِ الماضياتِ صفاءُ
أو شتَّتَتْ بِدَعُ الأجانبِ شمْلنا   فاليومَ يربطنا الجميعَ إخاءُ
هذي الشعوبُ إذا تصافى وِرْدها   سعدَتْ فلا جَشَعٌ ولا استعْداءُ

النَّاسُ في هذا الوجود

٩ تشرين الثاني ١٩٣٤م

على قدرِ ما تسعى الأكفُّ وتصنعُ ... بأربابها تسمو النفوسُ وترفعُ (١)
وما الناسُ في هذا الوجودِ جميعهم ... سَواءٌ فمنهم طامحونَ وقنَّعُ
وفي الحقلِ شوكٌ يابسٌ لا انتفاعَ في ... بقــاهُ وزهرٌ ناضرٌ يتضوَّعُ
وصنعُ الملا إنْ كانَ خيراً فخالدٌ ... وإلاّ فظــلٌّ زائــلٌ متقشّــعُ
ومَنْ صوَّرَ العقبى أمام لِحاظهِ ... حظى بالتي فيها التُّقى والتَّورّعُ
ومَنْ يتذمَّرْ منْ لياليهِ يائســاً ... يُدمَّرْ فيأسُ المرءِ للمرْءِ مصرعُ
وهَبْ أنَّ في بحر الحياةِ سلامةً ... فهَلْ يتساوى فيه حوتٌ وضفدعُ
وما أنا منْ رهْطٍ يكيلُ ادّعاءهُ ... جُزافاً وفي الجُلّى يكينُ ويَخنعُ
أقول وأعْني ما أقولُ وفي يــدي ... إرادةُ نفْسي وهيَ في الروعِ أروعُ
فلو فُهْتُ في شيء بعيدٍ منالــهُ ... لجاءَ إليَّ الشيءُ كالبرقِ يُسرعُ
ولا فَضْلَ في هذا لِذاتي فانّــه ... لشعبي وفضلُ الشعبِ للشعبِ يرجعُ
تشرَّبتُ حبَّ الخيرِ منه فزادَني ... يقيناً بأنَّ الشعبَ للخير مَنْبــعُ

* * *

فضَحْتُ ميادينَ المضلّين ثائــراً ... ورُحْتُ لميدانِ المحقّين أهرَعُ
وكوفحتُ ممَّن لا يُريدون عزَّةً ... تشيعُ وفيهــم للهَوانِ تشيُّــعُ
فزَعْمُ فريقٍ أنَّنــي مُتطرِّفٌ ... وفِرْيةُ ثــانٍ أنَّنــي متسرِّعُ
وما ضرَّني هــذا وذاكَ فمبدَإي ... يقولُ بما يُرضي الشعوبَ ويَصدعُ
وجَدتُ لنفْسي شرْعةً أستنيرُ في ... سَناها وفهمي للحيــاةِ مُشرِّعُ

---

(١) القيت في حفلة افتتاح فرع جمعية تشجيع المنتجــات الوطنيــة في النجف يوم الجمعة ٩-١١-١٩٣٤ وكان الشاعر رئيسا للفرع المذكور .

وحَسْبيَ برهاناً لتصديقِ دعوتي ... شعوري ودينُ الأكثرينَ التبرقعُ
فرأيي برَغْمِ الجاثمين على فَمي ... صحيحٌ ورأيُ الآثمين مُرقّعُ
وآفةُ قَدْرِ المرءِ بَيْعُ ضميرهِ ... على مُبْطلٍ في حقّهِ يتمتّعُ
ولا خَيْرَ فيمنْ لا تكونُ حياتهُ ... لأمتهِ والناسِ كالشمس تَسطعُ
وما الحرُّ إلاّ ترجمانُ شعورهِ ... يُترجمُ ما يوحى إليهِ ويُودَعُ
يعزُّ عليهِ العَيْشُ في وطنٍ بهِ ... أقاربُه فيه عقاربُ تَلْسعُ
يرىَ العاملَ المنكودَ يندبُ حظّهُ ... مضاعاً وحظّ العدْلِ في الاجرِ أضيعُ
تُقاومُه الأطْماعُ من كلّ جانب ... ويَسْحقُ وقعُ الحيْفِ ما يتوقّعُ
وما لِوليّ الأمْرِ في بلدٍ بهِ ... تضامُ حقوقُ الناسِ، عينٌ ومسمعُ

• • •

بنَفْسي كئيباً يَقطعُ الليلَ حاسراً ... وليلُ سواهُ بالمسرّات يُقطَعُ
يَصُدّ لأطفالٍ رنينَ أنينهمْ ... يَشقّ قلوبَ السامعينَ ويصدعُ
وينظر زَوجاً أنهكَ الجوعُ جسمها ... وجفّفَ منها ثديَها وهيَ مُرضعُ
فكمْ نكبةٍ في عيشهِ بعد نكبةٍ ... بذوقُ وكم منْ غصّةٍ يتجرّعُ
تُقرّحُ آلامُ التأرّقِ جفْنَهُ ... وأجْفانُ (أربابِ الملايين) هُجّعُ

• • •

أعمّالَ وادي الرّافدين تَصبّراً ... فإنّ خطوبَ الدهرِ للصبر تخضعُ
إذا الحقّ يوماً مات تحت يدِ الهوى ... ففي غدهِ حيّاً لأهليهِ يرْجعُ

البؤساء (١)

عام ١٩٣٤م

هذا العراقُ وهذا وضْعُ محنته | لاتستقيمُ على عدْلٍ به نُظُمُ(١)
أبناؤه لا يزالُ الحيفُ يحكمهُمْ | والمعتدونَ عليهم باسْمهِ حكموا
يُطاردُ الأبرياءَ المخلصينَ بهِ | جانٍ ويَضْطهدُ الأحرارَ مُجترِمُ
ورغبةُ الفردِ دستورٌ تقدّسُه | في الرّافدين عصاباتٌ وتحترمُ
لايُرتجى الخيرُ من حكمٍ قضيتُه | يديرُ محورها الأوغادُ والقزمُ

* * *

كمْ بائسٍ يتلوى فوق مضجعهِ | من الهمومِ وسيلُ الدمعِ منسجمُ
يرنو لعقباه والأخطارُ محدقةٌ | بها فيشتدّ منها اليأسُ والألمُ
وحرّةٍ تتمنى الموتَ جازعةً | وقد علا نفسها من عيشها السأمُ
وحولها صبْيةٌ آهاتُهمْ ملأتْ | سمعَ الفضاءِ وعينُ الغيثِ فوقهمُ
لا يملكون سوى كوخٍ تُنازعهم | فيهِ الجبايةُ والأرياحُ والدِّيَمُ
والقصْرُ بالقرْبِ منهم ربّه ثملٌ | تحفُّه الحورُ والولدانُ والخدمُ
لم يدْرِ ما حلَّ في جيرانهِ وإذا | درى تشمّت فيهم وهو مُنتقمُ
أين التناسبُ بين الكفّتين ؟ وهلْ | عن رؤية الفرق من كالوا الحقوق عموا؟
فالظلمُ منتشرٌ والعدلُ مندثرٌ | والزّيْغ متّبعٌ والحقّ مهتضَمُ
وما كرامةُ قومي عند جاحدِها | سوى زجاجٍ به الأهْواء تصطدمُ
كأنّما نحن أوتارٌ تُحرِّكُها | أصابعُ البغيِ واستئصالُنا النغمُ

---

(١) من قصيدة القيت في حفلة بالنجف عام ١٩٣٤م .

كلٌّ يكيلُ لنا السبَّ الصريحَ بلا ذنبٍ وتقتل حريّاتِنا التهمُ

. . .

(حكومةٌ)صوتُ من يشكو ظلامتهُ لها يُبعّدُهُ عن سمعها الصَمَمُ
و(مجلسٌ) فيه أخشابٌ مسنَّدةٌ بلا حراكٍ فأين النفطُ والضَرَمُ ؟

إبنةُ العنب

١٩٣٤م

يُحبّبُ ابنةَ العنبْ جمالُ ساقيها الأحبْ
أصرفُها علىَ اسمهِ صِرفاً فأصرفُ التعبْ
عن جسدٍ أنهكهُ احتمالُ كابوسِ النُوَبْ
الكأسُ ثغرٌ باسمٌ كثغرهِ وهيَ الشَنَبْ
حامَ على لئلائها شوقاً فؤادُ كلِّ صبّ
أو مَلِكٌ بلاطهُ النجمُ وتاجهُ الحَبَبْ
يجثو أمامهُ المَلا على العقولِ لا الرُكَبْ

. . .

(عادِيّةٌ) ما عُتّقتْ بالدنِّ من دونِ سببْ
تخلّدت مُعتَبَراً ترْشدُ مَن لها انتسبْ
تُصوّرُ الأجيالَ جيلاً بعد جيلٍ والحِقَبْ
سَلْها عنِ الغابرِ والحاضرِ والآتي تُجِبْ
بلهجةٍ يفهمُها الليلُ وترويها الشُهُبْ

تصورت هذا الكون[1]

١٣ كانون الاول ١٩٣٤م

تصوَّرتُ هذا الكونَ قبل ولادتي بعامٍ ولي فيه محلٌّ وموضعُ
فأحزنَني منه النظامُ لأنَّه سقيم الى الفوضى يجرُّ ويدفع
وحاولتُ أن أبقى بكهفي فأقبلَتْ رسالة أهدافي تصدُّ وتمنع
فجئتُ له بالأمس كرهاً وفي غدٍ كما جئت أو جاءوا بشخصيَ أرجعُ

. . .

أتيتُ وقالت جدَّتي قبل جيئتي :تريَّثْ فقد جدَّتْ أمورٌ تُروِّعُ
تغيَّرت الأخلاقُ في الخَلْقِ فالفتى فتاة ولكنَّ الجمالَ تصنُّعُ
وضاع التحاشي فالنساء أمامنا عوارٍ وسوَّاسُ الهوى تتبرقع
تكفكف في كفٍّ دموعَ نفاقها وترقص بالأُخرى وفي الكلِّ مطمعُ
فقلت لها : إن صحَّ ما تذكرينه فجيئةُ أمثالي تضرُّ وتنفعُ
تحاربُ مَن يستهدف الشرَّ سعيُه وتنصر مَن للخير كالضوء يسرع

. . .

صدعت بقصدي فاصطدمت بصخرةٍ تصدُّ الجبالَ الراسياتِ وتصدعُ
فحطَّمتُ منها ما استطعتُ ومعولي بكفِّي وتحطيمُ البقيَّة يتبعُ
وما ضرَّني أن يجمع الظلمُ جيشَهُ عليَّ فقلبي من قِوى الظلم أشجعُ
وعزمي إذا استدعيتُه لمُلمَّةٍ أراهُ كوجهي في الملمَّات يسطع
وما صبرُ أيّوبٍ كصبري على البلا ولا خطبُ أيوّب كخطبيَ يُفزِعُ
خبرتُ صروفَ الدهر شدّاً وشدَّةً فصرَّفها صدرٌ من الدهر أوسعُ

---

(١) من قصيدة نشرت في ١٣ كانون الاول ١٩٣٤م الموافق ٦ رمضان ١٣٥٣ هـ .

صُوَرٌ مِنْ حَيَاتِنَا الاجْتِمَاعِيَّة

١٥ كانون الاول ١٩٣٤م

كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ... ومِلْءُ وَضْعِنا عجبْ

. . .

يُنْسَبُ للدُّرِّ الحَصى ... يُقاسُ بالنَّبْعِ الغَرَبْ

ويوزَنُ التَّافِهُ أحْياناً بميزانِ الذَّهَبْ

ولا أرى مُنْتَقِداً ... يقولُ فيهِ ما يجِبْ

كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ... ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وسَاغِبٍ يشكو إلى السُّلْطَةِ آلامَ السَّغَبْ

وهذه تحبسُهُ .. فَوْراً بتُهْمَةِ « الشَّغَبْ »!

ويأخذُ السِّجْنُ بقا ... يا ما عليهِ منْ طَلَبْ !

كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ... ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وعامِلٍ يَنْتَزِعُ المَصْنَعُ منهُ ما اكْتَسَبْ

يرى حَنايا كوخِهِ ... خاويةً فيَنْتَحِبْ

وقَصْرُ مَنْ جاوَرَهُ ... على ابْتِلاعِهِ انْتَصَبْ

كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ... ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وكاتِبٍ يَصولُ في ... يراعِهِ على الكُتُبْ

يَسْتَرِقُ الرَّأسَ ويَسْتَبْقي لأصلِهِ الذَّنَبْ

فخيرُ ما جاءَ بهِ ... منتَحَلٌ ومُغْتَصَبْ

كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وشاعرٍ يَنْهشُ بِالأحْرارِ نَهْشَةَ الكَلَبْ
شَوَّهَ في سُلوكِهِ سُمْعَةَ «ديوانِ العَرَبْ»
وليتَهُ اكْتفى بما انْتهى إليهِ وانْتَهَبْ
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

يا مَنْ ظَنَنْتَ أنَّكَ الشّاعِرُ والنّاسُ خشَبْ
لا تحسَبِ أسْتماعَهُمْ مُنْبَعِثاً مِنَ الطَّرَبْ
إقرَأْ على وجوهِهِمْ آثارَ سَوْرَةِ الغضَبْ
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وأُمَّةٍ تَرْمي المُنى بسَهْمِها ولم تُصِبْ
يَعيقُها التَّفْريطُ بالقُوَّةِ عن نَيْلِ الأرَبْ
فرَأيُها مُشتَّتٌ وشَمْلُ شَعْبِها شُعَبْ
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وأرْعَنٍ لا يَرْعَوي عنْ غيِّهِ ولم يَتُبْ
ما عمَّني من «نَفْعِهِ» شَيْءٌ سوى قَذْفٍ وسَبّ
كنتُ لهُ «محمَّداً» فكانَ لي «أبا لهَبْ»
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

●

الحيّ المقبور أو فلاح القرية

٢٥ كانون الاول ١٩٣٤م

أعلى اقتدارِكَ؟ أم قصوري … تبنى الألوفُ من القصورِ؟(١)
ويُعذَّبُ الجمعُ الغفيرُ … بنعمةِ النزرِ اليسيرِ
وتُصبُّ أسواطُ البلا … ءِ من الغنيِّ على الفقيرِ
وتُداسُ مصلحةُ العمو … مِ بطيشِ أذنابِ الغرورِ
هذي جماهيرُ الذئا … بِ تحفُّ بالليثِ الهصورِ
والكلُّ يُصلحُ نابَهُ … لنكايةِ العفِّ الغيورِ
يقسو عليه بمنظرٍ … من عينِ حارسهِ الضريرِ

. . .

يا مَن بذرتَ وراحَ غيرُ … كَ حاصداً ثمرَ البذورِ
هلّا اعتبرتَ من الزما … نِ بسيلِ واقعهِ الخطيرِ
ودخلتَ في حقلِ الوجو … دِ مداخلَ الورعِ البصيرِ
ورأيتَ أفواجَ الريا … حِ تميلُ بالغصنِ النضيرِ
وسمعتَ أنغامَ الطيو … رِ الصادحاتِ على الزهورِ
فأخذتَ سرَّ ضمائرِ الأيامِ من لغةِ الطيورِ
وعلمتَ أنَّ فسادَ أشجارِ الحياةِ من الجذورِ

. . .

حتّامَ يا فلاحُ تجهدُ والجهودُ بلا أجورِ؟
ما مِنْ جزاءٍ للبلا … دي الشاهداتِ ولا شكورِ
مأساةُ كوخك تختفي … حتّى على الفطنِ الخبيرِ
وبيانُ ما فيه يجلُّ … عن الإبانةِ والظهورِ

---

(١) القيت في حفلة بالنجف في ٢٥-١٢-١٩٣٤م ونشرت بعد ذلك في ٥-١-١٩٣٥م.

ماذا جنيتَ من النخيلِ ؟ وما انتفعتَ من الثمورِ ؟
وهل ادخرتَ لعيشِ عا مِكَ غيرَ صاعٍ من شعيرِ ؟
هذي مكافأةُ احتما لِكَ لفحةَ الصيفِ الهجيرِ !!
دَعْها لخَلْقٍ قارنَ الضعفاءَ منه مع الحميرِ !!
وفرْ بها سُبُلَ الهنا ءِ لكلِّ مختالٍ فخورِ !!
واخرج وعِشْ في البِيدِ فرْ داً عيشةَ الوحشِ النفورِ !
فالحرُّ من وحشِ الفلا ةِ أجلُّ من بشرٍ أسيرِ

. . .

نفثاتُ صدرِكَ فرَّقتْ بينَ الحناجرِ والصدورِ
وهمومُ قلبك أضرمتْ بحشايَ صاليةَ السعيرِ
حملتْكَ أيدي العاديا تِ وأنت حيٌّ للقبورِ
وتصلَّبتْ معك الظرو فُ تصلُّبَ الخصمِ الكفورِ
هلاَّ اتخذتَ طريقةً تنجيك من سوءِ المصيرِ ؟

. . .

لهفي عليك تغصُّ أنتَ بكأسِ محنتك المريرِ
وترى بنيك يمثلون روايةَ البؤسِ العسيرِ
بالويلِ هذا يستهلُّ وذاك يختم بالثبورِ
وقلوبُ مَنْ جاروا عليك أشدُّ من صمِّ الصخورِ
يتآمرون على اغتيا لك خلفَ أستارِ الشرورِ
وجميعهم متجردو نَ منَ العواطفِ والشعورِ
وإذا رأيتَ منافقاً يبكيك بالدمعِ الغزيرِ
فاعلمْ بأنَّ بكاءَهُ للقصدِ قنطرةُ العبورِ

لا شيءَ غيرُ كفاحِكَ الدّامي ومنطقِهِ الطّهورِ
يأتيك بالحلّ الصّحيحِ وخيرِهِ الوافي الوفيرِ
صبْراً فما للخطْبِ إلاّ همّةُ الرّجلِ الصّبورِ
إنْ ماتَ إنْصافُ الطبيعةِ فانْتظرْ جرسَ النّشورِ
لذْ بالنّضالِ الحيّ فهو المستعانُ على الأمورِ
سِرْ باسْمِهِ فصريحُ مذهبِهِ يقيكَ من العثورِ

لصوص ..

من قصيدة نظمت عام ١٩٣٥م

بِلادٌ بها الأذنابُ تلْعبُ دورَها ويمرحُ فيها الآثمُ المُتبرْقعُ
لصوصٌ على استعمارِ بيتي تآمروا جهاراً ولاستعبادِ شعبي تجمّعوا
لئنْ شدّ دواقيدي فصبْري مخفّفٌ وإنْ ضيّقوا سجني فقبري موسّعُ
وما أنا ممن يحبسُ القبرُ صوتَهم فصوتي من أعماقِ لحدي سيُسمَعُ
نذيراً لأعداءِ الشّعوبِ وهادياً لمَنْ راحَ مخدوعاً بهم وسيرجعُ

أكل الحرام

عام ١٩٣٥م

قالوا: سعيْتَ وكان سعيُك ناجحاً فاقدِمْ وكلْ ما تشتهي وتـرومُ
فأجبتُهم: ألموتُ أحلى لامْرىءٍ أكلُ الحرامِ بحلْقهِ زقّـومُ

خطورة الانتهازيين

عام ١٩٣٥م

الإنتهازيّون أخطرُ دائماً من غيرهم بتلوّنٍ وريـاءِ
ليسوا من الطّبقاتِ بل هُمْ غالباً فيها لِنسْفِ حقائقِ الأشياءِ

ليستْ لهم ذهنيّة أو ذمـّـــة
أو أيّ شيءٍ ثابت السيّمـــاءِ

بـل هُمْ أنانيّون أنّى أبْصَروا
غُنْماً إليه سعوا بـدونِ حيـاءِ

●

شمعتـــي

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

شَمعتي ما احترقتِ في السجنِ إلا
لتُريْني كيفَ احْتَرقتْ بنفسـي

إنْ تَذوبي فبـينَ جَنْبيّ قلـبٌ
ذابَ من سوء حالِ أبناءِ جِنْسي

أنا حوّطْتُ غرسَ قومي بعينَيّ
فداسَتْ (أقدامُ) قوميَ غَرْسي

وشِعاري تَصْويرةُ الغدِ للنّـا
سِ بشِعرٍ يُبيدُ أشْباحَ أمسي

●

اخلاصي وايماني

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

أخلصتُ للقومِ حتى قيلَ :إنّ يدي
فوقَ الأكفّ وإنّ القومَ إخواني

وما دَروا أنّني أذْنبتُ في عملـي
وعاملُ (الذّنبِ) إخْلاصي وإيماني

بَنَيتُ صرْحاً من الأحلام تحرسُهُ
عينُ الرجاءِ وكفُّ المخلصِ الباني

ولو حلمْتُ بما للقومِ من غرضٍ
لمّا تخلّفتُ عـن تهديمِ بُنيانـي

●

زهـرتـي

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

زَهْرَتي أنت تَذْبلينَ معي في السّـ
جنِ ، والسّجنُ مَذْبلُ الأزهارِ

كيف أرجو لـكِ الخلودَ وكفّي
سحقَتْها سنابكُ الأقـــدارِ ؟

قد تحرَّرتِ فاسكُني معي السجنَ فهــذي مساكنُ الأحــرارِ
إن طوانا في الحبسِ (عهدُ حزيرا نَ) فعهدُ النَّشور في (أيّارِ)[1]

●

حلبجــه

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

(حلَبْجةَ) يا خيرَ ما في العراق جمـالاً ودُرَّتَـهُ الخالدَه
تفرَّستُ فيكِ ـ كما في الفراتـ صدوراً لتحريرِها ناهـدَه
فهذا الشّمالُ وذاك الجنوب يئنّان مـن علّـةٍ واحـدَه
ولابُدَّ أنْ تتعافى الشّعوب خلاصاً مـن الدّودةِ الزّائده[2]

●

من هورمان الى الفــاو

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

إنْ تفاني من الجنوب ـ وبيتي فيهِ ـ حُكْمُ الخيانةِ الوطنيّة
واستطالتْ أعناقُ بعضٍ بنفيي وَاضْطهادي لعلّـةٍ أجنبيّه
فقدِ استبشرَ الشّمالُ بثغـر من ثغورِ النضالِ والحرّيّـه
صبَّ شعرْاً من(هَوْرَمانَ) الى (الفاوِ) ينابيع روحهِ الشّعريّه[3]

●

---

(١) « عهد حزيران » : معاهدة حزيران ١٩٣٠م الاستعمارية ، وعهد النشور عيد المورد والعمال اول ايار .

(٢) « حلبجة » من اقضية لواء السليمانية ، كان الشاعر محجوزا في سراي الحكومة فيها بعد نقله من موقف خانقين في ربيع ١٩٣٥م ومنها أرسل الى المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك فحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . المقصود بالدودة الزائدة الاستعمار .

(٣) هورمان ، في الشمال من جهة حلبجة . والفاو في جنوب العراق . وينابيع في هذا البيت تعني الجداول .

لا نعطي لطاغيـة يـدا

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

إذا فاهَ حُرٌّ في الشَّمال بنفثةٍ رَمَوهُ لأهْوارِ الجنوبِ مُقيّدا
وإنْ ثارَ ثانٍ في الجنوبِ مُطالباً بحقٍّ، نفوه للشَّمـالِ مُبعَّـدا
ونحن بفضْلِ الاضطهاد! وحكْمِهِ نُجيد على المستعمِرينَ التَّمرُّدا
يهونُ علينـا أن نُقـدِّمَ للرَّدى رقاباً ولا نُعطي لطاغيـةٍ يـدا

●

دار الاموات

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

بلدتـي لـم ترَقْ بعينـيَ إلّا برفاقي والبعضِ من أقربائـي
فـإذا ما احتملتُهم في فـؤادي وترحَّلتُ عـن أذى أعدائـي
حقَّ لي أنْ أعيشَ عنها بعيـداً فهي دارُ الأمواتِ لا الأحياءِ (١)
ولكوني حيّاً نفانـيَ عن مسقـطِ رأسـي (حُكْمٌ) بدون حيـاءِ

●

اللـذة الكبرى

١٩٣٥م في سجن الناصرية

نفذتْ قيودُ سُجونهم فاستحضروا ليَ من حديد جسـورهم أغلالا
فلبستُها وسحبتُ رجليَ جاهـداً في السيرِ تحسبُني أقلُّ جبـالا
ونضحتُ بالعرَقِ المُسال على دمٍ شقَّت مسالكَـهُ القيودُ فسـالا
واللذَّةُ الكبـرى لكلِّ مناضلٍ أنْ يستميـتَ عقيـدةً ونضـالا

---

(١) المقصود بقوله : دار الاموات ، بلدته ومسقط رأسه مدينة النجف لكونهـا مدفناً من قديم الزمان ، تنقل اليها الجنائز من سائر الجهات الاسلامية .

لك في أمك سلوه

١٩٣٥م في سجن الناصرية

لِمَ تبكينَ ؟ فلن يرجعَ ما … فاتَ بالدمعِ ولا يُجدي البكاءُ[1]

واعلمي أنَّ يدي قاصرةٌ … وقلوبُ (القوم) والصخر سواءُ

ليس في وسعيَ أن أمحوَ ما … فرضَ « العرفُ » وأجراهُ القضاءُ

لكِ في أمّكِ بعدي سلوةٌ … وليَ الموتُ على العزّ عزاءُ

لا حكم للعقل

١٩٣٥م في سجن الناصرية

لو كانَ للعدلِ ميزانٌ يُقاس بهِ … لما استخفَّ بحكم (العدل) سقراطُ[2]

ولا اندفعتُ لعُرفٍ لا يصحُّ لهُ … حكمٌ و(قادته في الحكم) أغلاطُ

فبعضُ أحكام هذا الخلقِ مهزلةٌ … وإنْ تريثَ فيها الخلقُ واحتاطوا

لا حُكمَ للعقلِ فيما يقطعونَ بهِ … وإنّما هو تفريطٌ وإفراطُ

صخور لا ترق

١٩٣٥م في موقف (السراي) ببغداد

أترجو حقَّ شعبك من طغاةٍ ؟ … وهل يُرجى من الطاغين حقُّ

نفوسٌ تحسبُ التدليسَ خُلْقاً … وأفواهٌ لديها الكذبُ صدقُ !

فلي حالٌ ولِ (الحكامِ) حالٌ … محوّلةٌ وفي الحالين فرقُ

تريدُ رقيقَ وجداني رقيقاً … تسخّره صخورٌ لا ترقُّ

---

(١) بعث الشاعر بهذه الرباعية من سجن الناصرية عام ١٩٣٥م ، الى شقيقته في النجف ، وقد بلغه انها جازعة حين سمعت أن الحكومة تريد اعدامه .

(٢) نظم الشاعر هذه الرباعية في سجن الناصرية عام ١٩٣٥م على اثر طلب ممثل الادعاء العام في المجلس العرفي العسكري ، اعدام الشاعر قبل حكمه بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة (٢٠) عشرين سنة .

غل يميني

١٩٣٥م في سجن الموصل

لِمَ حُمِّلتُ شجونـاً ... بين جدرانِ السَّجون ؟
وتَجرَّعتُ صروفاً .. دونها صَرْفُ المنونِ ؟
ألأنّي لم أبِعْ يو ... ماً لدنيا (القوم) ديني ؟
أمْ يمينُ القومِ بالأمس ... على غلِّ يميني ؟(١)

●

عمري بين نفي وحبس

٦ آب ١٩٣٥م في سجن الموصل

كيف تحلو ليَ الحَياةُ ؟ وعُمري ... قد تَقضّى مابين نفي وحبسِ
أأنا المخلصُ الوحيدُ لأبْقى ... هدَفاً يشتفي به كلُّ جِبْسِ ؟
تَذْبلُ العاصفاتُ زهرةَ عيشي ... وتُبيح الأهْواءُ إزهاقَ نفسي
وتصدُّ الميولُ عنّي عيونـاً ... لم تشأْ أن يُرى شعوري وحسّي

●

أنا ثورة منذ اختلقت

١٩٣٥م

لا تَطْلبوا منّي الهُدوءَ فانّني ... ما اعتَدتُ يوماً أن أكونَ مُهادنا
أنا ثورةٌ منذ اختَلقتُ وثورتي ... كالنّارِ تحرقُ للطّغاة مَدائنـا
حَسْبي وحَسْبُ المؤمنين بثورتي ... شَرفاً بأنّا لا نُهادنُ خائنـا
وطني سكنتُ به وها هو شعبهُ ... لا زال في أعماقِ قلبيَ ساكنـا

●

---

(١) أشارة الى اجتماع «القوم» قبل مجيئهم الى الحكم ، وتحالفهم على ان يكونوا مخلصين للشعب ويعملوا لتحقيق أهدافه الوطنية ، وكان في الحكومة التي حبست الشاعر كثير من المتباكين على الشعب آنذاك .

العنصرية

١٩٣٥م

العنصريّـــة شـــرٌ مـــا رأتِ الشّعوبُ من المصائبْ
تعمي العيونَ عنِ اقتبا سِ النّورِ من خيرِ المذاهبْ
وتريدنا كالبـــوم نجتـــرُّ الشّقـــاءَ مـــن الخرائـــبْ
والعصـــرُ عصرُ تحـــرّرِ الإ نســـانِ من كـــلّ الشّوائبْ

●

اَلجُنُــدِيَّة

٢ تشرين الثاني ١٩٣٥م مرتجلة

نَقِّذوهـــا إرادَةً وَطنيّـــه   تُسمِعُ الشعبَ نغمةَ الحريه[(١)]
واحفَظوها على الصدورِ سطوراً   بارِزاتٍ بأحرُفٍ ذَهَبيّـــه

❊ ❊ ❊

بارِكوا باسْمها شعوراً نَبيلاً   أَحْسنتْ غرسهُ الأكفُّ النقيه
وارفعوا حوْلها الرؤوسَ فخاراً   تَسحقوا كلَّ (نَعرةٍ) أجنَبيّه
وَاسْتعِدوا لِلْموتِ فَالموتُ با   لْعِزِّ حَياةٌ لِكلِّ نفسٍ أبيّه
مَن يرُمْ مِنعَةَ الحياةِ ينَلْها   من طريقِ الكفاحِ و (الجنديه)
نحن في حاجةٍ لإيجادِ جيْشٍ   عرَبيٍّ لأُمّـــةٍ عربيّـــه
حين يجري السباقُ للحق تقوى   فيه روحُ الوَفاءِ والأَرْيحيّه
ويَرى واجبَ الدِّفاعِ عن الشّـ   ـعبِ عليــهِ فريضةً حتميّـــه
ويَعي صَرْخةَ التحرّرِ تدعو   هُ لسوحِ الإخلاصِ والثوريّه
نَقِّذوهـــا إرادَةً وطَنيّــــه   تُسمِعُ الشّعبَ نغمةَ الحريّه
واحفظوها على الصُّدور سطوراً   بارزاتٍ بأحرُفٍ ذَهبيّـــــه

. . .

أمّةٌ هدّتِ العروشَ وألقَتْ   (تاجَ كسرى)من شرفةِ (الأيوان)
وتَسامَتْ فأبْطلَتْ بشُموخٍ   عَربيٍّ بُطولـةَ الرّومـــانِ
حلّقَتْ تَطْلبُ الحياةَ وتأبى   أنْ تَراهـا مشوبــةً بهَوانِ
شيّدَتْ مَجْدَها عـلى شرَفِ   الحقِّ زماناً والحقُّ أشْرفُ باني

---

(١) ألقيت ارتجالا في الاحتفال الذي انعقد امام سراي الحكومة في النجف الاشرف يوم ٢ تشرين الثاني١٩٣٥ لدعوة اول وجبة من المكفين بخدمة العلم في العراق .

فجَدير" بمن تناسل منها ... أن يعيد النزال للميدان
ويعاني لنصرة الحق ما عا ... نى ذووه في سالف الأزمان
وينادي مستنهضاً همم النـ ... ـشء وفي النشء نهضة الأوطان
تفتدوها إرادة وطنيه ... تسمع الشعب نغمة الحريه
واحفظوها على الصدور سطوراً ... بارزات بأحرف ذهبيه

■ ■ ■

نحن في ذمة الشباب فهلا ... يتلظى حماسة وحميه
ويزيح الستار عن مسرح الوضع ... فتبدو الحقائق المخفيه
ويريح البلاد من حشرات ... أخرت سيرها بكل قضيه
وبآرائه يعبد نهجاً ... وعرته المآرب الشخصيه
وعلى ضوئه يحل قضايا ... عقدتها السياسة الخارجيه
وبتوحيده يؤلف شملاً ... فرقته المطامع الفرديه
وبإيمانه يزين وجوهاً ... شوهتها الخيانة الفرديه
وعلى عوده يواصل لحناً ... عسكرياً بقوة عسكريه
تفتدوها إرادة وطنيه ... تسمع الشعب نغمة الحريه
واحفظوها على الصدور سطوراً ... بارزات بأحرف ذهبيه

●

آيةُ السَّعي

٢٠ شباط ١٩٣٦م

آيةٌ يَسْعَدُ فيها مَنْ وَعى ... ليسَ لِلانْسانِ إلاّ ما سَعى(١)
مهّدَ الوَعْيُ بها شِرْعتَهُ ... ودَعَا السَّعْيَ فلبَّى مُسْرِعا

...

أدْرَكَ العاملُ فَجْراً ومَضى ... يُوقظُ الغارقَ في رَقْدتِهِ
حرَّمَ النومَ على جمرِ الغَضا ... وانبرى يبحثُ عنْ حُرْمتِهِ
كيفَ يرضى جفْنُه أن يَغمَضا ... وَانْكسارُ الذلِّ في جَفْنتهِ ؟
صَرخَ العِزُّ بهِ أنْ يَنْهَضا ... ليُقيمَ الكونَ في نَهْضتهِ

...

نَهْضةُ العاملِ نبْراسٌ بهِ ... يهْتدي الشعبُ لأَسرارِ الحياةْ
ويُعيدُ الحقَّ مِنْ غُصّابهِ ... وينحّي عنهُ لبْسَ الشُبُهاتْ
لِترى الواقعَ عينُ النابهِ ... بجَلاءِ النَّفْسِ لا بالعَنْعناتْ
نحنُ أبْناءُ زمانٍ آبهٍ ... للمساعي لا لأَنسابِ (الذواتْ)

...

كيفَ يُجدي نسَبُ المرْءِ وفي ... نفْسهِ قد ينْتفي عنْ أصْلهِ
كم عِظاميٍّ عديمِ الشرفِ ... كابْنِ (نوحٍ)لم يكنْ منْ أهْلهِ
وعِصاميٍّ وَضيعِ السَّلفِ ... سادَ أشْرافَ المَلا في فِعْلهِ
هو كاللُؤْلؤِ بينَ الصدَفِ ... بعدَ عِلْمٍ أنّه منْ نَسْلِهِ

---

(١) القيت على مسرح ثانوية النجف خلال تمثيل رواية (الاستعباد) مساء ٢٠ شباط ١٩٣٦م لمنفعة جمعية تشجيع المنتجات الوطنية .

نسبُ المرءِ أياديه التي ... يفخرُ الناسُ بها من بعدِهِ
إنها أصدقُ روحٍ حيةٍ ... بقيَتْ من جسمِهِ في جهدِهِ
وأتتْ تحملُ أجدى عبرةٍ ... لحفيدٍ نالها من جدِّهِ
يستقي منها نميرَ العزةِ ... ويُساقي مجدَها في مجدِهِ

• • •

نسبُ الانسانِ في أعمالِهِ ... فليعشْ صاحبُ هذا النسبِ
عمليّاً مفصحاً عن حالِهِ ... بفمِ الواقعِ لا بالكذبِ
يُفحِمُ المنكرَ في استدلالِهِ ... بقياسِ الفعلِ لا بالحسبِ
ويُجاري العصرَ في منوالِهِ ... غيرَ هيّابٍ ولا مرتعبِ

• • •

ليتَ مَنْ يفخرُ في آبائِهِ ... ويباهي بالعظامِ الباليهْ
يحفظُ الصورةَ في أبنائِهِ ... بمساعيهِ فتبقى زاهيهْ
ويُجيدُ الدورَ في إلقائِهِ ... رائعاً يُصبي العيونَ الرائيه
كم يغذّي الأصلَ لاستبقائِهِ ... حسناً حسنُ الفروعِ الزاكيهْ

• • •

نحنُ في المسرحِ والعمرُ فصولْ ... بعضُهُ ماضٍ وباقٍ آخَرُ
ياشباباً بكَ صلْنا ونصولْ ... ثُرْ فلَنْ يفلحَ إلاّ الثائرُ
وإذا ما اصطدمتْ فيكَ الميولْ ... فانحُ نحوَ الشعبِ فهو الآمرُ
حكمُهُ النافذُ فاسمعْ ما يقولْ ... واعتبرْ فيهِ فأنتَ الظافرُ

• • •

قد عقدْنا لك ياتشرءُ اللوا ... سرْ على اسمِ الحقِ وانعمْ بالظفرْ
نحن لم نجنِ من (الشيخ) سوى ... نكبةِ الحالِ وفي الحالِ عبرْ
خلفَ المخلصَ منهوكَ القوى ... وأراهُ شبحَ الموتِ الأمرّ
حسبنا نغرسُ في السبخِ النوى ... أملاً بالخيرِ ، واليأسُ الثمرْ

• • •

نوِّرِ الدَّربَ بأنوارِ الهِمَمْ وعن الزيغِ ابتعِدْ تلقَ الصوابْ
أنتَ عنْ يومِكَ مسؤولٌ ولمْ يكُ في وسعكَ تأخيرُ الحسابْ
خذْ طريقَ السَّعيِ وابعثْ للأمم أمَّةً يُعوزُها بَعثُ الشَّبابْ
والزمِ السَّيفَ لإسنادِ القلمْ والتزمْ بأسَكَ فالبأسُ يُهابْ

. . .

آيةٌ يَسعدُ فيها مَنْ وَعى ليسَ للإنسانِ إلّا ما سعى
مهَّدَ الوَعيُ بها شِرْعتَهُ ودَعا السَّعيَ فلبَّى مُسْرِعا

●

أحرقي كل ظلوم غاشم

عام ١٩٣٦م

يا ابنةَ الرِّيفِ اجمعي لي حطباً وخُذي من زَفراتي ضرَما
واحرِقي كلَّ ظَلومٍ غاشمٍ يَجدُ اللذَّةَ في أنْ يَظْلِما
واتركي الرَّحمةَ فالبعضُ هُنا همَجٌ يَحتقرون الرَّحمَا
خيرُ مَنْ فيهم يحابي (هيكلاً) فاقدَ الحِسِّ ويرجو (صنَما) !

●

عدوان الطليان على الحبشة

١٩٣٦م

رَأيت «فاشيَّةَ الطّليانِ» فاشيةَ الطغيانِ ، مسنودةً من «عصبةِ الأممِ»
قالَ الحقيقةَ (لتفينوفُ) فانصدعت بها (رؤوسُ حكوماتٍ) بلا ذمم[1]
تبكي نفاقاً على (الأحباشِ) في مقلٍ راحت تُغازلُ غزْوَ (الفاتحِ) النّهمِ
لاخيرَ في (عُصبةٍ) تُذْكي طبيعتُها حرباً عواناً وتصلي النّاسَ بالضرمِ

●

الخلق في بحر الحياة

١٩٣٦م

الخلـقُ في بَحرِ الحياةِ زَوارقٌ يَجْري بها رِيْحُ الرّجاء الجاري
ومن الضّرورةِ أنْ يكونَ مصيرها بعْدَ المسـيرِ لِعالمِ الأحْـرارِ
والمنكرونَ على الحقيقةِ أمْرَها سَيَروْنَ بعدُ نتيجةَ الإنْكارِ
وهناكَ يسترُ كـلُّ فَرْدٍ منهمُ عـاري تحلّله بثَوْبِ العـارِ

●

ثـورة فلسطين

عام ١٩٣٦م

أبِنْ أيّهـا العَربـيُّ الأبيّ وجودَكَ للغاصبِ الأجْنبـي
ولا تُبقِ للانتدابِ الخبيـث نُفوذاً على البَلَدِ الطّيّبِ
فلَسْطينُ ثارَتْ وقد شخّصَتْ طريقـاً لِعالمهَا الأرْحَـبِ
وكمْ غلَطٍ سائدٍ في الوجود سيُشطَبُ بالمنطقِ الأصْوَبِ

●

---

(١) (لتفينوف) : وزير خارجية الاتحاد السوفيتي انذاك .

مُزدَوَجاتٌ

معربة عن الفارسية ١٩٣٥-١٩٣٦م

- ١ -

عاملِ المُذْنبَ المُسيئَ بلُطفٍ منكَ واتبعْ سياسةَ الأشجارِ (١)
وامنحِ الناسَ حين ترميك قذفاً حجرَ السوءِ ، طيبَ الأثمارِ

- ٢ -

تعلّمْ من الأصدافِ نكتةَ حلمِها تنلْ أحسنَ الأخلاقِ من موردٍ عذبِ
فقد وهبتْ من يخرقون بطونَها نفوساً نقيّاتٍ من اللؤلؤِ الرطْبِ

- ٣ -

لا تبتئسْ أيها الأديبُ إذا جلستْ دونَ امرئٍ بلا أدبِ
فـ (قلْ هو اللهُ) سورةٌ وردتْ من بعدِ « تبّتْ يدا أبي لهبِ »

- ٤ -

لا تكنْ عاقلاً يحارُ بتسْييرِ المجانين فالجنونُ كثيرُ
كنْ كما تشتهي المجانينُ مجنو ناً وخلّ العقولَ فيك تحورُ (٢)

- ٥ -

قلْ لي: منْ في الوجودِ لم يجنِ ذنباً؟ وعديمُ الذنوبِ كيفَ يكونُ ؟
أنا أجني وأنتَ مثلي تجازي وإذا الفرقُ بيننا لا يبينُ

---

(١) نشرت هذه المزدوجات المترجمة من الفارسية خلال عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦م
(٢) تحور : تتحير

- ٦ -

يقولُ حبيبُ القلبِ : مالك واله؟ ومن أيّ حبٍّ قد تحمّلْتَ ماجَرى؟
فقمتُ لمِرآةٍ وجئْتُ بهـا لـهُ وقلتُ :تشوّفْ أيّ شخصٍ بها ترى؟

- ٧ -

إذا ما تَعرّى جِسْمه مِنْ ثيابهِ وجدتَ جمالا حارَ في وصفهِ الرائي
فمن صَدْرِه تسطيعُ رؤيةَ قلبهِ كما يتراءى الدرّ من باطنِ الماءِ

- ٨ -

حبّــةُ الخالِ على مَبْسمِهِ رُصِدَتْ من صِدْغهِ بالعقربينْ
فعلى طائرِ قلبي الوَيْلُ مــنْ حبّــةٍ مرصــودةٍ في شَرَكَيْنْ

- ٩ -

قُم وائتِ وارحم فؤاداً مسّه كَدرٌ وحِلّ مشْكلَ صَبٍّ لم يطقْ ضيقا
جئْني بابريقِ خمرٍ نحْتسِيهِ معاً من قبل أنْ يَصنَعوا منا أباريقا

- ١٠ -

لاتنصرفْ عن رشفِ كأسك لحظةً ما لم تنلْ منْ ثغرِ حِبّكَ مغنَما
واصرِفْ معي حلوَ الشرابِ ومرّهُ فمن الطِلا هــذا وذاك منَ اللمى

جَعَلَتْ حُسْنَكَ يُصْبِي

١٩٣٦م معربة عن الفارسية

قد قُلْتُ : صِلْني تجِدْني أشْكوكَ هَمّي وحالي
وما أقولُ ؟ وهَمّي يزولُ حينَ الوِصالِ

. . .

لئنْ وصَلْتَ فنَفْسي كرامةٌ لكَ تُفْدى
وإنْ هجَرْتَ فجِسْمي يذوبُ شَوْقاً ووَجْدا
إن كانَ لا بُدّ مِنْ أنْ أموتَ وَصْلاً وصَدّا
فأدُّ لي ما تراهُ مُناسباً أنْ يُؤَدّى

. . .

يَسْتَنكِرُ الخلقُ مني فَرْطَ اشْتياقي وحُبّي
ويَسْخرونَ بعَقْلي وقد وَهَبْتُكَ قلبي
وكانَ حَقاً عليهِمْ أنْ يأخذوك بذَنْبي
فيَسْألوكَ لِماذا جعَلْتَ حُسْنَكَ يُصْبي ؟

صِليني

١٩٣٦م

كَفاكِ الدَّلُّ يا (هِنْدُ) فقد أَرْهَقَني الوَجْدُ
صِلي الصَّبَّ الذي أَوْشَكَ أَنْ يَقْتُلَه الصَّدُّ

. . .

صِليْني قبْلَ أنْ أصْرِفَ أيّامِيَ آلاما
ويَفْنى عُمْرِيَ الذّاهبُ في حُسْنِكِ تِهْياما
صِليْني وذَري ثَغْرَكِ يَبْدو لِيَ بَسّاما
فخَيْرُ الحُسْنِ ما لمْ يكُ لِلعُشّاقِ ظَلّاما

. . .

صِليْني فحَياتي بَيْنَ عَيْنَيَّ ومَرْآكِ
كأحْلامِ الطّفولاتِ بِها الضّاحكُ والبّاكي
ففي الباكي منَ الأحْلامِ يأْسُ الخاسرِ الشّاكي
وفي الضّاحكِ منها طِيبُ هذا الأمَلِ الزّاكي

. . .

صِليْني فشَبابي مِثْلُ عُمْرِ الوَرْدِ مَحْدودُ
دَنا منهُ خَريفٌ هَمُّهُ عَصْفٌ وتَجْريدُ
وقالَ البَعْضُ : صَبْراً فرَبيعُ الغَدِ مَنْشودُ
مَنِ الضّامنُ أنّي في رَبيعِ الغَدِ مَوْجودُ ؟

. . .

صِلِيْني وَاسْمَعي دَقّاتِ قَلْبي بَيْنَ أَضْــلاعي
ففيهـا ثَوْرَةُ الحُـبِّ وحُبُّ الثّـائِرِ الْواعـي
يَخِفّـانِ لِلُقْيـاكِ بِإِسْـراءٍ وإِسْـراعٍ
ويَجْـري الشِّـعْرُ في الحَلْبَةِ سَبّاقـاً بِإِبْـداعٍ

. . .

لكِ الحَـوْلُ لـكِ الطَّـوْلُ لكِ السُّلْطَـةُ والسَّطْوَهْ
فَفيْـكِ الخَيْـرُ والشَّـرُّ ومنْـكِ الضَّعْفُ والقُوَّهْ
ولا نَصْرَ لعُـدْوانِ المُغِـيْرينَ عـلى (عَـدْوَهْ)[1]
وقد خَدَّرها طَرْفُـكِ في لَحْظَتِـهِ الحِلْـوَهْ

. . .

منَ البانَـةِ عِطْفـاكِ وخَـدّاكِ مِـنَ الشَّمْسِ
ونَهْـداكِ مِـنَ الـرّومِ وساقـاكِ مِنِ الفُـرْسِ
ففـي ضَمِّـكِ أو لَثْمِكِ إِدْراكُ مُنَـى النَّفْـسِ
أنـا السَّيِّدُ في الحُـبِّ تَعالَيْ وَادْفَعي خُمْسـي

. . .

صِلِيْني وخُـذي مِنّـي ما تَهْوِينَ أوْ أَهْـوى
فأحْلـى مُتَـعِ الحُـبِّ حَديثُ الوَصْلِ والنَّجْوى
ومـا أَضْيَعَ ما تَقْضيْـهِ في الهَجْرِ بـلا جَدْوى
فلا بَعْثَ لِمـا يَفْنـى ولا نَشْرَ لِمـا يُطْـوى

. . .

---

(١) المقصود بـ «عدوان المغيرين على عدوة» العدوان الايطالي على الحبشة عام ١٩٣٦م . و « عدوة » مدينة من مدن الحبشة .

صِلِيْني فَاحْتِمالُ الهَجْرِ مَعْقُولٌ إلى حَدٍّ
متى زادَ عَنِ الحَدِّ فقد حادَ إلى الضِّدِّ
ولو آمَنْتِ بالعَدْلِ كإيْمانيَ بالجَهْدِ
لَمَا أَبْقَيْتِ ما عِنْدَكِ لا يَنْصفُ ما عِنْدي (١)

. . .

صِلِيْني وَاتْركي الهَجْرَ نَعِشْ جَنْباً الى جَنْبِ
نضَعْ ثَغْراً على ثَغْرٍ نَدَعْ قَلْباً على قَلْبِ
ونَقْضِ اللَّيْلَ حتى الفَجْرِ في مَسْأَلَةِ الحُبِّ
مع الأَطْيارِ في الرَّوْضِ على الزَّهْرِ ، على العُشْبِ

. . .

صِلِيْني فاللَّيالي السُّودُ تَبْيَضُّ إذا بِتْنا
خَلِيَّيْنِ مِنَ الهَمِّ جَمَعْنا الحُبَّ والحُسْنا
ووَحَّدْنا بهذا الجَمْعِ حُسْنَ الشَّكْلِ والمَعْنى
فصِرْنا الواحِدَ الواحِدَ في المَضْمُونِ والمَبْنى

. . .

كَفاكِ الدَّلُّ يا (هِنْدُ) فقد أَرْهَقَني الوَجْدُ
صِلي الصَّبَّ الذي أَوْشَكَ أنْ يقتُلَهُ الصَّدُّ

●

(١) ما عندك : الحسن ، ما عندي : الحب .

أينَ المواثيقُ يا عُصبةَ الأُمَمِ ؟

١٣ تشرين الاول ١٩٣٦م

يا شرْقُ سلْ (عصبةً) ترنو لها الأممُ — أين المواثيقُ والأيمانُ والذِّممُ ؟[1]
هذي فلسطينُ تشكو عسْفَ ظالمِها — وقلبُها بسعيرِ الغَيْظِ مُضطرِمُ
تبكي على أملٍ زالتْ نضارتُهُ — من الوجودِ وقد أودى بها العدمُ
فيطْرِبُ الخَصْمَ إعجاباً بأنّتِها — كأنّ أنّتَها في سمعِهِ نَغَمُ

• • •

في ذِمّةِ الحقِّ ما ضحّتْ لِنُصرتِهِ — من النّفوسِ لِيَحْيا وهو مُحتَرَمُ
كفى العُروبةَ فخراً أنّها وقفتْ — للعابثين وقوفاً ملؤهُ عِظَمُ
راحتْ تُحاسبُهم عن كلِّ شائبةٍ — بعزْمةٍ لم يشُبْها العجزُ والسأمُ
وحسْبُها أنّها ظلّتْ مُثابرةً — على الحسابِ ولم يشْطحْ لها قلمُ
تأبى السُّكوتَ على ضَيمٍ يحلُّ بها — وفي أنوفِ بنيها الخُلّصِ الشّمَمُ
وباطلُ الأرْعَنِ المصفوعُ مُتّبعٌ — وحقُّ أُمّتها المشروعُ مُهتضَمُ

• • •

قُل للجُناةِ : فشلْتُم في مُحاولةٍ — قد بانَ في الكلِّ من أشكالِها السّقَمُ
أتبْتغونَ لكم من (قُدْسِنا) وطناً ؟ — وذي تدفّهُ به أسيافُنا الخذِمُ
من الحماقةِ أنْ يُبنى الرّجاءُ على — قضيّةٍ طرَفاها اليأسُ والنّدمُ

(١) القيت هذه القصيدة في الاجتماع السياسي العام الذي عقده النجفيون في صحن الامام علي «ع» يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٣٦م الموافق ٢٧ رجب ١٣٥٥ هـ احتجاجا على حالة فلسطين المنكوبة بالاستعمار والصهيونية .

وهل يَذلُّ لخَلْقٍ لا خلاقَ لـه ... شعبٌ تُميِّزُه الأخلاقُ والشِّيَمُ؟
كلاَّ ، فكلُّ رؤوسِ المعتدينَ على ... حقٍّ بصَخْرةِ هذا الحقِّ تصْطَدم
إنَّ الّذين تعاوَوا قبلكم كَلَباً ... على العُروبةِ ،هل تدْرون أينَ هُمُ
قد أسْلموكم لأسيافٍ بهم لعبَتْ ... دوْراً فما خَلصوا منها ولا سَلِموا
إنْ غرَّكم (وعْدُ بَلْفورٍ) ودولته ... فقبلُهُ (وعْدُ مَكْماهونَ) مُحْتَرم

. . .

أبْناءَ يعربَ لا فُلَّتْ مَضاربُكم ... ولا سقَت ربْعَ مَن عاداكمُ الدِّيَمُ
تصرَّموا فليالي الظُّلمِ ميزتُها ... أنْ لاتدومَ ،وحُكمُ الجورِ منصرم
ولا مَحالةَ أنَّ الحقَّ منتصِرٌ ... على الطُّغاةِ وجَيْشُ البغيِ مُنهزِم

●

ثــورة الانقلاب

٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦م

إذَا اسْتَفْحلَ الشَرّ في اُمّةٍ تَفتّح من خَيْرِها ألفُ بابْ
لدَيْنا خطايا مئات السِّنين سيُولدُ للنّاسِ منهَا الصّوابْ
ولولا ازْدِيادُ عُتوِّ الطّغاة وحملُ النفوسِ على الإضطرابْ
لمَا انْفجرَتْ نِقْمةُ الثّائرين ولاَ انْدَلعَتْ ثورةُ الإنقلابْ

●

قانــون جبر الخواطر

١٩٣٦م

مضى زمَنٌ و (البرْلمانُ) وسيلةٌ لإسْكاتِ منسوبٍ وإقناعِ آخرِ(١)
وكانَتْ قضايا الإنْتخاباتِ كلّها تسيرُ على قانونِ جَبْرِ الخواطرِ
وقدبذلتْ تلكَ الوزاراتُ جهدها لإقْصاءِ أربابِ النُّهى والضمائرِ
وما تَركتْ بينَ المَقاعدِ مَقْعداً لِفَنٍّ مِفَنٍّ أوْ مَهارةِ ماهرِ

●

رب القصر في نومــه

٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م

يُطيلُ رَبُّ القصرِ في نَوْمهِ ليَحْلمُ العَودَ الى (البرْلمانْ)
والكلبُ والفلاّحُ في بابــهِ الى طلوعِ الفَجْرِ لايَهْجعانْ

---

(١) نظمت على أثر حل المجلس النيابي بعد انقلاب ١٩٣٦م ونشرت لاول مرة في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م مع الرباعيتين اللتين تليان هذه الرباعية .

هـذا على أضيافه نابـح   وذاك يبكي حقه المستهان
وقد تعامى العدل عن (نائبٍ)   يبرأ من تمثيله (الرافدان)

●

فجر الأرياف

٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م

جمالُ الفجرِ في الأريافِ سِفرٌ   يَحثُّ الكائناتِ على الشعورِ
فينشرُه الصَّبا حرفاً بحرفٍ   فتَروي عنه طائفةُ الزهورِ
ويَشدو الطيرُ من طربٍ فيُلقي   على الأسماعِ تسبيحَ الطيورِ
فلو حصلتْ في الأرياف كوخاً   لَنصبتُ المشانقَ في (قصورِ)

●

في المجلس الاتي

عام ١٩٣٧م

رأيتُ في السوقِ ثيراناً تُسيّرُها   أغراضُها لِدواوينِ الوَزاراتِ
فرحتُ أسأل عنها : أين معلفُها   فقيلَ : معلفُها في (المجلسِ الآتي)
فحطمَ اليأسُ كأساً في قرارتِها   ثمالة الظنِّ في بعضِ الرجالاتِ
وعدتُ أبحثُ عن قبرٍ أضمُّ بهِ   بقيةً تتحرى نفعَها الذاتي

●

القصور الشاهقات

مارت ١٩٣٧م

لِمَنِ القُصورُ الشاهقاتُ تَحفُّها هذي المهابَهْ ؟
أ لِشاعرٍ سامي العَواطفِ ؟ أمْ لِفذٍّ في الكتابَه ؟
أم مُلْكُ فلاّحٍ تلا زمُهُ التعاسةُ والكآبَه ؟
هيَ مِلْكُ مَنْ خَرجوا علىَ القانونِ مذْ أمنوا عِقابَهْ(١)

●

الشيخ الماكر

عام ١٩٣٧م

لهي لفلاّحٍ تُسيِّره المطامعُ والمآربْ(٢)
ويسوقه « الشيخُ » الماكرُ لاحتمال أذى المصائبْ
حتى إذا دنتِ النتيجة واستُميلَ لأخذِ « راتبْ »
صبَّ النوائبَ فوق هامته الضعيفة وهو « نائب » !!

●

---

(١) نظمت بمناسبة عرض لائحة قانون الاثراء غير المشروع على البرلمان العراقي عام ١٩٣٧م ونشرت في حينه .

(٢) نظمت بمناسبة رفع الحصانة النيابية عن أحد النواب من شيوخ الاقطاع عام ١٩٣٧م ونشرت في حينه .

المنظر البشع

عام ١٩٣٧م

مِنَ الفظاعةِ أن تَشْقى الجُموع على | نَعيمِ فَرْدٍ يُماريها فتَنْخدِعُ
نَفْسٌ "كأنَّ تقسمهم في الخَلق ما افترقت | حالاً" ولكنَّما تَمْييزُها الجَشَعُ
يُفسِّرُ الذّاتَ تفسيراً يلوحُ لهُ | بعينِ كُلِّ هضيمٍ منظرٌ بَشِعُ
وهكذا الناسُ "آلاف" مؤلَّفةٌ" | تسْعى وجاهلُ معنى السَّعيِ يَنْتفعُ

السـحاب

٩ نيسان ١٩٣٧م

قالوا: السَّحابُ بُخارٌ "في حقيقَته | فقُلْتُ: عندي عليه خيرَ بُرْهانِ
إنَّ الدُّموعَ الَّتي أجْرَيْتُها أسَفاً | على ضَياعِ حقوقِ الكادحِ العاني
أوْ شكتْ أغرقُ فيها فانْتدَبْتُ لها | قلبي يُجففُها في نار أشْجاني
فما السَّحابُ الذي ترْجونَ وابلَهُ | إلاّ بُخارٌ" لِجاري دَمْعٍ وَلَهانِ

عبـــرات

٩ نيسان ١٩٣٧م

أمْطرَتْنا السَّماءُ ماءً فقلْنا : | عَبَراتٌ" مذْروفةٌ" من عيونِ
وَاحتْملْنا أنَّ السَّماءَ فَراديسُ | وفيها النُّجومُ أعْيُنُ عِيْنِ
طَلعتْ" تقرأُ الوجود كتاباً | بين طيَّاتهِ حديثُ الشُّجونِ
ورأتْ عالَماً يسيرُ لِفَرْدٍ | فبكَتْ حالَهُ بدَمْعٍ سَخينِ

لو رجعت لرشدي

عام ١٩٣٧م

أخٌ يُمازحني حيناً فأمْطرُهُ بوابلِ النّقْدِ والتأنيبِ أحيانا
فلو رجَعتُ لرُشدي واعتبرتُ بهِ لَما رأتْ غيرَهُ عيناي إنْسانا
يَفيضُ لُطْفاً وتَحْناناً فيتركُني أفيضُ في حُبّهِ لُطفاً وتَحْنانا
ولو تَراءى لِنُوحٍ في سَفينَتهِ لَظلَّ يطْلبُ حتى الحَشْرِ طوفانا

بئس العشي

عام ١٩٣٧م

أبَعْدَ بُعدِكَ يرجو العيشَ في دِعَةٍ قلبٌ تُهيِّجُهُ الذِّكرى لتصدعَهُ ؟
وهَلْ يَعودُ؟ وقد خلّفْتَهُ حَرَساً عليكَ فاحتلّتِ الآلامُ مَوْضعَهُ
لاتَترُكي الوالِهَ المَعْمودَ في قلقٍ يُحوِّطُ الأرقُ المَمْقوتُ مَضْجعَه
بئسَ العَشيُّ عشيٌّ لا أراكِ بهِ ولا رَعى الدّهرُ فجرَ الستِ مطْلعَه

موجب وسالب

عام ١٩٣٧م

قبلتُ خدّكِ فانجذَبْتُ بقوّةٍ من حُسْنهِ والحُسنُ سِلْكٌ جاذبُ
وكأنَّ قلْبيَ مُوجَبٌ في حُبّهِ وهُيامهِ وفُتور لحْظكِ سالِبُ

وُجِدا فكانَ الكَهْرباءُ كما نرى سِرّاً يُفسّرهُ الخَيالُ الصائبُ
والنّاسُ شتّى في هواكِ فَواحدٌ يَرْنو فيعذُرُني وألفٌ عاتِبُ

يانصيب

نيسان ١٩٣٧م

يقولونَ لي: جرِّبْ نَصيبكَ مرّةً - فقلْتُ: نصيبي في الشّقاءِ مُجرّبُ
أيَسْنحُني ثَغْرُ الحياةِ ابْتسامةً ووَجهُ حياتي كالحٌ ومقطّبُ ؟
وعِنْدي هُمومٌ لازَمَتْني لأنّها رأتْنيَ لا أخْشى الهُمومَ وأرْهَبُ
ترَعرعتُ فيهـا واستَقمتُ بظلّها فصِرْتُ إليهالا لِقومي أُنْسَبُ

في الطريــق

عام ١٩٣٧م

عشِقْتُكِ في الطّريقِ ونحن نَجْري معـاً فهرَبْتُ إشْفاقـاً بنفسـي
وخَوفاً من ظُنونِ الإثمِ فينـا ورَجْمِ حياتِنا المُثلى ، برِجْسِ
وحاوَلْتُ النّجاةَ فحـالَ بيْني وبينَ بُلوغِها ، قلبـي وحِسّـي
فعُـدْتُ وما بمدْرَستي مُهِمٌّ سِواكِ ،وكُنتِ أنتِ جميعَ دَرْسي

البـــدر

عام ١٩٣٧م

البدْرُ في كبِدِ السَّماءِ مُتيَّمٌ مثْلي أحبَّ فَطارَ فيهِ غرامُهُ
وترفَّعتْ نَظراتُهُ عنْ عالَمٍ ذَهبتْ بأنْعُمِ أهْلهِ ، أنعامُهُ
يَرْنو الى الأعلى ويَنْفرُ ساخراً منْ واطيءٍ يعْلو عليهِ مقامُهُ
ويَبثُّ منْ يهْواهُ نَجْوى هائمٍ طابَ الجمالُ لهُ فطالَ هُيامُهُ

●

النهـــر

عام ١٩٣٧م

النَهْرُ صَبٌّ ، صَبَّ في الوادي حُشاشَةَ قلْبهِ
والشاطِئانِ كِلاهُما رصَدٌ أقيمَ بجَنْبهِ
يتَغامَزانِ إذا تَمرَّدَ أوْ طَغى في حُبِّهِ
فكأنَّما هو مُذْنبٌ والحُبُّ مَصْدَرُ ذَنْبهِ

●

غشـــاوة

عام ١٩٣٧م

ليتَ حَظِّي ممَّن أُحبُّ كحظِّي من خُطوبٍ لم ترْعَ حُرمةَ نَفسي
أبْتَغي قرْبَها فتطلُبُ بُعْدي وأرى سَعدَها فتَسْعى لنَحْسي

وإذا رُمْتُ من هَواها شفاءً لاعْتلالي رُميتُ فيه بنُكْسِ
عبَثاً أرْقبُ الرَّجاءَ بعينٍ حجبَتْ ضوءَها غشاوةُ يأْسِ

●

عيون العاشقين

عام ١٩٣٧م

يقولون: مُتْ وجداً وعد وارو ماترى وعدَّدْ لنا في البعثِ ما أنتَ واجدُ
ولا تُخفِ شيئاً فالغَرامُ رِوايةٌ لها في عُيونِ العاشقينَ مشاهِدُ
وهل يكْتمُ الشوقَ المبرِّحَ والهٌ وقد ظَهرَتْ منهُ عليهِ شَواهدُ
فلاالجسمُ مرتاحٌ ولاالفكرُ هاديءٌ ولاالقلبُ مقرورٌ ولا الجفنُ راقدُ

●

حبسة الشاعر

عام ١٩٣٧م

يَنْفجرُ الشاّعرُ في دَوْلةٍ أغْلالُها العِلَّةُ في فَجْرِهِ
ويَزْدري في أعيُنٍ لا ترَى مَشاعِلَ الثّورةِ في شِعْرِهِ
ولا يُطيقُ الضَّيْمَ في عصْرِهِ وهو لِسانُ النّاسِ في عَصْرِهِ
وحَبْسَةُ الشّاعرِ عن شَعْبِهِ إصابةٌ لِلشَّعبِ في ثَغْرِهِ

●

شُعُورانِ عَنْ عالَمٍ مُرْعِبِ

عام ١٩٣٧م

شُعُورانِ عَنْ عالَمٍ مُرْعِبِ   يَجِيشُ بِنَفْسي غداةَ المخاض
وآخَرُ يَعْمَلُ للقَذْفِ بي   شُعورٌ يُريدُ بَقائي هُناكَ
أُفَتِّشُ لي فيهِ عن مأْرَبِ   فلم أدْرِ إلاّ وجِئْتُ الوُجود
نَصيبَ الإمارةِ من مُصْعَبِ[1]   فكانَ نَصيبي مِنْ مأْرَبي
كحظِّ ابنِ هِنْدَ من ابْنِ النَّبي[2]   وحَظُّ التَّخاذُلِ من أُمَّتي
وأفْنيتُ عُمْري في مَكْتَبي   فضَيَّعتُ وَجْهي عنِ الشّامتين

---

(١) مصعب : مصعب بن الزبير .

(٢) ابن هند هو يزيد بن معاوية . وابن النبي الحسين بن علي «ع» .

في وادي الصبابة

عام ١٩٣٧م

تمنّيتُ ما بي منكَ فيكَ ولم يعدْ … لديْكَ مجالٌ لِلتّغنُّجِ والدّلِّ
لكنتَ ترى عذْرَ اندفاعي مع الهوى … كما اندفعتْ فيه الملايينُ من قبْلي
فليتَ سماءً أمطَرتنا بمحْلِها … تريكَ (ولو في الحلم) بارقةَ المحلِ
فتُصبحَ في وادي الصّبابةِ هائماً … تعيشُ بلا قلْبٍ وتهذي بلا عقْلِ

●

الشــاعر

عام ١٩٣٧م

قد ينْفرُ الشّاعرُ ممّنْ يَرى … قَيْداً ولا يَسْعى الى كَسْرِهِ
فلا يُجاري حُكْمَ مَن لا يَعي … حقيْقَةَ الحِكْمَةِ في شِعرِهِ
مَنيّةُ الشّاعرِ في عزْلةٍ … تَطْويهِ ، مَغلوباً على أمْرِهِ
وعزْلةُ الشّاعرِ في بيْتهِ … كوَحْشةِ الميّتِ في قبْرِهِ

●

الآنسة

عام ١٩٣٧م

دقّتِ الساعةُ فاستقصيتُها وإذا فيها تُتمّ السادسه
فتذكّرتُ هوى آنسةٍ ملكتْ قلبي بعينٍ ناعسه
فتركتُ الناسَ في غفلتهمْ وتسللتُ لدارِ الآنسه
علّني أكشفُ سرّاً غامضاً عجزتْ عنهُ عقولٌ يائسه
فوجدتُ البابَ مفتوحاً لمن دسَّ ديناراً بكفِّ الحارسه
وإذا بالدارِ تحكي وطناً حصّنوهُ بذئابٍ فارسه

مصرع طاغية

١٢ آب ١٩٣٧م

طَغَـــى وتَجَبَّرَ مُستَعْلِيــاً على شَعْبِهِ ، فأتاهُ الحِسابْ
وصَبَّ لهُ الحَتْفَ في كأسِـهِ وحَتْفُ الطَّواغيتِ نِعمَ العقابْ
إذا انْصابَ رأسٌ بداءِ الغُرور فلا شيءَ يَحْويهِ غَيْرُ التُّرابْ
ومنْ يَسألِ الناسَ أنْ يَعبُدوه ففي حُفرةِ القَبرِ يَلْقى الجوابْ



صورتي

عام ١٩٢٧م

صورتي صورةُ الشيوخِ ورُوحي روحُ نَشْءٍ على التقاليدِ ثائرْ
أتعامى عن القديمِ وأسمو بلِحاظي عنْ كُلِّ بالٍ وغابِرْ
وسَواءٌ لديَّ بَحْثُ أناسٍ عنْ قضايا مضَتْ ونبشُ المقابِرْ



اهداء ديوا ن العواطف

عام ١٩٣٧م

تَقبَّلْ أيهـا الفلاّحُ منـــي — عَواطفَ يُستَبانُ بها شُعوري
ولا تَجزَعْ إذا لم تَلْقَ ثوْباً — يَقيك وثوبُ خَصمِكَ من حريرِ
فشأنُ (العُرف) لم يعرفْ ضعيفاً — ولم يألفْ مُراعاةَ الفقــيرِ
وناموسُ التملكِ فيـهِ نَقصٌ — تمثَّلَ في تَفاوتِنـا المَريـرِ

الذكرى العشرون لثورة أكتوبر

٧ تشرين الثاني ١٩٣٧م

ثَوْرَةَ الكادِحينَ أنْتِ مَنارٌ يمنحُ الكادحينَ في الأرضِ نُورا
ذكرُ (أكتوبرٍ) سيبقى بثغرِ الدَّهرِ شعراً يعطي الشعوبَ شُعورا
ليسَ للروسِ وحْدهم بشرُ هذا العيد ، بل جاء للأنام بشيرا
يُنبىءُ المؤمنينَ بالحقِّ مِنْهمْ : أنَّ لِلظالمينَ يَوْماً عَسيرا

●

أين كنتم ؟

١٣ تشرين الثاني ١٩٣٧م

أينَ كُنْتُمْ ؟ حينَ ألْقىَ الشَّعْبُ بالأَمْسِ بَيانَهْ (١)
ناقماً يَلْعنُ مَنْ والىَ الطَّواغيتَ وخانَه
لوْ قَطَعْنا نحن لِلْعاوي علىَ الشَّعبِ لِسانَه
لاَسْتَرَحْنا وأرَحْنا النَّاسَ من كُلِّ خِيانَه

●

(١) نظمت في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٧م على اثر تطاول بعض أعضاء مجلس النواب على الاحرار في الجلسة المنعقدة بنفس اليوم،وفيها اشارة الى البيان الذي القاه الوطني الخالد الحاج محمد جعفر أبو التمن من الاذاعة العراقية في مثل هذا الشهر (تشرين الثاني) من عام ١٩٣٦م .



كهولتي كشبابي

١٩٣٨م

صُورَتي بَعْدَ ماطوَيْتُ الثَّلاثِينَ مِنَ العُمْرِ في كِفاحٍ عَنيدِ
لم تكُنْ غيرَ زَهْرَةٍ من شبَابي ذَبلَتْ في مَحابسٍ وقيودِ
خضتُ سوحَ النِّضالِ فانْصاب قلبي في هَوَاها ، لا في الحِسانِ الغِيدِ
وسَتَفْنى كُهولتي كشَبابي لِبلادٍ تَشَرَّفَتْ بجُدودي

نفط البصرة

١٢ تشرين الاول ١٩٣٨م

دفَعْنا أيُّها الشُراقُ عنكم ثمنَ « الخِبْرَه »(١)
وماذا انتفعَ الشعبُ من (الخِبْرةِ) ! والعِبْرَه ؟
نَهبْتم نَفْطَ (كرْكوكَ)وعرَّجتُم على (البَصْرَه)
وعُدْنا نحن لِلأكواخ بالحِرْمانِ والحَسْرَه

●

. . .

---

(١) قيلت على اثر تصديق لائحة اتفاقية نفط البصرة من قبل مجلس النواب في وزارة المدفعي الرابعة يوم ١٢ تشرين الاول ١٩٣٨م ، ودفع هذه الثروة الوطنية الى قراصنة الاستعمار .

الخيالُ الفارغ

عام ١٩٣٨م

قَبَّلْتُ مَبْسَمها فظلَّتْ قُبْلتي … مَطْبوعةً آثارُها لم تَذْهبِ
وضَمَمْتُها فلمسْتُ بين ضلوعِها … قلباً كقلبِ العاشقِ المتكهْربِ
وسألتُها الشَّيْءَ الذي لا بدَّ مِنْ … تَحْصيلهِ في بَيْتها أوْ مَكْتَبي
فتغيَّرَتْ نَظراتُها وَاسْتنكرَتْ … هذي الخلاعةَ منْ فتىً مُتأدِّبِ
وتَباعدَتْ عنّي قليلاً وَانبرَتْ … ترنو اليَّ بناظرٍ مُسْتَغْربِ
وتَسُبُّني سبَّ الذين تُحبُّهم … بفُتورِ ناعسِ جفْنِها المتريِّبِ
فسكَتُّها وطرحتُها وكشَفْتُ ما … أصْبو له بتلهُّفٍ وتلهُّبِ
وهنا شعَرْتُ بعامليْنِ تنازَعا … نَفْسٌ تُريدُ وعِفَّةٌ لم تَرْغبِ
فنزَلْتُ عنها مُطْرقاً وكأنَّما … أنا غيرُ ذَيَّاكَ المشوقِ المطْربِ
وبدأْتُ أشْعُرُ بالنَّدامةِ لامِساً … منها يداً تَمحو خطيئةَ مُذْنبِ

أفـــق صاحيا

عام ١٩٣٩م

تَعلّقتَ بالإقطاعِ تُلهبُ حِقدَهُ على الشّعبِ حتى يستقيم لكَ الأمرُ (١)
وفتّحتَ أبواب (البلاطِ) مُرحِّباً بكلِّ زنيمٍ للخيانةِ ينجرُّ
وفاتكَ أنَّ الشعبَ حولكَ قائمٌ يقارعكَ البلوى وفي يدهِ النّصرُ
أفِق صاحياً فالسّرُّ لم يبقَ خافياً على الناسِ والليلُ الطويلُ لهُ فجرُ

اليقين الصحيح

عام ١٩٣٩م

لا يزولُ اليقينُ بالشكّ ما لمْ يكُ هذا (اليقينُ) منْ دونِ علمِ
إنَّ علماً يَبني اليقينَ ويَرعا هُ سيحميهِ من خرافةِ هدْمِ
واليقينُ الصّحيحُ ما كانَ مسنو داً بعلمٍ يقيهِ من كُلِّ وَهْمِ
ربَّ وهمٍ لا يفهمُ البعضُ معنا هُ ويسعى إليهِ من سُوءِ فَهْمِ

---

(١) نظمت في عام ١٩٣٩م بمناسبة دعوة الغداء التي أقامها نوري السعيد لبعض الاقطاعيين من شيوخ عشائر الحلة والديوانية والمنتفك ، وتصريحه لهم بأنه مستعد لخدمتهم وأن أبواب البلاط الملكي مفتوحة أمامهم لتحقيق ما يريدون .

حَديثُ الطبيعة

حزيران ١٩٣٩م

١ ـ الازهار

تَتحدَّثُ الأَزْهارُ لي فأُعيرُها قلباً يُعينُ السَّمْعَ بالإصْغاءِ
الزَّهْرَةُ البَيْضاءُ كانَ حديثُها عن صفحةٍ لكِ في الهَوى بيضاءِ
والزهرةُ الصفراءُ تَحكي عنمدى خجَلي متى أقبَلْتِ باسْتِحياءِ
والزَّهرة الحَمْراءُ تُعلِنُ أنَّها مَقْطوفةٌ من وَجْنَةٍ حَمْراءِ
ويَلَذُّ لي هذا الحديثُ كشاهدٍ يَقضي بأنَّكِ مَصدَرُ الأشْياءِ

٢ ـ الطيور

هيَّا اسْمعي لُغَةَ الطيورِ فإنَّها عنّي وعنكِ تحدَّثَتْ لِلنّاسِ
قصَّت عليهم منْ سَوالفِ عهدِنا قِصصاً تُثيرُ كَوامنَ الإحْساسِ
وروَتْ لهم كيفَ التقتْ أجسامنا وانْضمَّتِ الأَنْفاسُ بالأنْفاسِ
وبأيِّ شَكلٍ ظلَّ عارضُ حُبِّنا في الخَلقِ جوهرَ سائرِ الأجناسِ
فيروق ليوضعُ الحديثِ وإنيكنْ في البعضِ منهُ لديكِ وقعٌ قاسِ

٣ ـ الامواج والرياح

وتَشوَّفي الأمواجَ كيفَ تعانقتْ في البَحْرِ مثْلَ عِناقنا بتَلهُّفِ
وتأمَّليها كيفَ يَلْثمُ بَعْضُها بَعْضاً بروحِ تحبُّبٍ وتَعَطُّفِ
واستعرضِي الأرياحَ كيف تمازجتْ عَفْواً بدونِ تَصنُّعٍ وتَكلُّفِ
ستريْنَ من هذي البساطةِ عاملاً يَدْعو لكلِّ صَراحةٍ وتَكشُّفِ
وأعود أسألُكِ السَّماحَ لشاعرٍ مثْلي بلُقْيا العاشقِ المتَعفِّفِ

٤ ـ البدر والماء

وتسعَنّي في البدْرِ كيفَ استرسلتْ أنوارُهُ تحتَلَ قلبَ الماءِ ؟
وتَعمّقي في كُنْهِها لِتُشاهدي في الكائناتِ تَجانُسَ الأهْواءِ
وتُصدِّقي أنَّ الحَياةَ خُلودها لِلْعاشِقِينَ وغيرهُمْ لِفَناءِ
لا تذهبُ الأرواحُ من أجسادهمْ إلاّ لِعالَمِ بَهْجَةٍ وهناءِ
وألذُّ ما في الحُبِّ وَصْلٌ دائمٌ لا يَنْتَهي بتقاطُعٍ وجفاءِ

●

الحرب العالمية الثانية

عام ١٩٣٩م

شَبَّتِ الحَرْبُ وقد أفْزَعَتِ الأرْضُ سَماها
وتهاوَى النّجمُ مكسوفاً يُواري شَهَداها
وَاستوَى الأخْضرُ واليابسُ حَرْقاً بِلَظاها
بدأتْ من أرْؤسِ « الرَّيْخِ » ، وفيها مُنْتَهاها

●

يا قَمَرُ

عام ١٩٣٩م

قِفْ حَيِّ يا قَمَرَ السَّمَا ءِ وُجوهَ أقمارِ البَشَرْ
هذا الجَمالُ فأيْنَ أنتَ ؟ وهَلْ لِوَجْهِكَ مِنْ أثَرْ ؟

. . .

خَدَعَتْكَ أقوامٌ تَكيلُ لكَ النُّعوتَ بلا جدارَهْ
وتَزَلَّفَ الشُّعَراءُ منكَ فَسَلَّموا لكَ بالإمارَهْ
ومِنَ البَيانِ تجمَّلوا لكَ في مَجازٍ واستِعارَهْ
فوضَعْتَ نَفْسَكَ مَوْضِعاً لا تستقيمُ لهُ الصَّدارَهْ
وهلِ الكواكِبُ كالحِسا نِ يغرُّها لُطْفُ العِبارَه ؟
أمْ كنتَ تَجْهَلُ ما يُرا دُ ولَسْتَ منه على حَذَرْ ؟
فَانْزِلْ على شَرَفِ الهَوى من كِبْرِيائِكَ يا قمَرْ
هذا الجَمالُ فأينَ أنْتَ ؟ وهَلْ لِوَجْهِكَ من أثَرْ ؟

. . .

خَلِّ الغُرورَ وعَدِّ عنكَ تَجَبُّراً لم يَثْنِ رأسَكْ
ماذا جَنَيْتَ ؟ وهلْ على غَيْرِ الخَيال تركتَ غَرْسك ؟
أمُعَرْبِدٌ ويدُ الغيو مِ دنَتْ تُحطِّمُ منك كأسَكْ
والأُفْقُ ملكَ ساخطاً فَالبَسْ لحربِ الأفْقِ تِرْسَكْ
فالذَّنْبُ ذنبُكَ والجَزا ءُ يُصيبُ بالتَّحقيقِ نَفْسَكْ
وهَبِ احْتَرَزْتَ من العِقا بِ فهَلْ منَ العُقْبى مفرّ ؟

فَانْزِلْ على شَرَفِ الهَـوى مِـن كِبْرِيائِـكَ يا قَمَـرْ
هـذا الجَمالُ فأيـنَ أنـتَ ؟ وهَـل لوَجْهِـكَ مِـن أثَرْ ؟

. . .

ما في اعْتِزالِـكَ عنْ سِـوا كَ منَ الكواكِبِ غيرُ سِجْنِ
زَجَّتْـكَ في أعْماقِـهِ نُظُمُ الطَّبيعَـةِ ألْفَ قَرْنِ
فاذا انْقضَتْ ستموتُ مُنْفَـرِداً بـلا إلْـفٍ وخِـدْنِ
ويَروحُ ذِكْرُكَ حَيْثُ رُحتَ ولم يَعُـدْ يومـاً لِذِهْـنِ
وسَيَهْـدِمُ الحَدَثـانِ بَعْدَكَ ما بَنَيْـتَ وما سَتَبْنـي
فعَلامَ تَمْـرَحُ في حَيـا ةٍ زَهْوُهـا نَكَـدٌ وشَـرّ
فَانْزِلْ على شَرَفِ الهَـوى مِـن كِبْـرِيائِكَ يا قَمَـرْ
هـذا الجمالُ فأيـنَ أنْـتَ ؟ وهَـلْ لِوجْهِكَ مِـن أثَرْ ؟

. . .

إنْ كنـتَ تَكْمُـلُ لَيْلَـةً في الشَّهرِ حيثُ تلوحُ بَدْرا
فلَـدَيَّ أقْمـارٌ يَـدو مُ كمالُهـا في الأرضِ دَهْـرا
منهـا اقْتَبَسْتُ الفَنَّ إلهـاماً وصُغْتُ الوَحـيَ شِعْـرا
وأخَـذْتُ عنها الحُبَّ وَاسْتَظْهَرتُـهُ سِفْـراً فسِفْـرا
وقَـرَأْتُ في ألحاظِهـا ما يدَّعيـهِ النَّـاسُ سِحْـرا
فعَـرفتُ أنَّ مصـيرَكَ المَرصـودَ يُنْذِرُ بالخَطَرْ
فَانْزِلْ على شرَفِ الهَـوى مِـن كبرِيـائِكَ يا قَمَـرْ
هـذا الجمـالُ فأيـنَ أنـتَ ؟ وهَـلْ لِوَجْهِك مِـن أثَـرْ ؟

. . .

حَتَّامَ تَسْهرُ طُـولَ ليْلِـكَ دونَ أنْ تَحْظـى بِطـائِلْ ؟

كسفينةٍ في البَحْرِ ضلّتْ لم تجدْ أثراً لساحِلْ
وإلى متى تبْقى تغا زلُ في أشعّتكَ الخمائلْ ؟
ترعى الورودَ بلطفِ نو رِكَ حين لم تظفرْ بوابلْ
ويبيتُ رسْمكَ ماثلاً يَحتلُّ أفئدةَ الجداولِ
فهلِ اتخذتَ وقايةً لكَ من مطاردةِ القدَرْ ؟
فانزِلْ على شرفِ الهوى من كبريائكَ يا قمرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوجْهكَ من أثرْ ؟

• • •

قمْ وانسَ نفسكَ لحظةً واهبِطْ لهذي الأرضِ تسْلَمْ
واسْرحْ معي بضفافِ دجْلةَ فهي مسرحُ كلِّ مُغرمْ
وانظرْ هنالِكَ ما أفا ضَ الحسنُ من لطفٍ وأنعَمْ
فالطيرُ يَشدو والكوا عِبُ تحتسي والزهرُ يَبسمْ
والصبُّ يغتنمُ اللذا ذةَ واللذاذةُ خيرُ مَغنمْ
فالأذْنُ تلتقطُ الغِنا والعينُ تلتهمُ النظرْ
فانزِلْ على شرفِ الهوى من كبريائكَ يا قمرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوجْهكَ من أثرْ ؟

• • •

النهرُ يَعتنقُ المِلا حَ ووجهُهُ بالبِشْرِ طافِحْ
يزهو بما هو حاضنٌ مِنْ كلِّ سابحةٍ وسابِحْ
في حِجْرِهِ يتعارفو نَ فذا يضمُّ وذي تصافِحْ
هذا يُداعِبُ مَنْ يُحبُّ وتلكَ في غنجٍ تمازِحْ
فتصدّهُ عن قصدِهِ حيناً وأحياناً تسامِحْ
ومتى تلاصقتِ الشفا هُ فبعدَها غضُّ البصرْ

فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   مِن كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهكَ مِن أثَرْ ؟

. . .

اللّيلُ أسْدَلَ سِتْرَهُ   والشَّمسُ لاذَتْ بالفِرارِ
و « أبو نُؤاسٍ » وسْطَ (شا   رعه) مع العُشّاقِ عاري[1]
بجِوارِهِ سِرْبُ الظِّبا   ءِ وحَوْلَهُ سِرْبُ الجَواري
لا حُورُ « باريسٍ » تُضا   رِعُها ولا وِلْدانُ « باري »
يَفْدي (الفرزْدَقُ) نَظْرَةً   منها بألْفٍ من « نَوارِ »
ويَودُّ لَوْ يأتي لِيَأْ   خُذَ مِنْ مَفاتِنِها (عُمَرْ)
فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   مِن كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهكَ مِن أثَرْ ؟

. . .

بغدادُ يا دارَ السَّلامِ ومَرْبضَ الصِّيْدِ الأشاوِسْ
كمْ فيكِ من كبِدٍ تذو   بُ بلَوْعَةِ الغِيْدِ الأمالِسْ
ومَجالسٍ للأُنْسِ لا   تَزْدانُ إلاّ بالأوانِسْ
أينَ (الأمينُ)؟ وأينَ « قَصْرُ الخُلْدِ » عن هذي المَجالِسْ ؟
خطرَتْ كأحْلامٍ لَهُ   فأصابَها « خيّامُ » فارِسْ
ومَضى يُصوِّرُها لِأقْوامٍ فنالَتْها أُخَرْ
فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   مِن كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهكَ مِن أثَرْ ؟

---

(١) الضمير في شارعه يعود الى ابي نؤاس ، وشارع ابي نؤاس ببغداد يمتد بمحاذاة دجلة من الباب الشرقي حتى الكرادة الشرقية .

ليلة في الغرّاف

مارت ١٩٤٠م

مالعينيك تعبثان بحالي   فتصيبا حشاشتي بنبال
وإذا ما عرضت فعلك للنا   س تعامت عيونهم بافتعال
ليس فيهم من جرّب الحب في دنياه يوماً حتى يرق لحالي
كلما فهت فيه راح هباء   في مهب الإعراض والإهمال
وحوالي معشر يجهل الحب ولم يرع حرمه لمقالي

. . .

ويك رفقاً بمن رميت عليه   شركاً من تغنج ودلال
فهوى في الهوى ولم يدر ما في   قعره من خطورة الأهوال
أيعيد (الغرّاف) ليلة أنس   مكنتني من نيل أحلى وصال ؟
بت فيها يقظان لا آلف النو   م ولم يحل لي وأنت حيالي
نتناجى الهوى وإذ مسّنا البر   د نجونا منه بنار الجدال
أنا أدعو لثورة تنسف الظلم وتبغين غيرها باعتدال
وثياني يشفه عما يواتيه ادّعائي بقوة استدلال
غير أن الجمال يمنحك الحكم فأجثو أمامه بامتثال
وقضاء الجمال يلحظه الصب بعين الإكبار والإجلال

. . .

ليلة في (السويج) تذرين ما فيها ولم يبل رسمها عن بالي (1)

---

(1) السويج ناحية من نواحي لواء ناصرية المنتفك واقعة على نهر الغراف المتفرع من نهر دجلة.

حين طوَّقتُ منكبيكِ بيمنا ي ، وفوقَ النهدين نامتْ شمالي
فتغاضيتِ تغمرينيَ باللطفِ وتجزينَ هفوتي باحتمالِ
وأثرتُ الضميرَ فيكِ لعلمي أنَّ فيه براعةَ استهلالِ
أنا لا أطرقُ الأمورَ بلا ثو رةٍ وعيٍ على القديمِ البالي
أنا ضدُّ التقليدِ في كلِّ شيءٍ ونقيضُ الأنقاضِ والأطلالِ
حيثُ لم آلفَ في الجمودِ على التقليدِ إلاّ تعقّدَ الأغلالِ
مالِقلبي ألم يكنْ قلبَ صبٍّ عالقٍ في الهوى بدونِ ابتذالِ ؟
هل حياةُ الإنسان في عالمِ الحُ بِّ رجوعٌ عن الهدى للضلالِ ؟
كلُّ هذي الأغلالِ أوجدها البعضُ لصرفِ العيونِ عن كلّ غالي
حبستها عن رؤيةِ النورِ والتمييز ما بين ممكنٍ ومحالِ
أنا أبصرتُ فيكِ أسمى مزايا سافراتٍ بروعةٍ وجلالِ
أبهرتني فصرتُ كالعابدِ المبهو تِ أدعو بحسرةٍ وابتهالِ
ليدومَ احورارُ عينيكِ للنا سِ فتحظى منه بسحرٍ حلالِ
ولِسحرِ العيونِ فضلٌ على الشعرِ بحسنِ الأهدافِ والأشكالِ

• • •

ليلةٌ في «السويج» فضّلها العُمرُ لأمرٍ على جميعِ الليالي
أذكري القبلةَ التي انتزعتها شفتي منكِ بعدَ طولِ نضالِ
قبلةٌ فوقَ وجنتيكِ أرتني مطلعَ الشمسِ في سماء الجمالِ
وإذا بي نقيضُ ما أنا فيـ ـهِ من وقارٍ وحشمةٍ وكمالِ
إذْ تجرأتُ فاحتضنتكِ ما بيـ ـنَ ذراعيَّ حضنةَ استبسالِ
لا تقولي : ما ذا جرى فصليني وخذي من فمي جوابَ السؤالِ

• • •

يا مِثالَ الجَمالِ لمْ ترَ عَيْني لكِ أُخْتاً في الأصلِ والتّمثالِ (٢)
جَمعَ الحُسْنَ فيكِ أحسن مافيهِ لجيلٍ يزْهو علـى الأَجْيالِ
ورأيتُ الملاكَ في وَجْهكِ الطّلْقِ يصُبّ الهوى بقَلْبٍ خالِ
فتعلّقْتَ فيكِ كالظّامِئِ الـواجدِ مَحْياهُ في الحَيا الهطّـالِ

. . .

مَثّلي فوقَ مَسْرحِ الحبّ أحلى صُوَرِ الحسنِ والدّلالِ العالي
في فُصولٍ تنمّ عـن أدَبٍ سـا مٍ وتَفترّ عـن وَسيعِ خيَـالِ
فـاذا ما أبْدَعْتِ خلّفتِ أقْوا ماً سكارى بالفنّ لا الجِرْيالِ (٣)
يحرقونَ النفوسَ شوْقاً ووجْداً لكِ باسْمِ التّشجيعِ والإقْبالِ

. . .

واغْمُري مسْرحَ الحياةِ بأعمـا لٍ تزفَ الرّبيعَ لِلآمـــالِ
واجري جرْيَ الأبطالِ فالسحر في عَيْنيكِ يُذْكي عزائمَ الأبْطالِ
واجْعَلي عالمَ البُطولاتِ يَزْدانُ بسعْي النّساءِ جنبَ الرجالِ
وانشُري الدّعوةَ التي تخدمُ الحبّ ويَهْوى انتشارَهـا أمثالـي
واعلَمي أنّ صانعَ الخيرِ يَبْقى صُنْعُه شامخاً شُموخَ الجِبالِ
وأحاشيْكِ أنْ تُعيري اهتماماً لحديثِ اللّوّامِ والعُـــذّالِ
الُمرائـينَ بالتّعفّفِ في القَـوْ لِ ، وشَرّ الرّيـاءِ في الأقوالِ
أُتْرُكيهمْ فلاَ اعتْبارَ لأقْـوالٍ تُنافي حقائقَ الأفْعـــالِ
وتَعاليْ معي لِنَحْرق عُمْرَينا بدُنيا تَعانُـقٍ واشْتمـــالِ
فَجَحيمُ العِناقِ في يَقْظةِ الأَحْبابِ أبْهى من جَنّةٍ في الخيالِ (٤)
والثّواني التي ستَجمعُنا بالحُبّ أبْقى من دَهْرِ قيلٍ وقـالِ

. . .

---

(٢) التمثال : الصورة . (٣) الجريال : الخمرة (٤) الخيال : الطيف

ليتَ عَهْدَ الوصالِ يسرعُ بالعوْ دِ فقد أرْهقَ الجفا أوْصالي
وتَناهى صبْري فضاعفَ خَطبي ضيقُ صدْري وصُفرتي وهزالي
علّليني فإنَّ بين ذراعيْكِ ونَهـ ـدَيْكِ ما يُزيلُ اعتلالي
سَئمَ الأقرَبونَ منْ فرطِ بلوا يَ وفرَّ الأهلونَ من بِلبالي(٥)
وعلى البُعْدِ أنتِ هادئةُ البا لِ ، تعيشينَ في رَفاهةِ حالِ
لا تبالينَ بانْصرافِ شبابي في شَقاءٍ باقٍ بدُونِ زَوالِ

. . . .

فاتَني أنْ أنالَ منْ صدْغكِ المسدولِ أو وَفْرَتيْكِ بضعَ خصالِ
ليْلةَ المُلْتقى لأَصْنعَ منها خاتماً فيه ذِكْرياتُ الوصالِ
أتسلّى به متى هزّني الشوْ قُ لِلُقْياكِ هزّةَ استفحالِ
غيرَ أنّي انْشغلْتُ فيكِ عن العقْبى فياليتَ طالَ فيكِ انْشغالي
وكثيراً ما يَخْسرُ المرءُ آما لاً جساماً بلحْظةِ استعجالِ

الغــرم والغنــم

١٩٤٠م

صُمْنا وأفْطرَ غيرُنا مُسْتخذِياً يَعْوي وينهشُنا بدونِ حَياءِ
وتفيّأ المُسْتعمِرونَ بظلّه يترنّحونَ بنَشْوةِ استعداءِ
وبدا الكيانُ لِكلِّ ذي عيْنٍ بلا مَيْنٍ يضمُّ حكومةَ العُملاءِ
الشعبُ يَزْرعُ والحصادُ لغيرهِ فالغُرْمُ لي والغُنْمُ للأعْداءِ

(٥) بلبال : شدة الهموم .

اِبْنَةُ الرِّيفِ

١٩٤٠م

تعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْفِ لِضَيْفٍ أَمَّ مَغْناكِ
فإنْ لم تَقْبلي الضَّيْفَ فَحسْبُ الضَّيْفِ مَرْآكِ

. . .

تعالَيْ واتَّقي الحبَّ فلُطْفُ الحُبِّ في التَّقْوى
وإيّاكِ من الدَّلِّ فما في الدَّلِّ مِنْ جَدْوى
ورَوِّي القَلْبَ بالعَطْفِ فمِنْ غَيْرِكِ لا يُرْوى
وإنْ جَنَّ بكِ اللَّيلُ ففيهِ تَحْسُنُ النَّجْوى
فأشْكوكِ وتَشْكينَ ويَصغي اللَّيلُ لِلشَّكْوى
فيُعْطي الحُكْمَ والحُكْمُ كما يَظهرُ لِلأَقْوى
وعُرْفُ الحُبِّ لا يَعْرفُ صَبّاً رَبِحَ الدَّعْوى
ومن يَسْطيعُ أنْ يَنقُضَ ما تُبْرِمُ عَيْناكِ ؟

تعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ واقبَلي العُذْرَ فعُذْرُ الحُرِّ مَقْبولُ
ولَغْوُ البَعْضِ في الغالِبِ تَهْويشٌ وتَهويلُ
فلا تُغْرِي أوْ تُغْركِ عَمّا قِيلَ مَسْؤولُ
ولا مَكْشوفُ حُبِّي لكِ يَجْري فيه تأْويلُ
هَبِي أنّي قَصَّرْتُ فغُفْرانُكِ مأْمولُ
وإنْ أجرَمْتُ بالعَوْدِ فمنكِ الصَّفْحُ مَوْصولُ

صِلِيِنِي وذَرِي اللّوْمَ فبعضُ اللّوْمِ تَضْلِيلُ
يُرِيدُ النّيْلَ من واقِعِ مَجْرايَ ومَجْراكِ

تعاليْ يا ابنةَ الرِّيف

تَعالَيْ وارْفَعِي السِّتْرَ فما في البَيْتِ مَحْذورُ
سِوَى المِصْباحِ والمِصْباحُ مثلي فيكِ مَسْحورُ
فمن زَفْرتِيَ النّارُ ومن زَفْرَتِه النّورُ
كِلانا بكِ مُلْتاعٌ كِلانا فيكِ مَبْهورُ
سَيُخْفِي في فؤادِ اللّيلِ ما تَفْعَلُهُ الحُورُ
وإنْ شَذَّ فصَبٌّ وشذوذُ الصَّبِّ مَغْفورُ
سَقَتْهُ المُقلةُ النَّجْلاءُ كأساً فهوَ مَخْمورُ
فلا يُؤخَذُ إنْ عَرْبَدَ أو عَرْبَدتُ إلاّكِ

تعاليْ يا ابنةَ الرِّيف

تَعالَيْ نَغْتَنِمْ فُرْصَةَ هذا اللّيلِ للأُنْسِ
نُرَوِّحْ ما نُعانيهِ معاً من تَعَبِ الدَّرْسِ
ونَمْرَحْ في مُروجِ اللّهْوِ بين العُودِ والكأسِ
نُغازِلْ بعضُنا بَعْضاً بغَمْزِ الأعْيُنِ النُّعْسِ
وما لم يُقْضَ بالعَيْنِ سنَسْتَوْفيهِ باللّمْسِ
الى أنْ تَنْهَبَ الكأسُ بَقايا الرُّشْدِ من رأسي
فأسْتَحْصِلُ مَرْضاكِ لإشْباعِ هَوى نَفْسي
وإشْباعُ هَوى نَفْسيَ في تحصيلِ مَرْضاكِ

تعاليْ يا ابنةَ الرِّيف

تَعالَيْ وانْظُري قَلْبيَ مِنْ مِرْآةِ أقْوالي

فإنْ راقَ لكِ الشكْلُ فهذي هيَ أعمالى
بها تلْقيْنَ أنَّ الحقَّ قد حلّ بسربالي
وأوحى بيَ زوحاهيَ روحُ الخلُقِ العالي
تحلّى بتساميها سموُّ الشرَفِ الغالي
فإنْ لمْ تؤمني فيَّ فكفّي الكفَّ عنْ حالي
على أنْ ترْفعي ذِكْراكِ – يا ليلاي – عنْ بالي
ومَن يقْدِر أنْ يرْفعَ عن باليَ ذِكْراكِ

تعاليْ يا ابنةَ الريْف

تعاليْ واعلمي أنّي مَلاكٌ بينَ أقراني
فلا غيّرني المالُ ولا المَنصبُ أغراني
ولا حاولْت يوماً مثلَ غيري بيْعَ وجْداني
كفاني أنّني أفني وتحيا بعدُ، أوطاني
وحسْبي ثرْوةٌ ثروةُ إخلاصي وإيماني
فهلْ جاءَ لدُنياكِ فتىً يقْربُ مِنْ شاني ؟
ومَن يقْربُ من شأنِ فتىً جاءَ ليهْواك ؟

تعاليْ يا ابنةَ الريْف

تعاليْ فالربيعُ اهتمَّ يسْتفتحُ أزْهارَهْ
وأوْدى بالشتاءِ الصلْفِ أنْ يقْطعَ أمطارَهْ
وقامَ الروْضُ كالعادةِ يسْتقبلُ أطيارَه
فسرْبٌ يمّمَ الماءَ وسرْبٌ أمَّ أشجارَهْ
يرُفُّ الشوْقَ للوَرْدِ ويقْضي منه أوْطارَه
فهيّا احتضنِي العُوْدَ وجسّي أنتِ أوْتارَه

وخلّي الشاعرَ المسكينَ يستحضرُ أشعارَه
لِتلْقى مع وَحْي الطّيرِ في حفلةِ لقياكِ

تعالَيْ يا ابنةَ الرّيف

تعالَيْ وارْحَمي الشّاعر فالشّاعرُ مِسْكينُ
فلا الدّنيا تُوافيهِ ولا يَعْرِفُهُ الدّينُ
وهذا العالَمُ الموْبوءُ بالأجْرامِ مَفْتونُ
فلا يَهْديهِ تَشريعٌ ولا يَثْنيهِ تَقْنينُ
ويُذْكي (هِتْلرُ) الحَرْبَ وقد تسْقُطُ (بَرْلينُ)
و (رُوما) تَدْعو لِلسّلْمِ فهلْ ثمّةَ تأْمينُ ؟
أمِ السّلْمُ الّذي تَعْنيهِ تَخْديرٌ وتَسْكينُ ؟
فإنْ لم يَكُ تَخديراً فتَقْديرٌ لِـ (سَفاكِ)

. . .

تَعالَيْ يَا ابْنةَ الرّيفِ لضَيْفٍ أمَّ مَغْناكِ
فإنْ لم تَقْبلي الضّيْفَ فحَسْبُ الضّيْفِ مَرْآكِ

الحُبّ

آب ١٩٤٠م

تَجَرَّدْ فالهَوى لم يَهْوَ سِتْرا ... ولم يتركْ لصَدْرِ الغيب سِرّا[1]

يُريدُ الحُبُّ أنْ تَحيا صَريحاً ... بعالمهِ وتَفْنَى فيهِ حُرّا

متى تَخْفى الصَّبابَةُ أوْ يُحابى ... بها ؟ والمُسْتهامُ يذوبُ جَهْرا

ومَن عَرَفَ الحَياةَ بدون حُبّ ... أضاعَ لُبابَها وأصابَ قِشْرا

فما الدُّنْيا وزِينَتُها بشيءٍ ... إذا لم تقْضِها وَصْلاً وهَجْرا

وكيفَ تُعيرُ للسُّفَهاءِ سَمْعاً ... وهُم لم يَحْفَظوا لِهَواكَ قَدْرا؟

أتَأبى أنْ يَراكَ النّاسُ صَبّاً ... وترضى باحتمال الموت صبرا ؟

وتَفْزَعْ حين تُبْصرُ في طريقٍ ... أناساً يَنْظُرون إليك شَزْرا

وتَختلفُ الأمورُ عليكَ حتّى ... تَظُنَّ الأمْرَ يُبْطِنُ عنكَ أمْرا

وتَطْرحُكَ الهَواجسُ كلَّ يومٍ ... بِيَمٍّ لا تُصادفُ فيه قَعْرا

تَغيبُ بغَمْرةٍ وتعودُ منها ... لثانيةٍ ويتلو الغَمْرُ غَمْرا

فلَوْ ساواكَ في الطّوفانِ (نُوحٌ) ... لَراحَ ولم يجد للفُلْكِ ذِكْرا

كأنَّ الشَّرَّ لا يَشْتَدُّ إلا ... على منْ خافَ من دُنْياهُ ذُعْرا

تَزَوَّدْ من حياةِ الحُبِّ واجْعلْ ... بسمعِكَ عن حديثِ اللّومِ وقْرا

فكم مِنْ لَحْظةٍ بالحُبِّ تَبْقى ... مُخلَّدةً ويَفْني الحِقْدُ عُمْرا

. . .

فؤادٌ لا يَقرُّ الحُبُّ فيه ... يُعَدُّ بعرْفِ أهلِ الحبِّ صَخْرا

وأنفاسٌ يفوحُ الحُبُّ منها ... تُطبِّقُ كلَّ هذا الكونِ عِطْرا

فلولا الحُبُّ ما أبْصرتُ شَمساً ... بمشْرقةٍ ولا ألْفَيتُ بَدْرا

ولولا الحبُّ ما أحيَتْ عيونُ الحيا ... بدموعها لِلرَّوضِ زَهْرا

---

(١) مهداة من الشاعر لصديقه الاديب المصري الدكتور زكي مبارك

ولولا الحبُّ يرعى الحقل سَقياً   لَظلَّ الحَقْلُ كالصَّحراءِ قَفْرا
ولولا الحُبُّ لانْهارَتْ صروحٌ   مُشيَّدَةٌ على الآمالِ دَهْرا
ولَوْلا الحبُّ لانْجرفَتْ عُقولٌ   لأَوْهامٍ ترى الإيْمانَ كُفْرا
فكمْ بالحُبِّ قد عَبَّدْتُ نَهْجاً   توهَّمهُ المُعافى منهُ ، وَعْرا
وكمْ بالحُبِّ قد ذَلَّلتُ صَعْباً   ففُزتُ بهِ وكم يَسَّرتُ عُسْرا
وكمْ بالحُبِّ قد ذَلَّلتُ صَعْباً   يُقصِّرُ عنه أقْوى النّاسِ فِكْرا
وكمْ بالحُبِّ قد أدْركتُ مَعنىً   جميلاً صاغَهُ الإبْداع شِعْراً
وكمْ بالحُبِّ قد شخَّصتُ وضعاً   يزيدُ عُتوُّهُ خَطراً وشَرّا
فكمْ شَيْخٍ تَجافَى الدَّهرُ عنهُ   وأحْنى منهُ بالأَرْزاء ظَهْرا
وطِفْلٍ بين أحْضانِ المَآسي   سَقاهَ البؤسُ كأسَ العيشِ مُرّا
وحسْناءٍ بحكْمِ العَوْزِ راحتْ   تفكُّ عفافَها لِتَسُدَّ فَقْرا
رَماهَا الكوخُ طاهرةً لقَصْرٍ   كعاهرةٍ تُحصِّلُ منه أَجْرا
ومَنْ لم يُعْطِها بالأَمْسِ تِبْناً   تَعيشُ به حَباهَا اليومَ تِبرا
وكمْ شاهَدْتُ بائسةً بعَيْني   تُباعُ بسوقِ فاحِشةٍ وتُشرى !
وكمْ حاربْتَ باسمِ الحبِّ قوماً   جَبابرةً طغَوا عنَتاً وكبْرا
وساقوا العَدْلَ لِلاعْدامِ شَنْقاً   وقد شَقّوا لهُ (القانونَ) قَبْرا
وما احترموا الحقيقةَ وهي تَجْثو   عليهِ وتَرْسِلُ الزَّفَراتِ جَمْرا
وظَلّوا يَسْحقون بها فتَرْنو   لهُمْ ودموعُها تَنْسابُ حُمْرا
تُناشدهُمْ : أليستْ باسمِ هذا   الشَّهيدِ أتتكمُ الخيْراتُ تترى؟
فما اكْتَرثوا لها وأبَوْا سَماعاً   لِمَنْطقِها فهمَّتْ وهْيَ حَسْرى
تُفتِّشُ عنْ ضميرِ الحبِّ فيهِمْ   فلم تَلْمَسْ لهُ أثراً وذِكْرا
ويَأبى الحُبُّ أنْ يَحيا بنَفْسٍ   تَجيْضُ خيانةً وتجيشُ غَدْرا(٢)

(٢) تجيض : تنحرف وتحيد .

غادة الدير

١٢ أيلول ١٩٤٠م

عـلى نَخْبِ مُحيّـاكِ شَرِبْـنا خَمْرَةَ الحُبِّ
فَـلا نَحْنُ ولا أنْـتِ غداً نُسْأَلُ عـن ذَنْبِ

. . .

جَلَسْنـا نَتَعاطاهـا سُلافاً عُتِّقَتْ دَهْـرا
عَروسٌ مـنْ بَنـاتِ الخُلْدِ زُفَّتْ لِلمَلا بِكْرا
منَ اللهِ أتَتْ كَرْمـاً ونُوحُ جَرَّهـا خَمْـرا
فصُنْعُ الخَمْرِ من نُوحٍ وبَعْثُ الكَرْمِ من رَبّي
فَلا نَحْـنُ ولا أنْـتِ غَداً نُسْأَلُ عـنْ ذَنْبِ

. . .

هَبِي أنا قَتَلْنا العُمْرَ بينَ الخَمْـرِ والكاسِ
فهَلْ جِئنا بشَيْءٍ مُنْكَرٍ لـم يأتِ في النّـاسِ ؟
عَرَفْنا الرّاحَ مِن قَبْلُ وما في الرّاحِ مِـنْ باسِ
سِوى المسِّ وهـذا المَسُّ لُطْفُ اللهِ في الشُّـرْبِ
فَـلا نحـنُ ولا أنـتِ غَـداً نُسأَلُ عـن ذَنْبِ

. . .

تَعالَيْ واهجُري الدَّيْرَ وجارِيْنـي في دِيْنـي
ترَيْ أنّكِ قـد كنـتِ بنَهْجٍ غـيرِ مَضْمـونِ

هو الرّاهبُ يُغريكَ بإيحاءٍ وتلقينِ
ويأتيكَ بأشباحٍ من الرّوعةِ والرّعبِ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

يُريدُ الدّيرُ أنْ نأتيَ للعالمِ عُميانا
فلا نعرفُ أقداحاً ولا نألفُ نُدمانا
وشاءَ الحبُّ أن يجمعَنا حُوراً ووِلدانا
فصفُّ الحورَ مِنْ حولِكِ والوِلدانَ مِن جنْبي
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

يرى البعضُ ، على الشرِّ جُبِلْنا نحنُ بالفِطرَه !
وما إثباتُ هذا الرّأي إلا النّفيَ للقُدرَه
وهذي نظرةُ الدّيرِ ،وكم للدّيرِ من نظرَه
تُعيقُ العقلَ عن مجراهُ بالتّضليلِ والنّصبِ
فلا نحنْ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

خُلقْنا نحنُ للحبِّ وما في خلقِنا خِلّه
وهلْ من صانعٍ كاللهِ يستسلمُ للزّلّه ؟
هو الكاملُ بالذّاتِ وقد أنشأنا مِثلَه
فوجهُ اللهِ في الحسْنِ وعينُ اللهِ في الحُبِّ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

تعاليْ ودعي البدرَ فقد أرسلَ أنوارَهْ
عيوناً ترقبُ الكونَ وتروي عنه أخبارَه
وكم من عاشقٍ تعجزُ أنْ تكشفَ أسرارَه
يُريها ظاهرَ القولِ ويُخفي باطنَ القلبِ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

معي يا غادةَ الديرِ لشقلاوةَ نصطافُ[1]
بها مثلي يهيمونَ على لقياكِ الآفُ
أساتيذٌ وصنّاعٌ وزرّاعٌ وأشرافُ
وأقمارٌ من الجنسينِ تستطلعُ للدربِ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

معي نذهبُ للعينِ فنستعرضَ مجراها[2]
وأينَ العينُ من عينيكِ في إعجازِ معناها ؟
فحيناً تتركُ الأحياءَ أمواتاً بمرماها
وحيناً تبعثُ الأمواتَ أحياءً من التربِ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسألُ عن ذنبِ

. . .

معي فالعرفُ لا يمنعُ أنْ تجلسَ للأنسِ

---

(١) شقلاوة : مدينة من مدن لواء أربيل وهي احدى المصائف العراقية في شمال العراق.

(٢) المقصود بالعين عين ماء بارد جداً في شقلاوه تسمى « عين بيترمه » .

وأنْ تَعْتَبري كأسَكِ جُزْءً حلَّ في كأسي
فكأسي هذهِ تَصْعدُ من رأسكِ في رَأْسي
وما يَفْضلُ في الكأْسِ فلِلزَّهْرِ ولِلعُشْبِ
فلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

على نَخْبِ مُحيّاكِ شَرِبْنا خَمْرةَ الحُبِّ
فلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسأَلُ عن ذَنْبِ

سُعادُ علاء

ايلول ١٩٤٠م

طلعتْ تَستقي منَ (الكَحْلاء)[1] فَسبَتْني بمُقْلةٍ كَحْلاءِ
وأتَتْ تَنْقلُ الخُطى بوَقارٍ وتُماشي أتْرابَها بحَياءِ
فتأمّلتُ مَنْ تكونُ؟ ومِنْ أينَ؟ أجاءَتْ مِن جَنّةٍ؟ أمْ سماء؟
وهلِ الأرضُ شاهدَتْ قبلَ هذي قمراً يَنْتمي الى حَوّاء ؟
أينَ (موسى) ؟ وأينَ (آيتُهُ البيْضاءُ) من نورِ وجهِها الوَضّاء ؟

. . .

جَلسَتْ فاصطففنَ بالقرْبِ منها يتحدّثْنَ عن صَفاءِ الماء
وتَناسَيْنَ أنّ فيهنّ حُسْناً يتَحلّى برِقّةٍ وصَفاء
فالصّعيدُ الّذي مشَيْنَ عليهِ ظلّ يزْهو كروضةٍ غَنّاء

◈ ◈ ◈

وسألْنا: ما اسمُ الصّغيرةِ منهُنّ فقيلَ: اسمُها (سُعادُ علاء)
مِنْ بَقايا الأتْراكِ ألجَأها اليُتْمُ لحيٍّ ناءٍ مِن الأحْياءِ
تَخْدمُ (الشّيخَ) حيثُ تَأتيهِ بالماءِ على رأسِها بكلِّ مَساء
وهوَ يُعطي الفَتاةَ قُرصَينِ من خُبزٍ وذانِ القُرصانِ أجرُ السقاء
وهيَ تقتاتُ في الصّباحِ بقرصٍ وتُبَقّي قُرْصاً لأجْلِ العَشاء

---

(1) الكحلاء : نهر يتفرع من دجلة ، في لواء العمارة .

والسؤالُ الّذي يَدورُ بذِهْني ما هو السّرُّ في وجودِ الشّقاء ؟
ومَنِ الفاعلُ الحقيقيُّ في زَجِّ فتاةٍ يَتيمَةٍ في البَلاء ؟
أَهو اليتمُ ؟ أمْ هي الأرْضُ لا تَحْنو وفي نفسِها هوَى الأغْنياء؟
أمْ همُ الأغْنياءُ ؟ سَنّوا نظاماً سَحقوا فيهِ صالحَ الفُقراء ؟
أمْ هي القوّةُ الّتي تَمْسَخُ ا لبعضَ وحوشاً للنّهشِ بالضّعفاء؟
أينَ عَدْلُ القضاءِ عنها؟ وهل منْ ضِمنِ هذي الأسبابِ عدلُ القضاء

. . .

ساءَنا حالُها فسِرْنا إليها بقلوبٍ مَليئَةٍ باسْتياء
واقْتَربْنا منها بكلِّ خُشوعٍ ووقَفْنا أمامَها بانْحناء
فاسْترابَتْ مندونهنَّ وألوَتْ وَجْهَها عن تبرُّمٍ والتِواء
ثمّ دارَتْ به عليَّ وراحَتْ تقرأُ الاتّزانَ في سِيْمائي
فتلاشى النّفورُ منها وخَصَّتْني منَ الحاضرينَ بالإيْماء
وتَحسَّسْتُ أنّها تَطْلبُ الخَلْوةَ بي فانْتَحيْتُ عن رُفَقائي
واسْتقرَّتْ كأنّها ضيَّعَتْ شيْئاً وقد حصَّلتْهُ في أحشائي
وتَراءَتْ أعْضاؤها تأخُذُ الرَّعْشةَ كالكهرباء من أعْضائي
فتبيَّنْتُ أنّهُ الحبُّ قد حلَّ بقلبٍ خالٍ منَ الأهْواء

. . .

وَضعَتْ كفّها بكفّي وقالَتْ : هاتِ ما جئْتَ فيهِ منْ أشْياء
فتجاهَلْتُ عارفاً وتظاهَرْتُ لديْها بمَظْهرِ البُلَهاء
فأصَرَّتْ تُذيبُني بالتِفاتاتٍ وتبْدي الدَّلالَ لاِسْتهوائي
فتراخَيْتُ قائلاً : لكِ ماشِئْتِ وما ترْتَضينَ فيهِ رِضائي
فأجابَتْ بلَهْجةٍ تَنْفثُ السِّحْرَ : وماذا يكونُ بعد اللّقاء ؟

وإذا جازَ أنْ يكونَ وراءَ الوَصْلِ شيءٌ فخُذْهُ من أشْلائي
فتَراجعتُ صارخاً عَفْوكَ اللهُمَّ عمّا اقْترفتُ من أخْطاء
ما عَساها تصوَّرتْني؟ وهَلْ في لُغتي ما يَنمُّ عن إغْواء ؟
وأنَا العاشقُ النَّزيهُ ومالي في الهَوى غيرُ سِيْرةٍ بَيْضاء
أنَا في شَقْوتي كشَقْوتِها في العيشِ ، لاحَظَّ لي مع (السُّعَداء)
رُبَّ يومٍ يأتي ويذهبُ لا أفْطرُ فيهِ بغيرِ كوبِ الماء
ليس عندي شيءٌ منَ المالِ أسْطيعُ بهِ نَيْلَ وَجْبَةٍ منْ غذاء
وأبو الغُرْفةِ التي أنَا فيها منذُ شهرٍ مُطالبٌ بالكراء
وجَوابي له : غداً سَوْفَ أعْطيكَ ، ولكنْ غَدي بدونِ عَطاء
إنَّ حالي كحالِ كلِّ أديبٍ ثائرٍ ضدَّ سُلْطةٍ نَكْراء
ما لَديهِ من الثَّراءِ سوى الشِّعر ، وهذا في لَعْنةِ (الأثرياء)
ألَذينَ ابْتزّوا حُقوقَ المَلايينِ بنَهْبٍ ورَشْوةٍ وربَاء
وإلى جنْبِ هذهِ اللَّعْنةِ المُرَّةِ حُلْوُ العَزاء لِ (البُؤَساء)
مِنْ ضَحايَا السَّقامِ والفَقْرِ والجَهْلِ وباقي الخُطوبِ والأرْزاء
هكذا نحنُ في الحُظوظِ مع المَوْتى وأسْماؤنا معَ الأحْياء

. . .

إغْفري لي سُعادُ زلّةَ تَعْبيري ولا تقْطَعي يداً بجَفاء
وارْحَميْني فلستُ من سائرِ النّاسِ وما النّاسُ في الهَوى بسَواء
وسَلي مَن أرَدْتِ عنّي ترَيْني لم أدنّسْ بالموبقاتِ رِدائي
وكَفاني أنّي بُعثْتُ لِقومٍ سُدْتُ فيهم بعفّتي وإبائي
أنَا لوْلا تمسُّكي بكتابي وَانْتسابي لِخاتمِ الأنْبياء
لادَّعَيْتُ الّذي ادّعاه (النَّبيّونَ) وسيَّرْتُ أوْلياءَ وَرائي

غيرَ أنّي زَهِدْتُ عنه وآثرْ   تُ عليه رسالةَ الشُعراءِ
فقضى الشعرُ أنْ أعيشَ نَبيلاً   في شعوري ونَزعتي وارتيائي(٢)

. . .

إصْبرِ في الوَهْمِ عنكِ وَاغتَنمي الفرْصةَ   فالعمرُ بعدَها لِفناءِ
وَامْنَحيني التَفاتةً واحْسبيها   ليَ لُطْفاً من عينكِ النَجْلاءِ
واتْبَعيني لـ (الماجدية) نَقضِ الليلَ فيها بغِبْطةٍ وهَناءِ(٣)
حيثُ لُطْفُ الهوى يطيرُ بروحَيْنا   فيرعى الجسمينِ لطفُ الهواءِ
وَابْسَمي فالحياةُ لولاَ ابْتساماتُكِ   فيها كلَيْلةٍ ظَلْماءِ
كلَّما تبسمينَ تبعثُ للأُفْقِ   ثَناياكِ بعثةً من سَناءِ
تأخذُ الشمسُ من طَلائعِها النورَ   وتُلْقي به على الأجْواءِ
واتركيني أذوبُ فيكِ فحَسبي   من فَنائي هذا خلودٌ وَفائي
وإذا رُحْتُ واختَفيتُ فهذي   نَفثاتي يَسْلو بها قرّائي

(٢) ارتيائي : نظري .
(٣) الماجدية حي من احياءمدينة العمارة ، وليالي هذا الحي الجديد من اجمل ليالي العمارة في الصيف .

أُغْنِيَةُ الشَّاعِرِ

تشرين الاول ١٩٤٠م

يا حَبِيْبي يا حَبِيْبي أنتَ حَظّي ونَصِيْبي
مِنْ حياةٍ لم يكنْ فيها نَصيبٌ لأَديْبِ

. . .

يا حَبِيْبي رَحْمَةً بي ذابَ قلبي مِنْ شُجوني
فتَجارى مثلَ خدَّيْكَ احمْراراً مِنْ عُيوني
وَاكْتَفى الرَّوضُ به عن كلِّ هطّالٍ هتُونِ
وشَدا الطَّيرُ حزيناً فوقَ أفْنانِ الغصونِ
هذه عيشةُ أرْبابِ الهَوى
يَصْرِفونَ العمرَ في مُرِّ النَّجوى
لا يَنالون من الدَّهْرِ سوى
أنَّةِ الشّاكي الى غيرِ مُجيبِ

. . .

يا حَبِيْبي أينَ عَهْدٌ فيك قد راقَ وطابا ؟
حين كُنّا نَتعاطى الحُبَّ نَجْوىً وعِتابا
نَذْرعُ الشّارعَ بالسَّيْرِ ذهاباً وإيابا
ومتى نعجَزْ نعُدْ لِلكأسِ نَفْنيها شَرابا
ما لِذاك العهْدِ لا يَرجعُ مرَّةْ ؟

وللَيلِ الهجرِ لا يطلعُ فجرُه
لَيراني شاكياً للوصل غدْرَه
كيفَ أودى بيَ في سجنِ الخطوبِ

. . .

يا حَبيبي جفَّ صبْري وذَوى غصْنُ شبابي
قبْلَ أن أتْلوَ للعالم شيْئاً من كِتابي
وتعامَى البْعضُ عنّي وتناسى حُسْنَ ما بي
ورَماني مِثْلما يطرحُ مَيْتاً في ترابِ
آهِ ما أضْيَعني بين لئامِ
لم تذُقْ أنفسُهم طعْمَ غرامِ
وأنا الصَّبُّ الذي ملَّ هيامي
وجفاني كلُّ خلٍّ وقريبِ

. . .

يا حَبيبي كادَ أنْ يَفترِسَ اليأسُ رجائي
ويُواريني مَشْغولاً عن النّاسِ بدائي
حيثُ لا يَلْحظُني دانٍ ولا يَسْمعُ نائي
ما جرَى لي من صُروفٍ هدمَتْ صرحَ هنائي
كيفَ ترْضى يا سَنا عيني ونفسي ؟
أنتَ حيٌّ ويضمُّ الضيْمُ رأسي
ألأنّي زَهْرةٌ من خيرِ غرسٍ ؟
طلعَتْ تفخرُ في زَهْوٍ وطيبِ

. . .

يا حَبيبي أَشْرقَ البدرُ احْتفاءً بوصالِكْ
واختفَى النَّجمُ عنِ الأُفْقِ حياءً من جمالِكْ
وَانْثَنَى الغصنُ انكساراً لكَ من حُسْنِ اعْتدالِكْ
عُدْ لمَن يهواكَ مشكوراً وخفِّفْ من دلالِكْ
وتفضَّلْ تحتَ أَشْجارِ السَّواقي
نقتلِ الهمَّ بضمٍّ وَاعْتناقِ
واسْقِنا الرّاحَ بأَقْداحٍ دِهاقِ
فاحْتساءُ الرَّشْفةِ الأُولى على نَخْبِ عراقي
العراقُ الحرُّ فردوسيَ والشَّعبُ حبيبي

. . .

يا حبيبي أنتَ ربُّ الفَضْلِ في صُنْعِ حياتي
أنا لولاكَ لما أدركتُ ما تعْنيهِ ذاتي
ولكنتُ الآنَ في أعماقِ بحرِ الظُّلُماتِ
كيفَ ترجو أنْ ترَى النّورَ عيونٌ في سُباتِ ؟
دونَ أنْ توقظَها أنتَ بوعيِكْ
ويصُبُّ الوعيُ فيها نورَ سعيِكْ
فترى الفوزَ يُوافيها بهَدْيِكْ
لا بهدْيِ النّفَرِ التّائهِ في قَفْرٍ مُريبِ
موحشٍ ما فيهِ غيرِ الوَحْشِ والموتِ الرَّهيبِ

* * *

يا حبيبي كيفَ يَحْيا الفَرْدُ من دونِ وجودِكْ ؟
وحياةُ الفردِ لا توجَدُ إلّا بجهودِكْ

أسْعَدُ الأعْمارِ ما يفنى دفاعاً عن حدودِكْ
حيث يبقى ذكرُهُ جوهرةَ الفخرِ بجيدِكْ
يا أعزَّ الخَلْقِ عندي ما أحبَّكْ
لا رَعاني الدَّهرُ إن لم أرْعَ حُبَّكْ
أو سَقاني العيشَ إنْ لم يكُ نخبَكْ
نخبَ شعبٍ يمقتُ الحربَ وأقْطابَ الحروبِ
ويُحيِّي كلَّ حُرٍّ يتفانى لِلشُّعوبِ

• • •

يا حبيبي أينَ مَن نرْفعُ شَكْوانا إليهِ ؟
إنَّ ذا (هتلرَ) شاءَ الحرب والحربُ لديهِ
ولدينا لعنةُ الأَجْيالِ والدَّهرِ عليهِ
وعلى مَن سَنَّ للحرب حِرابَهْ
واحتسى من دم قتلاهُ شرابَه
وأرانا في افْتراسِ النّاسِ نابَهْ
فاقدَ الرَّحْمةِ والرِّفقِ بأطْفالٍ وشِيْبِ
كيْدِ الشَّيطانِ لا تَمتدُّ إلاَّ لِلذُّنوبِ

• • •

يا حَبِيْبي يا حَبِيْبي أنتَ حَظّي ونَصِيْبي
مِن حياةٍ لم يكُنْ فيها نَصيبٌ لأَديْبِ

سلمى

مارت ١٩٤١م

إيهِ سلمى تقرّبي   من معنًى معذّبِ
وخذي الرّاحَ واسكبي   وعلى حبّيَ اشربي

■ ■ ■

إشربيها فليس في الحمقِ من يعرفُ الحياة
خيرُ من في قصورهمْ   هو كالوحشِ في الفلاة
في سباتٍ أتى الوجو   دَ ويقضيهِ في سبات
فاذا نومُهُ انتهى   أو وعى قيلَ عنهُ: مات

إيهِ سلمى تقرّبي
من معنّى معذّبِ

إنّما العمرُ لحظةٌ   تنقضي حسبما تكون
إصرفيها بلذّةٍ   واتركي الحمقَ يلهثون
ما خلقنا لأنْ نعيشَ كما عاشَ آخرون
بل خلقنا لكي نرى   متعَ الحبِّ والفنون

إيهِ سلمى تقرّبي
من معنّى معذّبِ

ضلَّ قومٌ توهّموا   أنَّ في أنسها العقاب
وأضلّوا بقولهم   إنَّ في نسكها الثّواب

ليت شِعري أَمـا دَرَوْا   ساعةَ الحشرِ والحساب ؟
يَتعالـى أعالـمُ النّـاسِ عـن عالَمِ الدّواب
إنْـهِ سَلْمـى تَقرّبـي
مـن مُعَنّـى مُعـذّبِ
أنْتِ عنـدي أَجلُّ مـن   كلّ شيخٍ بـلا شُـعور
يُظهـرُ الزُّهْـدَ في اللّسـانِ ويَسْتبـطنُ الشّـرور
حينمـا تكشـفِيْنَ عـن   جِسْمِهِ ، ثوبَـهُ الطّهور ؟
يَطْلعُ الشّـيخُ حاويـاً   ألفَ رَوحٍ مـن الفُجـور
إنْـهِ سَلْمـى تَقرّبـي
مـن مُعَنّـى مُعـذّبِ
قرّبـي نحـوَ مَبْسـمي   خدّكِ النّـاعمَ الصّقيل
وخُـذي منـه قُبلـةً   ترسمُ الشّمسَ في الأصيل
وَانْظري مـن شعاعِهـا   قلبَ صَبٍّ بـه يسيل
فـاذا شِئتُ حاجـةً   غيرَهـا فاقْطعي السّبيل
إنْـهِ سَلْمـى تَقرّبـي
مـن مُعَنّـى مُعـذّبِ
لا تَقولـي : مضى صِبـاكَ   فمـا أنـتَ والجَـوى ؟
نحن جئنـا الـى اللِقـاءِ ولا نَعْـرفُ النّـوى
وأتـى الحسـنُ مُرْسَلاً   فَاتّبعنـاهُ بالهَـوى
فتَولّـى قلوبَنـا   وعلى عَرْشِهـا اسْتَوى
إنْـهِ سَلْمـى تَقرّبـي
مـن مُعَنّـى مُعـذّبِ

ليس في وِسْعيَ الخروجُ على سُنَّةِ السَّلَفْ
نحن نهوى وعيبُنا : أنَّ في حبِّنا الشَّرَفْ
كيفما اغتالني جفاكِ صريعاً فلا أسَفْ
قد كفاني شهادةً أنَّ مَثْوايَ في (النَّجَفْ)
إيهِ سَلْمى تقرَّبي
من مُعَنّى مُعذَّبِ

بلدٌ تَفْخرُ الملوكُ بتقبيلِ بابِهِ
يَتَحدَّى أقوى الأُسُودِ بأشْبالِ غابِهِ
ويُباهي تِبْرَ الكنوزِ بغالي ترابِهِ
حَسْبُهُ خيرَ آيةٍ فُلْكُ (نوحٍ) نَجابِهِ
إيهِ سَلْمى تقرَّبي
من مُعَنّى مُعذَّبِ

بلدُ الطُّهرِ والفضيلةِ والمجدِ والإباءْ
خصَّهُ الحسنُ في الشّموسِ فجارى بها السَّماءْ
أذكريهِ فذكرُهُ نفحةُ الطّيبِ والهناءْ
حملتْ في أريجها مثلَ الحبِّ والوفاءْ
إيهِ سَلْمى تقرَّبي
من مُعَنّى مُعذَّبِ

عَظّميهِ فكم بهِ ضمَّنا الحبُّ والجمالْ
فاحتسيْنا شعورَهُ واحتسبناهُ للخيالْ
وحفظْنا صنيعَهُ في سطورٍ من الجلالْ

نَجْتليهـــا فنَجْتنـــي   روْعـــةَ الفَنِّ والكَمالْ

إيْـــهِ سَلْمـــى تَقرَّبـــي
مـــن مُعَنّـــى مُعـــذَّبِ

لا تَظنّـــي نَسيتُـــهُ   أو سَـــلا عنـــهُ خاطـــري
فهـــو في كـــلِّ مَشْهـــدٍ   يتـــراءى لناظـــري
إقْـــرإي في عَـــواطفـــي   صُـوَراً مـــنْ مَشـــاعري
تعـــرفي كيـــفَ صُنْتُـــهُ   مـــن صنـــوفِ المَخاطـــرِ

إيْـــهِ سَلْمـــى تَقرَّبـــي
مـــن مُعَنّـــى مُعـــذَّبِ

ثـــرْتُ حِفْظـــاً لحقّـــهِ   ثـــورةً في تـــورُّعِ
وتأبَيْـــتُ أنْ أرى   شمْلَـــهُ في تصـــدُّعِ
ويْكَ يا دهـــرُ كيـــف جُرْ   تَ بوجـــهٍ مُقنَّـــعِ
كـــلُّ صُنْـــعٍ حسبْتُـــهُ   غـــيرَ حَبْسي بمَصْنَـــعِ

. . .

إيْـــهِ سَـــلْمى تَقرَّبـــي   مِـــنْ مُعَنَّىً مُعـــذَّبِ
وخُـــذي الـــرّاحَ وَاسْكبي   وعـــلى حبِّـــيَ اشْرَبِي

●

إِعْلَانُ الثَّوْرَة

١ مايس ١٩٤١م مرتجلة

تَجمَّعَ النَّجفُ الضَّاري لوَثْبتهِ ... يُبشِّرُ الشعبَ في إعلانِ ثورتهِ [1]
ولا غَرابةَ فالأرْواحُ ناقمـــةٌ ... وقوةُ الرُّوحِ تبدو عندَ نقْمتهِ
أَمّا الشّعورُ فنارٌ في تَلهُّبـهِ ... والشعبُ أمضى من الماضي بعزْمتهِ
والسَّيفُ في غمدهِ صادٍ يُناشدنا ... بِاسْمِ التَّحرُّرِ تبريدا لغُلّتـهِ
قُلْ للذينَ استَعاضوا عن ملاجئهم ... بموطني واستَباحوا خَرْقَ حُرمتهِ
سَلوا القطارَ يجبكُم حينَ يحملكم ... عن الفراتِ وعن تاريخِ حملتهِ [2]

●

---

(١) ارتجل الشاعر هذه القطعة خاتما بها خطابه الارتجالي الذي ختم بـه المظاهـرة الوطنية الكبرى التي اقامها النجفيون صباح يوم ١ مايس ١٩٤١م احتجـاجا على خرق القوات البريطانية حرمة الاراضي العراقية واستنكارا لمواقف الانكليز العدوانيـة الراميـة لاحتلال العراق .

(٢) اشارة الى القطار الحربي الذي هاجمه الثوار العراقيون في الفـرات عـام ١٩٢٠م، والى انتصارهم في معركته انتصارا عظيما على الجيش البريطاني .

ثورة مايس

٢ مايس ١٩٤١م

ماذا يُريدُ الإنكليزُ ؟ ومالَهُمْ لا يَرْعَوون؟ و(هتلر) مُتنَمِّرُ
(برلينُ) تُرعِبُ (لَنْدَنا) بنسورها وذُبابُ (لندنَ) عندنا يَسْتنسرُ!
وأَحطُّ من هذا الذُّبابِ حقارةً نَفَرٌ لثورةِ شعبهِ يتنكَّرُ
إنَّ الدِّفاعَ فريضةٌ ، وتنكرُ الواعي لهذا الفرضِ بئسَ المُنكرُ

أيها القائد

١٣ مايس ١٩٤١م مرتجلة

أيُّها القائدُ المؤيّدُ بالنَّصرِ تقدَّمْ، وقُدْ جيوشَ الشبابِ (١)
واتركِ الأمَّةَ الجديرةَ بالمجدِ تنَلْهُ على رؤوسِ الحرابِ
فعناقُ الحرابِ في الحربِ أحلى لذَوي الحقِّ من عناقِ الكعابِ
ولْنُحاسِبْ أذنابَ لندنَ بالعدْلِ ففي العَدْلِ ربْحُ كلِّ حسابِ

(١) مرتجلة هذه الرباعية في سراي ناصرية المنتفك بتاريخ ١٣ مايس ١٩٤١م « أثناء ثورة مايس » بمناسبة ورود قائد الجيش العراقي للمنطقة الجنوبية من مدينة البصرة بعد احتلال الانكليز لهذه المدينة في يوم ٦ من الشهر نفسه .

أيها التاريخ سجل

٢٠ مايس ١٩٤١م

أيُّهـا التّاريخُ سَجّلْ كيفَ ثارَ المُخلصون°(١)
في بِـلادٍ واصَلَ الكَـيْدَ لهـا المُستعمِرون°

. . .

إغْنَمِ الفُرْصةَ وَاثأرْ أيُّهـا الشّعبُ المجيدْ
لِضَحاياكَ ففي الثّورةِ يأتـي مـا تُريـدْ
جرّدِ السّيفَ وحاسِبْ كـلَّ جبّارٍ عنيـدْ
فحسابُ السّيْفِ في تَصْفيـةِ الحَيْفِ سَديـدْ

أيُها التاريخ سجّلْ

حَسْبُنا ما حلَّ في مِصْرَ مـن الوَيْـلِ المُريـعْ
وكفانا ما دَهَى البَلْقانَ مـن سُـوءِ الصّنيعْ
فالعـراقُ الحرُّ يأبى وهوذو الحـوْلِ المَنيْـعْ
أنْ يَنالـوهُ بأسْلوبٍ مـن المكـرِ الفَظيعْ

أيُها التاريخ سجّلْ

أيُّهـا التّاريخُ سَجّلْ فقدِ انْزاحَ السّتـارْ
وَاسْتبانَ القَصْدُ وَضّاحاً كشمسٍ في نهـارْ

---

(١) اطلق الشاعر هذه الصرخة المدوية في وجه الاستعمار البريطاني وقواته المعتدية على استقلال العراق وسيادته الوطنية ، اطلقها من دار الاذاعة العراقية يوم ٢٠-٥-١٩٤١ وطلب الناس اعادتها فأعيدت مرات متعددة .

وإذا بالقَوْمِ بعدَ العَهْدِ يغزونَ الدِّيارْ
فنُريهِم ضَرْبةَ المَوْتِ ونَصْليهم بنارْ

أيُها التاريخ سجِّلْ

أيُّها التّاريخُ سَجِّلْ صَرْخةَ الحقِّ المُضامْ
تُعْلنُ الثّورةَ لاِسْتِئْصالِ أعْداءِ السّلامْ
فيقومُ الشّعبُ في تمثِيْلِ دَوْرِ الانتقامْ
وَانتقامُ الشّعبِ من أعْدائه مِسْكُ الختامْ

أيُها التاريخ سجِّلْ

أيُّها التّاريخُ سَجِّلْ مِنْ دماءِ الشُّهداءْ
سُوْرةَ الخُلدِ لشعبٍ خطَّ تاريخَ الإباءْ
بأَضاحِيْهِ التي تذكرُها سوحُ الفداءْ
ذكْرَ مَن تعرفُ أمجادَ بنيها الأَوْفياءْ

أيُها التاريخ سجِّلْ

أيُّها التّاريخُ سَجِّلْ أينَ ميثاقُ الحسينْ ؟(٢)
أيُّ كفٍّ خلّفَتْهُ أثراً من بعدِ عَيْنْ ؟
إنّها الكفُّ التي امتدَّتْ لِ (أَوْلى القِبْلَتينْ)
وأتَتْ ثانيةً تحتلُّ وادي الرّافديْنْ

أيُها التاريخ سجِّلْ

---

(٢) اشارة الى وعود السر «مكماهون» السفير البريطاني في مصر للشريف حسين أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) بأن الحكومة البريطانية تعترف بالاستقلال التام للبلاد العربية التي تنسلخ من الامبراطورية العثمانية آنذاك هذه الوعود التي انخدع بها الشريف حسين وغيره من العرب في وقتها قبل افتضاح معاهدة (سايس بيكو) الاستعمارية

أيُّهَــا التّاريخُ سَجِّلْ أينَ قُدْسُ المُسلمينْ ؟
وفلســطينُ استحالَتْ وطنــاً لِلمجرميــنْ
وقدِ استفحلَ في (عَمّــانَ) رأسُ الخائنيــنْ
إقطَعوهُ وَاسْحقـوهُ واقبروا العارَ المشينْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

يــا بنــي عمِّيَ في عَمّــانَ هبّــوا للنّضــالْ
وَانْشروا ألْويــةَ الحــقّ لتبديــدِ الضّــلالْ
وَانْحروا كـلَّ أجيــرٍ جرَّدَ المــالُ فمــالْ
عــن قــوى أمّتِنــا يخدمُ جيشَ الإحتلالْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

يا بني النّيْلِ جرَى النّيْــلُ لكــم فاحْترِمــوهْ
أطْردوا الغاصبَ مــن ضفتــهِ وَاكتســحوهْ
لا تقولوا : غــابَ (سَعْدٌ) وقــدِ انْحــلَّ ذووهْ
إن يغِبْ ســعدٌ عن الغابِ ففــي الغــابِ بنــوهْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أتُقرّونَ على الضّيْمِ ؟وذي مصــرُ الأُبــاةْ
تلفظُ الرّوحَ ولفظُ الرّوح مــن أشْجَى اللّغاتْ
نَبّئوهــا عــن لســاني أنّ في حــيٍّ الحُمــاةْ
مَن يصونُ الحيَّ بِاسْمِ الشّعبِ من غزْوِ العُداةْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّهَا التّاريخُ سَجِّلْ   فـَ (الغَرِيّانِ) هما[٣]
شاهدا وقفةَ أبطالي بأطلالِ الحمى
يومَ صيرّنا من الأشلاء فيها سُلّما
وتعالَتْ نقْمةُ الشّعبِ لأبراج السّما

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّها التّاريخُ سَلْ مِنْ   (عارضيّاتِ) الفراتْ
ما فعَلْنا عامَ (عشْرينَ) بأسْلافِ الطُّغاةْ
إذ جعَلْنا جثَثَ القتلى تصدُّ القاطراتْ
عظةٌ تلك وهل تُجْدي مع القوم العظاتْ ؟[٤]

أيُّها التاريخ سجِّلْ

وسَلِ (العُوجَةَ) فالعوجةُ أدْرى بالجوابْ[٥]
حيث ضحّت في سبيل المَجْدِ آلافَ الرّقابْ
من شيوخٍ وكهولٍ وفراخٍ وشبابْ
وهي اليومَ أتَتْ تفتحُ ديوانَ الحسابْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

---

(٣) الغريّان بناءان مشهوران كانا بالقرب من الحيرة وفي موضع مدينة النجف اليوم وفي هذا المورد اشارة الى ثورة النجف في مارت ١٩١٨م على الاستعمار البريطاني وقتل الحاكم السياسي الانكليزي ، وتمجيد بطولة الثوار في هذه الثورة التي كانت خير نواة للثورة العراقية عام ١٩٢٠م وقد أدرك الشاعر هاتين الثورتين ويحتفظ بالكثير من ذكرياتهما المجيدة . (٤) في هذا المورد تذكير للاستعمار البريطاني بالثورة العراقية عام ١٩٢٠م وببعض ميادينها ومعاركها ومنها معركة «العارضيّات» الشهيرة وهذه تقع بين الحمزة الشرقي والرميثة من لواء الديوانية .

(٥) العوجة اسم من أسماء الرميثة التي انطلقت منها الرصاصة الاولى للثورة العراقية في يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م

تلــك (تلّعفرُ) أدّتْ   مــا عليهــا لِلبـــلادْ
و لـِ (بَعْقوبةَ) و (الخا   لصِ) فضلٌ في الجهادْ
إن تَعامى (شِرْشل) عن   رؤيةِ الرُشْدِ وحــادْ
فـَ (حصارُ الكـوتِ) في مَلْحمةٍ اُخـرى يُعادْ(٦)

أيّها التاريخ سجّل

أيُهَا التّاريخُ جـدِّدْ   صُوَرَ الماضي القَريبْ
ومـن الحاضـرِ خلّـدْ   موقفَ الجيشِ الحبيبْ(٧)
موقفَ العـزّةِ والقـوّةِ والحـزْمِ المصيـبْ
موقفَ المجْدِ وما المجدُ   علينـا بغَريـبْ

أيّها التاريخ سجّلْ

أيُهـا التّاريخُ سَجّلْ   ورحَى الحربِ تُـدارْ
لِغـُزاةِ الوطـنِ الثا   ئرِ ذُلُّ الانكسـارْ
بعد حينٍ سترى اللا   ئذَ منهم بالفـرارْ
يغسلُ العـارَ الـّذي أفقَدَهُ الرُشْدَ يعارْ(٨)

أيّها التاريخ سجّلْ

---

(٦) تلعفر والخالص وبعقوبة اسماء لمدن عراقية أبلت بلاء حسنا في ثورة ١٩٢٠م ،وان «شرشل» رئيس الوزارة البريطانية في الحرب العالمية الثانية كان نفسه وزيرا للمستعمرات البريطانية في الحرب العالمية الاولى ، والشاعر يذكره ببطولة العراقيين الذين حاصروا القوات البريطانية في مدينة الكوت عام ١٩١٦م وأبادوها ولا تزال قبور قتلى الانكليز موجودة في مدينة الكوت . (٧) يمجد الشاعر في هذا الدور موقف الجيش العراقي في ثورة مايس ١٩٤١م ودفاعه عن استقلال العراق وسيادته الوطنية . (٨) يقصد الشاعر أن جيش الاستعمار البريطاني سيضطر الى الفرار وسيغسل حينئذ عار جريمته المتمثلة في الاعتداء على العراق بعار اخر هو الفرار من المعركة .

إن قلَعْنا (السّنّ) في بضْعِ ليالٍ لا سِنين
وتركْنا البُومَ ينعى في قِلاعِ الظّالمين
وجعلْنا الأرضَ تروى من دماءِ المعتدين
فازتِ الثّورةُ والثّوّارُ بالنّصرِ المبين[٩]

أيّها التاريخ سجّل

أيُّ نصْرٍ مِثْل هذا النّصْرِ يعْلوهُ الجلال ؟
يستمدُّ النّورَ من قوّةِ إيمانِ الرّجال
فلْينَلْ أعداءُ هذا الشّعب من سُوْح النّضال
صرْعةَ اليأسِ الّتي تقضي عليهم بالزّوال

أيّها التاريخ سجّل

يا نُسورَ الجوّ يا حاميةَ الشّعبِ العزيز
خلّصي العالمَ من جوْرِ (وحوش الانكليز)
حدّثيها بفم (الرّشّاشِ) فالوقتُ وجيز
وهي لا تسمعُ صوْتَ الحقِّ إلّا بـ (الأزيز)

. . .

أيّها التّاريخُ سجّلْ كيْفَ ثارَ المخلصون
في بلادٍ واصلَ الكيدَ لها المستعمِرون

●

---

(٩) في هذا المورد اشارة الى وجوب الاسراع بقلع قاعدة « سن الذبان » وغيرها من القواعد البريطانية في العراق .

زَفَّةٌ دامِيَةٌ

١ حزيران ١٩٤١م

بُلينا بسَوْءَتِكَ العاريَهْ تُلَفُّ بأحْضانِ أعدائيَهْ
وتُحمَلُ أنتَ لثغرِ العراقِ شريداً من الثورةِ الصاليَهْ
ويَنبذُكَ الثغرُ نبذَ النواةِ حقيراً الى « أُمِّكَ » العاويَهْ(١)
فتأخذُ هذي بإحدى يديكَ ويأخُذُ عمُّكَ بالثانيَهْ
وتصبحُ «عمّانُ» مأوى الذئابِ بفضل (أبي حنَيْكٍ) والحاشيَهْ !
ومنها تَسنُّ على الرافدينِ ثيوبَ خياتكَ النابيَهْ
فتَغرقُ (فلّوجةٌ) بالدماءِ وتخنقُ أنفاسَها الزاكيَهْ
وتَرجَعُ ترقصُ للإنكليزِ مع الفاجراتِ بـ« حبّانيَهْ »
وتَحتضنُ العارَ والعارياتِ على صدرِ ليلتكَ القانيَهْ
وتأتي تشقُّ الدما والدموعَ لبغدادَ في زفّةٍ داميَهْ
ونحنُ على دجلةٍ والفراتِ نجودُ بأرواحنا الغاليَهْ
فداءً لموطننا المُبتلى بإثمِ اللقيطِ من الباديَهْ

●

---

(١) امك العاوية : « الامبريالية » الاستعمار .

التفاوت الطبقي

١٩٤١م

أُولو الوَعْيِ حتى الآن فينا قلائلُ وأَنْدرُ منهم في الوجودِ الأماثلُ
وعاملُ هذا النقصِ في الظلم كامنٌ وما دام موجوداً فلا عَدْلَ شاملُ
تَفاوتُنا في سُلَّمِ العيشِ عِلَّةٌ لظلمٍ وهذا الظلم كالسمِّ قاتلُ[1]
وكلُّ افْتراضٍ في وجودِ عدالةٍ بدونِ انْقراضٍ لِلتّفاوتِ باطلُ

الشيطان في رجل

١٩٤١م

ما في الحَياة التي شخَّصت ُجوهرَها شيءٌ أعزُّ من الإيمانِ بالمُثُلِ
لا خَيْرَ في عالَمٍ يحيا بلا مُثُلٍ تَحْدوهُ للخيرِ ،بالتّفكيرِ والعَمَلِ
رأيتُ في النّاس شكْلاً لو خُدعتُ به لَقُلْتُ :من أوْلياءِ الله والرُّسُلِ
لكنّني غُصْتُ في أعْماقِ باطنهِ فبانَ لي أنّه الشّيطانُ في رَجُلِ

(١) العيش : الحياة

أَذنابُ الأِسْتعمار

٢٥ حزيران ١٩٤١م

فرّقتمُ الشعبَ أشياعاً وأحزابا   حتى فتحتمْ الى استعمارهِ بابا(١)

وما أكترثتم لروحِ الحقِّ تسحقُها   سياسةٌ تمسخُ الأعداءَ أحبابا !!

وفضلكمْ أنكم عبّادُ مصلحةٍ   ترى أبالسةَ العدوانِ أربابا

كانت خيانتكم للشعبِ عاريةً   تبدو فتغزلُ لِلعارينَ أثوابا

لِلساترين بها أهدافَ حملتِهمْ   والرافعين بكم للدسِّ أذنابا

لم أنسَ غدرتكمْ يومَ استعانَ بها   غازٍ يُعِدُّ لغزوِ البيتِ أسبابا

ومدَّ (شرشلُ) ثغرَ الفتحِ مفترساً   حكمَ العراقِ وكنتمْ فيهِ أنيابا

لا تحسبوا أنَّ مَن يأتي بقارعةٍ   ينالُ غيرَ مآسي الحربِ أسلابا

لستم بخيرٍ من الملقين أنفسهمْ   في النارِ حيثُ تريدُ النارُ أحطابا

أنتم أبحتمْ حلولَ الظلمِ في وطنٍ   عانى من الظلم أزماناً وأحقابا

يا أرذلَ الخلقِ أخلاقاً كفى ضِعةً   أن تصبحوا بحرابِ البغي (أقطابا)!

لا تنقروا الدفَّ تشهيراً بأمتكمْ   فلم يعدْ نقرهُ الخوّانُ خلّابا

---

(١) قيلت في حقّ الخونة الذين احرقوا البخور في حزيران عام١٩٤١ تزلفا لاسيادهم الانكليز اللذين احتلوا العراق للمرة الثانية بلا قيد وشرط بعد انتكاسة ثورة مايس من نفس السنة .

فطومة الخبازة

١٩٤١م

يقولُ (المُدير) لِـ « فَطّومةٍ » : متى صِرْتِ «نازيّةَ» المذْهب؟[١]
فتَنْدبُ راثِيَـــةً حَظّهـــا وتَنْحبُ في وجهـهِ المُرْعِـبِ
: ألا تعْرفُ اسْميَ أو مِهنتي ؟ وأكْلُكَ من خُبْـزيَ الطيّـبِ
ونحـنُ بأمْثـالِ هـذا الغَبي نُضامُ ويَشْقَى العراقُ الأَبـي

(١) المدير : هو الموظف المسؤول الذي جلب فطومة الخبازة ليحقق معها بتهمةالتبشير بمبدأ (النازية) ، وفطومة لا تعرف من القضية شيئا وتحسب ان هذا الموظف الذي يعرفها وياكل يوميا من خبزها يسميها نازية وهو يعلم انها فطومة ، وليست هي المرأة المسماة نازية التي تبحث عنها الحكومة لالقاء القبض عليها !!..

المَسْبَحُ

٢٨ تموز ١٩٤١م

هَلُمّي وَاقْصُدي المَسْبَحْ فلِلعَينِ وما تلمَحْ
زَرافاتٌ من الوِلْدانِ والحُورِ بهِ تَسْبَحْ

. . .

هَلُمّي وَانْظري النَّهْرَ فسِحرُ النَّهرِ يُغْريكِ
كَفى أنّكِ تحكينَهُ باللُّطْفِ ويَحْكيكِ
حَوى الفِتْنَةَ من عَيْنيكِ والبَسْمَةَ من فيكِ
وفي مِرآةِ مَرْآهُ جَرى ماءُ مَعانيكِ

هَلُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلُمّي وَالْحظي كم ضَمَّ هَيْمانَ وهيمانَهْ
فيجري هو عُرْيانًا وتجري هي عُرْيانَهْ
فتقضي شأنَها منهُ ويقضي مثلَها شانَهْ
ويبقى النَّهرُ في جسميهما يُشغلُ أحْضانَهْ

هَلُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلُمّي وَاخْلعي (الفِسْتانَ) وَارْميهِ على الزَّهْرِ
فمن نشرةِ فستانِكِ يَحْيا الرَّوْضُ بالنَّشْرِ
ويذكو النَّرجسُ الغَضُّ به عِطْرًا على عِطْرِ
فأستوحي أنا الشّاعرُ منهُ آيةَ الشِّعْرِ

هَلُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلُمّي وَاتركي ساقيْكِ - يا ليلايَ - لِلماءِ
وشُقّي سورةَ النهر بكفٍّ منكِ بيضاءِ
ونَحّي الظَّهرَ للماءِ وخلّي الصدرَ لِلرّائي
ففي مَركبهِ الزّاهي جرى موكبُ أهوائي

هلمّي واقصدي المسبحْ

هَلُمّي وَاغنمي نِصفَكِ يا رَوعةَ أحلامي
بماءٍ أحتسي منه فتحلو ليَ أيامي
وعَدّي نِصفَكِ الثانيَ ترويحاً لآلامي
فما فيهِ من اللذةِ يَروي قلبيَ الظامي

هلمّي واقصدي المسبحْ

هَلُمّي وَالعبي دَوراً فذي دُنيا الألاعيبِ
بها أقمارُ (باريسَ) بأزياءِ الأعاريبِ
وحظُّ الناسِ منها بينَ مكشوفٍ ومحجوبِ
وحَسبي أنا من حبكِ أنْ أحظى بمطلوبي

هلمّي واقصدي المسبحْ

هَلُمّي وَاخرُجي لِلنُّورِ من سجنِ التّقاليدِ
وضُمّي رأسَ مَن يَهواكِ بين النّهدِ والجيدِ
ومن قُبلتيَ الأُولى اقرَأي العَطفَ بتوكيدِ
فبعضُ العطفِ محدودٌ وعَطفي غيرُ محدودِ

. . .

هَلُمّي وَاقصدي المسبحْ فلِلعينِ وما تلمحْ
زَرافاتٌ من الوِلدانِ والحُورِ به تَسبحْ

ذكرى استشهاد الإمام علي (ع)

«١٢ تشرين الاول ١٩٤١م المصادف

٢١ رمضان ١٣٦٠هـ»

يا ابنَ عمِّ الرسولِ قارعكَ الدهرُ ولم ينثنِ من عظيم ثباتِك
وحباكَ الإيمانُ منه بروحٍ قد تجلتْ صفاتُه في صفاتِك
وارتأى أن تكون آيتَه أنتَ فحلتْ في (النهج) من آياتك
وشكتْ مشكلاتُ عصرك عسراً فأتاها التيسيرُ من بركاتِك

. . .

كنتَ أنتَ الإنسان تفقهُ أنَّ العدلَ أصلُ الأصولِ في ملكاتك
عشتَ عيشَ السوادِ بالخبزِ والملحِ ولم تدخرْ سوى حسناتك
مثلُ كلِّ البنينِ أبناؤكَ الطهْرِ وكلُّ البناتِ مثلُ بناتِك
لا امتيازٌ للأقربين من الناسِ على الأبعدين ، في نظراتِك

. . .

ليتَ مَن يدعي الإمامةَ يرعى حرْمةَ الناسِ وهيَ من ميزاتِك
ويرى كيف كنتَ تشبعُ غرْثاهم وتكسي عراتَهمْ بصِلاتك
هكذا عشتَ أنت تشملُ حتى أبعدَ الأبعدين في رحماتِك
وإذا استهترَ الولاةُ بحيفٍ كنتَ سيفاً على رقابِ ولاتِك

. . .

يا مِثالَ الأناةِ في كلِّ حكمٍ أنت أحكمتَه بفضل أناتِك
أين من هديكَ الوسيم (تيوسٌ) حاربتْ كلَّ مهتدٍ بسماتِك؟
واستباحتْ محارماً لم يبحها أيُّ شرعٍ لهاترٍ أو هاتِك

يا إمامَ العَقْل المُفضَّلِ بالعدلِ حفَظْتَ الحدودَ في بيِّناتِكْ
كرُمَتْ وجهكَ الحقيقةُ بالحقِّ ولاحَتْ زَهراءَ في مكرُماتكْ
وَاختشى السيفُ أنْ يُجابهَ مَرْآكَ فوافاكَ غيلةً في صلاتِكْ
وقضيتَ الحياةَ تعملُ للناسِ، وللناسِ حجَّةٌ في حياتِكْ
وتنزَّهتَ من شوائبِ دُنياكَ فنلتَ الخلودَ بعدَ وَفاتِكْ
وكَفىأنْ تروحَ روحُكَ للخُلْدِ وتبقى للخلقِ أنوارُ ذاتِكْ
فنضالُ الأَخْيارِ في كلِّ عصرٍ يتعالى على الشِّرارِ الفَواتِكْ

●

في أحشاي مثواك

١٦ كانون الثاني ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان .

تذَكري (معْقلَ السلمان) مُحتبِسا أخاً يهيمُ به شَوْقاً لرؤياكِ (١)
ويطلبُ النومَ حتى يستريحَ بهِ وقد يَلوحُ لهُ زاهي مُحيّاكِ
ولا تقولي: نَساني حيث لم يَرَني إلاّ بطيْفٍ ففي أحشايَ مثواكِ
تَصوَّري أنّي في الحبسِ مُبْتهجٌ وبَهجتي ذِكْرُ أحْبابي وذِكْراكِ

---

(١) بعث الشاعر بهذه الرباعية من معتقل « نقرة السلمان » في البادية الجنوبية ، الى شقيقته في النجف الاشرف .

جرائمُ مجلسٍ

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢م في معتقل السلمان

رأى الدهرُ عندي ما يراهُ غداً بعدي … حقيقةَ شعبٍ في رسالتهِ مَجْدي

وشاهدَ عُريَ البعضِ في مجلسٍ زنى … مراراً فثُرْنا نغسلُ العارَ بالحدِّ(١)

تشكّلَ في عهدِ امرىءٍ صدرُ عهدهِ … حزيرانُ والبغيُ الجديدُ صدى العهدِ

وأدْركَ أياراً فأثْناهُ شعبُنا … عن الغيِّ حتى راحَ يرقصُ للرشْدِ

ولمّا تنحّى الرُشْدُ عنه تنحْنحتْ … لفتنتِها بعضُ الصدورِ من الحقدِ

وقامتْ مخانيثُ الرِّجالِ بأوْجُهٍ … مُحجّرةٍ أقسى من الحجرِ الصلْدِ

تُحاسبُ أحْرارَ البلادِ وليتها … تحاسبُهمْ في ساعةِ الحلِّ والعقْدِ

وأغربُ من نقْدِ الجهادِ فظاعةً … مُغالطةُ (الشيخِ) المُكلّفِ بالنقدِ !

---

(١) كان هذا المجلس من أغرب المجالس النيابية في العهد المباد وكانت أكثريته الساحقة من مؤيدي سياسة نوري السعيد الخائنة « بطل معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ »!! وقد صادق على مرسوم (صيانة الامن وسلامة الدولة) في جلسته المنعقدة يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٠م واستغلت الحكومات المتعاقبة بعد انتكاسة ثورة مايس ١٩٤١م هذا المرسوم أفظع استغلال ـ رغم تجميده في مجلس الاعيان في حينه ـ وساقت الالوف من المواطنين الى المعتقلات بموجب الفقرة السابعة من المادة الخامسة منه ، التي خولت الحكومة حق القبض على من تشتبه بهم وتحجزهم في المعتقلات بدون مبرر ، وبقي هذا المرسوم السعيدي سيفا مسلطا على رقاب الناس حتى ٢١ مارت ١٩٤٦م حيث تقرر رفضه . ومن المصادفات ان يكون من المعتقلين بموجب هذا المرسوم الجائر ثلاثة من النواب المدافعين عنه والمصادقين عليه في مجلس نوري السعيد ! والشاعر يخاطب بهذه القصيدة احد هؤلاء الساقطين في نفس البئر التي حفروها للشعب ظلما وعدوانا .. ومن أعمال هذا المجلس ـ فضلا عما ذكرناه ـ تظاهره بتأييد ثورة مايس ١٩٤١م وخلع عبدالاله من وصاية العرش وتنصيب الشريف شرف مكانه ثم خلع هذا واعادة عبدالاله الى الوصاية بعد عودته الى بغداد على راس الحملة البريطانية فى حزيران ١٩٤١م ، والتنكر للثورة والانتقام من المشتركين فيها حتى بلغت الوقاحة ببعض أعضاء هذا المجلس أن يسميهم (مارقين وخوارج) ! ويطلب بلا حياء من نوري السعيد ـ بعد اعتقالهم ـ ان يبيدهم بالجملة ترضية لصديقته وحليفته بريطانيا التي ثاروا عليها وكدروا ـ حسب تعبير هذا البعض ـ صفو العلاقات القائمة بين هذين الصديقين الحميمين !!

قبيح المُسمَّى لا أقولُ بحقّهِ — من القولِ إلاّ ما يجلُّ عن الرّدِّ
تَقرّبَ للمستعمرين بصارمٍ — أقرّوهُ في أحشائنا بدلَ الغمدِ

. . .

أ « نائبَنا » ! هذي جرائمُ مجلسٍ — طبيعتُهُ تحتاجُ للنّذْلِ والوَغْدِ
أمُعْتذرٌ عمّا جناهُ مُدافعاً ؟ — وجُرمكَ مثبوتٌ وعذرُكَ لا يُجدي
فأنتَ ومَنْ صاروا علينا نوائباً — غمرتم شياطينَ الوزاراتِ بالحمْدِ
وجئتم بمرسومٍ وضَعتُمْ سياطَهُ — بأيدي جُناةٍ سلّطوها على جِلْدي
وها أنا من بعدِ (الفراتينِ) ظامئاً — ألوبُ وفي (السلمان) أُحرمُ من وِردي

لست سائسا

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان .

أسِفتُ لشيخٍ يدخلُ الحبس واجماً — ويجلسُ حَوْلي شاردَ اللبِّ عابسا
وقلتُ له: هَلْ وُجِّهتْ لك تُهْمةٌ ؟ — فقال : تأكّدْ أنّني لستُ (سائسا)
ولكنَّ لي بنتاً أتى لاغتصابها — « فلانٌ » فألْفاني لِعرضيَ حارسا
وهل بَعْدَ هذا الإمتحانِ تلومني — إذا كنتُ من خيرِ الحكومةِ يائِسا؟؟

عداي السجين

٥ مارت ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

(عَدّايُ) هذا واحدٌ من أُمّةٍ — فيها الحديثُ عن السُّجونِ شُجونُ
سألوهُ : أنتَ أهنْتَ دستوراً بلا — حقٍّ ودستورُ البلادِ مَصُونُ
فأجابَهُمْ مُستغرباً : أنا حاضرٌ — فأْتوا به لأَراهُ كيف يكونُ ؟
تَاللهِ لم أرَهُ ولم يَرَني مَدى — عُمْري فكيف أنالُهُ وأُهينُ ؟

بَغْدَاد (١)

١٥ نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

بغدادُ لا تَتَّقي بمَنْ ألِفوا الرُّكونَ الى العِدى
يستَقْبلونَ بكلِّ يومٍ فاتحاً مُسْتَعْبِدا

. . .

عرَضوا هلاكَ الرّافدينِ على « هُلاكو » والتَّتَرْ
وخِلافُهم في الرَّأيِ قد ساقَ الخلافةَ للخَطَرْ
ألفُرسُ والأتراكُ ما تَرَكوا لها حتّى الأثَرْ
كلٌّ توسَّدَ جانباً من صَفْوِها ولكِ الكدَرْ

. . .

وتَزَحزحَ الأتراكُ عنّا فانتَظَرْنا العافيَهْ
وإذا بنا نُسْقَى المصا ئبَ في كؤوسٍ ثانيهْ
وإذا التمايزُ لم يَكُنْ إلاّ بلونِ الآنيهْ
صفْراء هذي لا تزا لُ وتلكَ كانَتْ قانيَهْ

. . .

بغدادُ قارَعْتِ الخطو بَ وكنتِ أقواهنَّ بأسا
ما مرَّ خَطْبٌ فيكِ لا يَحْني أمامَ عُلاكِ رأسا
وارْتَدَّتِ الأقْدارُ عنكِ حواسرَ الأطْرافِ نكسا
حاشا لِدجلةَ أنْ تُها نَ وهي أمُّ الطُّهْرِ رِجْسا

. . .

بغدادُ يا أمَّ البطو لاتِ التي بقيَتْ عظيمَهْ

عظُمَتْ بعين الدَّهرِ صورَتُكِ الحديثةُ والقديمَهْ
وتعلّقَتْ بكِ - والكرامةُ فيكِ - أفئدةٌ كريمَهْ
نجني - ونحن بنوكِ - خَسْفَ الأَسْرِ من أيدٍ لئيمَهْ

. . .

بغدادُ أنتِ خَبَرْتِ أبْواقَ التَّزلُّفِ لِلغُزاةِ
وعرفتِ ما يحوي التَّزلُّفُ للغزاةِ ، من الهَناتِ
ورأيتِ مَن حَرَقوا البخورَ بلا حياءٍ لِلطُّغاةِ
أوْلاءِ هُمْ مَنْ شَوَّهوا بنفاقهمْ وجهَ الحياةِ

. . .

بغداد ، حاجتُنا الملحّةُ ثورةٌ تصلي الرَّذيلَهْ
وتُقيمُ للشّعبِ المُضامِ نظامَ تثمينَ الفضيلَهْ
ثُوري لنَيْلِ العزِّ وانْتبِذي دُمىً خُلقَتْ ذليلَهْ
فأحَبُّ شيءٍ في الحياةِ شروقُ ثورتكِ الجميلَهْ

. . .

بغدادُ لا تَتّقي بمَنْ ألِفوا الرُّكونَ الى العِدى
يَسْتَقبلون بكلِّ يومٍ فاتحاً مُستَعْبِدا

●

الى الدمار

١٧ نيسان ١٩٤٢ ، تشطير
والاصل لابي العلاء المعري

(مُلُّ المُقامُ فكم أعاشرُ أمّةً) جارَتْ على أحْرارِها أُجَراؤُها
والى الدَّمارِ مآلُ كلِّ حكومةٍ (أمَرَتْ بغيرِ صَلاحِها أُمَراؤُها)

سـفك دمـي

١٧ نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان
تشطير والاصل للشيخ علي الشرقي

(فاترات ُ الجفون ِ تعرض ُ لـي) فاتنـات ٍ تريد ُ سفك َ دمـي
فـأروم ُ الفـرار َ مـن يدِهـا (فتصب ُ الفتـور َ في قدمي)
(لا احتفاظاً يدي على كبـدي) واحتـرازاً من غدْرِ مجترِمِ
أو علاجـاً لما يؤلمنـي (بل أشارت لموضع الألم ِ)

●

هفـا قلبـي

١٩ نيسان ١٩٤٢ م
في معتقل نقرة السلمان
تشطير والاصل لحافظ ابراهيم

(كنت ُ أهوى في زمـاني غادة ً) طهرت نفساً وطابت حسبـا
وهفا قلبي لهـا وهي َ التي (وهب َ الله ُ لهـا ما وهبـا)
(ذات ُ وجه ٍ مزج َ الحسن ُ بـه ِ) حشمة ً منها اكتسبت ُ الأدبا
واكتسـى وجهـي َ من رؤيتـه ِ (صفرة ً تنسي اليهود َ الذهبا)

●

خسرت صديقا

نيسان ١٩٤٢م مرتجلة
في معتقل نقرة السلمان

خسرت ُ صديقاً قد أصيب َ بعقله ِ وانى لمثلي أن ْ يفـوز َ بمثله ِ ؟
كلانا يرى مافي ضمير ِ صديقـه ِ بعينيه ، وضاحاً كظاهر ِ شكله
فشاهدت نبلاً مثل نفسي بنبله ِ وشاهد َ نفساً مثل َ نفسي بنبله ِ
وكانت ْ حياتي صورة ً من حياته ِ فسالت دماً من مقلتي ً لأجله ِ

القدر القاسي

نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

جرى القدرُ القاسي، ولو أنَّ ماجرى … عليَّ أصابَ الصخرَ فوراً تفجّرا
وما بي من شجوٍ أحاولُ حبسهُ … بصدري خوفاً أن يفيضَ ويصدرا
ولو كنتُ شخصاً تقبلُ الضيمَ نفسهُ … لعشتُ – كماعاش الجناة – (مقدّرا)
ولكنّني أأبى الركونَ لحكمهم … كغيري ، فشاءوا أن أذوبَ تذمّرا

●

طاهر الجيب والجنب

نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

تُصيّرني الأغراضَ رهنَ مشيئةٍ … يُوكّل أمرُ الشاة فيها الى الذئبِ
كأنَّ الليالي لا تُصيبُ سهامُها … سوايَ ولم تنفذْ بقلبٍ عدا قلبي
وراحتْ تُوافيني الخطوب بأسْرها … فأتركها تنهالُ خطباً على خطْبِ
وحسْبيَ منْ دنيايَ فخراً بأنّني … أتيتُ وأمضي طاهرَ الجيبِ والجنبِ

●

الحبس في قلعة السلمان

١ مايس ١٩٤٢م

عوقبتُ من دولةِ الأوغاد في بلدي … عقوبةً لم تردْ يوماً على أحدِ
الحبسُ في قلعةِ السلْمان لابفمي … أقوى على دفْعِ مكروهٍ ولابيدي
حقّي من الماءِ في يومٍ وليلتهِ … نصفُ (الصفيحة) لم ينقصْ ولم يزدِ
ولا تسلْ عن طعامي فالحرابُ على … رأسي تحتّمُ أن اقتاتَ من كبدي

الذكرى الأولى لثورة مايس
١٩٤١م

٢ مايس ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

زَكَا الرَّبيعُ وهبَّت نفحةُ الزَّكَنِ ... تُثيرُ شعباً بغيرِ الوعيِ لم يَصُنِ (١)
مِنْ فجرِ أيّارَ لاحَ النّورُ في أفقٍ ... بدا تجهّمُهُ حيناً من الزّمنِ
وأشرقتْ شمسُنا والجيشُ مدّرعٌ ... يَلْقَى العدوَّ بعزْمِ الحازمِ الفطنِ
حفّتْ به أمّةٌ لا تستقرُّ على ... ضَيْمٍ ولم تستكنْ والذلُّ في سكنِ
وفيّضتْ من دماءِ المُعْتدينَ لها ... نهراً لتغسلَ فيه عالقَ الدَّرنِ
وحلّقتْ فوق (سنِّ البغيِ) تقلعُهُ ... حتى يَهِينَ وتقوى شوكةُ الوطنِ (٢)
واستقبلتْ بصدورٍ مِلْؤُها شرفٌ ... صدورَ مَنْ جُبِلوا خُبْثاً على دخنِ
وعدّتِ الموتَ رَوْحاً تستلذُّ به ... كما تلذُّ لعانٍ غمضةُ الوسنِ
خُضْنا الصفوفَ فأرغمْنا الأنوفَ ولم نخشَ الحتوفَ ولم ننكلْ ولم نهنِ

• • •

سَلِ المطاراتِ كمْ من هالكٍ شهدتْ ... ما بين مُلْقىً على الغبْرا ومُندفنِ
وكم جبانٍ عَراهُ الخوفُ مُرتجفاً ... ورَجْفةُ الخوفِ في البلوى من الوهنِ
هذي الوقائعُ سلْها فهيَ شاهدةٌ ... بأنَّ مجدَ بلادي بالدِّماءِ بُني
كفى بلاديَ فخراً أنّها امتحنتْ ... بالمعتدينَ ولم تفزعْ من المِحَنِ
في كلِّ يومٍ توافيها (حليفتُها الصّفْراءُ) في شرِّ أشكالٍ من الفتنِ
تُمْلي العهودَ وتمحوها خيانتُها ... وحسْبُنا شَرفاً للآنِ لم نخُنِ

---

(١) ألقيت هذه القصيدة بتاريخ ٢ مايس ١٩٤٢م في اجتماع عقده المعتقلون في نقرة السلمان في القلعة القديمة التي بنيت في عهد «ميجر كلوب» المعروف ب (ابي حنيك) وكان هذا الاجتماع بمناسبة مرور عام واحد على ثورة مايس ١٩٤١م. الزكن: الفهم والوعي.
(٢) سن البغي: سن الذبان، احدى القواعد البريطانية في العراق آنذاك.

ماذا أقولُ ؟ بأنكى سلطةٍ فقدتْ حياءَها واختزَتْ بالسرِّ والعلنِ
باعتلاِ (أمِّ كرِنواليس) أمتها بيعاً وراحت تسنّي النفس بالثمن[٣]
وأوقفتْ كلَّ حرٍّ في معاقلِها مقيّداً وهو لم يُجرِمْ ولم يُدَنِ
ونحن في (نُقرة السلمان) مِحنتُنا غريبةٌ ما جرَتْ قبلاً لمُمتحنِ
(العبدُ) يحكُمنا في كلِّ ثانيةٍ حكْماً بعيداً عن الأعراف والسُّننِ
هذي حكومتُنا !! والظُّلمُ أنشأها لنا ، فياليتَ لم تَنشأْ ولم تَكُنِ

●

فضلي لثورتي

١٩٤٢م

بَدأتْ حياتي في المعاركِ شاجِباً سياسةَ من حادوا عن الشعب والهدى
إذا كان لي فضلٌ ففضلي لِثورتي وها هيَ في نفسي تجيشُ تمرُّدا
ستُحرقُ مَن عاشوا عبيداً لِمنطقٍ عقيمٍ سقيمٍ في مُهادنةِ العِدى
أتيتُ لِهذا الكونِ بالأمسِ ثائراً وأطرُقُ أبوابَ الردى ثائراً غدا

●

(٣) «كرنواليس» كان في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، مستشاراً بريطانيا لوزارة الداخلية في العراق ، وكان أثناء ثورة مايس ١٩٤١م سفيراً لبريطانيا ببغداد . والمقصود بـ «أم كرنواليس» الاستعمار البريطاني الذي يمثله هذا السفير .

شُهَداءُ النِّضَال

١٥ حزيران ١٩٤٢م

عَوِّدوا الشَّعبَ كيفَ يُعْطي رجالا لِلمَنَايا فيأخُذ استقلالا [١]
واحْفَظوا مِن فمِ المشانقِ دَرْساً وَطنيّاً يُحطّمُ الأَغْلالا

. . .

حرّروا من دمِ الضَّحايا لهذاالجِيلِ عهْداً يُحرِّرُ الأجْيالا
شُهداءُ النِّضال طاروا على اسْمِ الشَّعبِ لِلخُلدِ يَرقُبونَ النِّضالا
تلك أرْواحُهُمْ تُرَفْرِفُ في الجوِّ فتكسوهُ رَوْعَةً وجَلالا
وتُناديكمْ اغْتَنِموا فرصةَ اليومِ وثوروا لِلإنْتِقامِ عجالا

. . .

لَئِنِ اسْتُشهِدَتْ نفوسٌ على الحقِّ فهذي شهادةٌ بشَهادَهْ
أنَّ هذي البلادَ تَسْتَنكِرُ الظُّلْمَ وتأبى أنْ تَقْبلَ اسْتِبدادَهْ
وإذا الخائنُ اسْتعانَ عليها بقِوى غيرهِ ونالَ مُرادَهْ
ذَكِّروهُ بأنَّ في الغابِ أُسْداً ستُريهِ ما شوَّهَتْ (أسْيادَهْ)

. . .

إنَّ هذا العُدْوانَ من جانبِ (القَصْرِ) دليلٌ على وجودِ شعورِ
يَرْجفُ الخائنونَ منه ويخشَوْنَ من المخلصينَ عُقْبى الأُمورِ
نحن ثُرْنا على المَظالمِ، والعَدْلُ سيعلو برَغْمِ كلِّ أجيرِ
جرَّهُ الأَجْنبيُّ بالمالِ فانْقادَ لأَهْوائهِ انقيادَ الضَّريرِ

. . .

---

(١) القيت في الحفلة التابينية التي اقامها المعتقلون السياسيون يوم ١٥ حزيران ١٩٤٢م في معتقل العمارة، بمناسبة مرور اربعين يوما على اعدام ثلاثة من اخوانهم ببغداد.

لم تمتْ أمةٌ ونحن بنوها   أنجبتْنا حتى نموتَ فداها
أيُّ وجهٍ لِمَنْ يقصّرُ عنها   ثم يرجو بعد العقوقِ لِقاها ؟
هي تشكو وتستغيثُ من القيدِ   وعينٌ منها عليها تراها
ومتى تهجرِ الفضيلةُ نفساً   أفقدتْها عفافَها وحياها

. . .

(فئةٌ) تابعتْ هواها وراحتْ   تخدمُ الانكليزَ في مسعاها
وتزجّ الأحرارَ في (الفاو) و(السلمان) منعاً لثورةٍ تخشاها
وتناستْ أنَّ اشتدادَ المآسي   يهب الشعبَ يقظةً وانتباها
بشّروها أنّ الصباحَ قريبٌ   وعلى فجره زوالُ دُجاها

. . .

عرّفوا المجرمينَ عن مَطْلع الفجرِ ففي الفجرِ يَسقطونَ حيارى
ويرونَ الأعوادَ في جانبَيْ بغدادَ منصوبةً تريدُ الثارا
وجزاءً لِما جنوه من الآثام، فيها سيشنقون جهارا
وعليهم لعائنُ الشعْبِ تنصَبُّ فيصلونَ في الجحيمِ نارا

. . .

طفحَ الكيلُ فاستشاطتْ نفوسٌ   لا تطيقُ احتمالَ كيدِ السياسه
وتمادى المُستعمِرون فضلّوا   طُرُقَ الحزم والنُّهى والكياسه
فشلتْ ساسةٌ تعاملُ شعباً   واقعياً بشِدّةٍ وشراسه
لم تزدهُ مشانقُ العسفِ والإرهابِ إلا توثّباً وحماسه

. . .

إنْ خسرْنا بالأمسِ معركةَ الحقِّ فهذي خسارةٌ وقتيّه
لم تؤثّرْ في أمّةٍ تطلبُ المجدَ وتسعى لِتكتسبَ الحرّيّه
أيها الخاسرونَ لا تقنطوا اليومَ فهذا القنوطُ رأسُ البليّه
أيُّ شعبٍ من الشعوب رأى حريةَ الحكم دون دفعِ ضحيّه؟

. . .

لا تَظنّوا الأُمورَ تَبْقى على حا ل ٍ فلا بُدَّ للأمورِ نهايَه

قرُبَتْ ساعةُ الحسابِ فما (عمّانُ) لِلمارقينَ دارَ حمايَه(٢)

غلْطةٌ تلك لن تعودَ ولا يُجدي مُسيئاً تحفّظٌ ووقايَه

بلّغوا الإنكليز أنّا بلغنا الرُشدَ والرُشْدُ لا يقرُّ « الوصايه »!

. . .

لا تُعيروا الخُطوبَ أيَّ اكْتراثٍ وَاصْرِفوها بعزمةٍ وجلادَه

وأعِدّوا لِضربةِ البغي جَيْشاً واتركوا للشبابِ أمرَ القيادَه

لا تُقيم الشعوبُ صرحَ عُلاها دون أن يَرْفَعَ الشَّبابُ عمادَه

إنّ وعْيَ الشّبابِ يَعْرِفُ أنّ الصّرْحَ يُبنى بقوّةٍ وإرادَه

. . .

كيفَ يَنْسَى الشّبابُ أشلاءَ قَتْلاهُ وفي جسمِهِ دمٌ من حديدِ ؟

يا ضَحايَا (الفلّوجةِ) احْتَسبي الأجر على الشعبِ وانعمي بالخلود(٣)

أنتِ أدّيْتِ ما عليكِ وأمّا ما علينا فلِلوثوبِ الجديدِ

وكَفانا من الوجودِ خلوداً أنّ ذكراكِ في سجلّ الوجودِ

. . .

ما خُلِقْنا لأنْ نَعيشَ على الذُلّ كما عاشتِ النُّفوسُ الدَّنيّه

---

(٢) اشارة الى الهاربين من بغداد الى البصرة فعمان في ثورة مايس ١٩٤١م ، وانهم سوف لا يستطيعون بعد هذا ان يفلتوا من قبضة الشعب الناقم عليهم ، وقد اثبت الواقع لحد ما صحة هذه الحقيقة في ثورة تموز ١٩٥٨م .

(٣) اشارة الى المجازر التى قامت بها قوات الاحتلال البريطانى في يوم ٢٠ مايس ١٩٤١م في مدينة الفلوجة، وان الذين استشهدوا فى المعركة ادوا رسالتهم السامية مشكورين في الدفاع عن وطنهم الحبيب ، وان الشاعر واخوانه الحاملين شرف هذه الرسالة سياخذون بثار هؤلاء الشهداء ، من الاستعمار وركائزه في الوثبة الجديدة المنتظرة.

بل خُلِقْنا حتى نُحرِّرَ شعبَ (الضّادِ) من كلِّ سُلْطةٍ أجْنَبيّه
وانْبعَثْنا لنرْفعَ العلَمَ الأعلى لِتأْسيسِ دولةٍ عربيّه
تَجْمعُ النّاطقينَ في لُغةِ الضّادِ وتبْني الحياةَ والحُرِّيّه

* * *

عوّدوا الشعبَ كيف يُعطي رِجالا لِلمنايا فيأخذ استِقْلالا
واحْفَظوا من فمِ المشانقِ درساً وطنيّاً يُحطِّمُ الأغْلالا

●

تصنيف المعتقلين !!

١٩٤٢م في معتقل العمارة

نحنُ حتّى في جحيم الحبْسِ نحْيا درَجاتْ !!
خصّتِ السُّلْطةُ بعضاً دونَ بعضٍ بالتِفاتْ
صفْوةُ النّاسِ (رعاعٌ) ! والنّفاياتُ (وذَواتْ) !!
لا يتمُّ العدلُ إلاّ بزوالِ الطبَقاتْ

●

يا ولدي

١٦ تموز ١٩٤٢م

لا تَبْتَئِسْ يا وَلَدي   إنْ لم تُدَلِّلْكَ يَدي[1]
وارْقُدْ ودَعْني أنا في   مُعْتَقَلي لم أرْقُدِ
أرْثي لِحالِ أمَّةٍ   تَشْقى بعيشٍ نَكِدِ
في كلِّ حينٍ تُبْتَلى   بفاتحٍ مُسْتَعْبِدِ
تَبْحثُ في فؤادِهِ   عن رَحْمَةٍ لم تَجِدِ
تَهْرعُ من غازٍ قديمٍ   لِغُزاةٍ جُدُدِ
كأنَّما نحنُ خُلِقْنا   للأذى المُؤَبَّدِ

• • •

وَابْسِمْ إذا الليْلُ دَجى   عن لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدِ
تلكَ الثَّنايا رِيقُها   ريٌّ لِقلبيَ الصَّدي
وَابْعَثْ لِثَغْري قُبْلَةً   من خدِّكَ المُوَرَّدِ
تَحْمِلُها الرِّيحُ على   جَناحٍ نَشْرُها النَّدي
تَخْتَرقُ الأسْلاكَ دو   نَ خَشْيةٍ من أحَدِ
ولا يَصُدُّ وجهَها الزّاهي   حِرابُ الرَّصَدِ

• • •

يا صارِماً في غِمْدِهِ   لِلآنِ لم يُجَرَّدِ
حافِظْ على حدِّكَ وَاقْطَعْ   رأسَ كلِّ مُعْتَدي

---

(١) بعث الشاعر بهذه القصيدة من معتقل العمارة الى ولده ناظم في النجف الاشرف بتاريخ ١٦–٧–١٩٤٢م وكان ولده آنذاك في السنة الرابعة من عمره .

سلاحُهُ الأبيضُ في غِمْدِ القِناعِ الأسْوَدِ
ناضِلْ كما ناضلتَ لاستقلالِ هذا البلدِ
وقِفْ بوجهِ الظُّلمِ وقفةَ الكَميِّ الأصْيَدِ
لا تكترِثْ لِعُدَّةٍ ولا تخَفْ من عَدَدِ
فالنَّصرُ مضمونٌ لشعبِكَ الأبيِّ الجَلِدِ
والوَيْلُ لِلنَّفْسِ التي من غيِّها لا تهتَدي

* * *

إنِّي أبوكَ، هذِهِ بطولتي لم تُجْحَدِ
عبَّدْتُ نهجاً لكَ من قَبْلِيَ لم يُعبَّدِ
خلَّدْتُ يومي بيدي فاحرِصْ لتخليدِ غَدي

ما أقبح الظلم

١٩٤٢م في معتقل العمارة

لاينتهي الظُّلمُ مالم ينتفِ الطَّمعُ ولاترى النُّورَ عينٌ رَبُّها جشِعُ
الناسُ يبغونَ حُكماً يلمسونَ به حُسْنَ الحياةِ فلا قبحٌ ولا فزع
ما أقبحَ الظلمَ في بؤسٍ يُكابده شعبٌ، وحكمٌ ببؤسِ الشعب ينتفع
إنَّ الحكومات لاتبقى إذا انتفخت كُروشُها بدماءِ النّاسِ تتّسعُ

القمر في المعتقل

١٩٤٢م

يتعلق العشاق في غيد البشر — وتعلقي أنا في جمالك يا قمر(١)
ويكاد يقترب الرقاد لناظري — ويلوح وجهك لي فيحلو لي السهر
وتبيت كل جوارحي مشغولة — ترنو ولي في كل جارحة نظر
فالعقل يلحظ ما يلاحظه الحشا — والسمع يشهد ما يشاهده البصر
والليلة القمراء تكشف صبوتي — وتعلقي أنا في جمالك يا قمر

. . .

كم ليلة مرت علي بمعقلي — لم آلف غيرك مؤنسا وسميرا
تسقي فأشرب من سناك سلافة — تنصب في رأسي فيطفح نورا
ومتى انتشيت فكل أعضائي فم — يجري عليك عواطفا وشعورا
يجثو لديها الأخطلان ويزدري — من نفسه لجلال روعتها عمر(٢)
وجلال روعتها يعود لروعتي — وتعلقي أنا في جمالك يا قمر

. . .

عبثا يقول الناسكون لشاعر — واع: دع الدنيا ليوم الآخره
مالي وللأخرى إذا لم ألق لي — قمرا يسامرني بعين ساحره
فأبثه النجوى ويحفظها الهوى — عني وترويها النفوس الشاعره

---

(١) نظمت في ليلة مقمرة من ليالى صيف عام ١٩٤٢م في معتقل العمارة .

(٢) الاخطلان هما الشاعر الاموي الاخطل والشاعر اللبناني المعاصر بشارة الخوري الملقب بالاخطل الصغير . واما عمر فهو الشاعر الاموي عمر بن ابي ربيعة المخزومي .

فلْتبقَ دُنْيايَ السَّعيدةُ جنَّةً ولْتَفنَ أُخرايَ الشقيةُ في سَقر
هذي الحقيقةُ نِلْتُها من نَظْرتي وتعلّقي أنا في جمالكَ يا قمَرْ

. . .

منكَ اقتبستُ الوحيَ حتى شككتُ نفسي أيُمكنُ أنْ أكونَ رسولا؟
ولعلّني كنتُ الرسولَ وكنتَ لي ربّاً وكان شُعاعُكَ التنْزيلا
إنْ كنتَ أنتَ بعثْتَني برسالةٍ فابْعثْ لبعضِ السامعينَ عقولا
فعقولُهم زالتْ ودولةُ رُشْدِهم دالتْ وما بقيَتْ لهم إلاّ الصُّوَرْ
وهِدايتي من دونِهمْ لتَمسُّكي وتعلّقي أنا في جمالكَ يا قمَر

. . .

قومٌ ترى هذا البَياضَ عيونُهم وتقولُ ألسنُهُمْ : نراهُ سَوادا
يتوقّعونَ من الجُناةِ قداسةً ويؤمّلون من الغُواةِ رشادا ؟
وإذا صدعْتُ بدعوةٍ أرجو لهم خيراً وجدْتُ الأكثرينَ جَمادا
إنْ ساءَني هذا الجمودُ فإنّهُ أرْضى كلابَ الصَّيدِ قاطبةً وسرّ
فتعلّقتْ بالإنكليزِ تقي لهم !! وتعلّقي أنا في جمالكَ يا قمَرْ

ستشرق شمس الخير

١٩٤٢م في معتقل العمارة

يا مَنْ توهمتم الليلَ البهيمَ ضحىً ... مَهلاً فإنَّ ضُحاكُمْ غيرُ موجودِ
لاتفرحوا بانتصارِ الوحشِ وانتظروا ... سحق الشعوب لهذا الوحش في البيد(1)
غداً ستشرقُ شمسُ الخيرِ ناصعةً ... ويأفلُ الشرُّ في أسماله السُّودِ
وتُكبرُ الأرضُ أقماراً لها خُسفتْ ... بطيشِ (هتلرَ) أو طغيانِ (نمرودِ)

●

من حاكمينا

١٩٤٢م في معتقل العمارة

قيودُ شعوبِنا مِنْ حاكمِينا ... ولولاهُمْ لَعِشْنا مُطْلَقينا
وهُمْ كانوا ولا زالوا سيوفاً ... علينا لِلأَجانبِ أوْعُيونا
وهُمْ أَنّى رأَوْا صَيداً سميناً ... نراهُمْ يركبونَ لهُ البُطونا
ومَنْ ماتَتْ كرامتُهُ بلُؤْمٍ ... يهونُ عليهِ أنْ يَحْيا خؤونا

●

---

(1) المقصود بانتصار الوحش : نصر النازيين الموقت في صحراء ليبيا ومعركة العلمين بقيادة « رومل » .

القيـــود

١٩٤٢م في سجن العمارة المركزي

السِّجْنُ يَصْقُلُ ذِهْنَ مَنْ يَبْغي مُحاربَةَ القُيُود
شخَّصْتُ فيهِ تَصارُعَ الأضْدادِ في حَقْلِ الوجود
إنَّ القيودَ يَفُلُّها البَطَلُ المُسَلَّحُ بالصُّمود
وتَفُلُّ مَن يتَخَنَّثُون أمامَ طاغيةٍ عَنيدِ

●

بركان نقمة

١٩٤٢م في سجن العمارة المركزي

أنَا حصَّلْتُ من سُجوني شَيْئَينِ ، هُما النَّيِّرانِ في كلِّ ظُلمه
عَزمةٌ تَمْسخُ النُّسورَ بَراغيثَ ، وحَزْمٌ مفتاحُ أيَّةِ أزْمه
عبثاً يطلبُ الطَّواغيتُ إيقافَ نِضالي بصَدْمَةٍ إثرَ صَدْمه
أنا غَرْسُ الشَّعبِ الَّذي بينَ جَنْبَيْهِ على الظالمينَ بُركانُ نقمه

●

أُمّاه

١١ تشرين الاول ١٩٤٢م

أُمّاهُ لا تحسَبيني عنكِ في جَلَدِ   روحي لديكِ فما يعنيكِ من جسدي[١]

ذريهِ في معقلِ الأحرارِ محتمِلاً   خُشونةَ العيشِ محكوماً بلا أَمَدِ

وجنّبي الهمَّ عن جنبيكِ واضطجعي   على فراشٍ من الإيمانِ في رَغَدِ

بَعثتُ نفسي لتَروى منكِ غلّتُها   فآثرَتْكِ على جسمي ولم تَعُدِ

وساورَتْني شكوكٌ من تَخلّفِها   عنّي فأرسلتُ في تعقيبِها كبِدي

فظلَّ جسمي بلا نَفْسٍ ولا كبِدٍ   فأينَ أكتم عن خصمي لَظى كمدي؟

دَعي النساءَ يعظّمنَ الشهامةَ في   أُمٍ تقدّمُ للأوطانِ خيرَ يَدِ

أُمٍ سخَتْ بابنها حِفظاً لأُمّتِها   فنالتِ الخلدَ واستغنتْ عن الولدِ

. . .

أُمّاهُ لا تجزعي حوشيت من جزع   فأنتِ أقوى نساءِ الحيِّ بالجَلَدِ

وثديُكِ الطاهرُ المحبوبُ شرّبني   حبَّ النضال لشعبٍ عنهُ لم أحِدِ

فأنتِ حبّبتِ في عينيَّ مُعتَقَلي   والشعبُ حبّبَ في عينيكِ معتقدي

وطّنْتِ نفسَكِ للآلامِ في وطنٍ   بلاءُ أهليهِ من جُرذانِهِ الجُدُدِ

. . .

إنْ طالَ ليلُكِ بالأرْزاء فارتقبي   فجراً بدونِ احتمالِ الليلِ لم يرِدِ

أوضاعَ فضلُكِ منكوراً فعينُ غدي   ترعاهُ والفضلُ منظورٌ بعين غدي

لا تحزَني لا تَظُنّي حزَّ في قدَمي   قيدٌ فنحن لغيرِ العزِّ لم نُقَدِ

---

(١) بعث بها الشاعر من معتقل العمارة الى امه في النجف الاشرف بتاريخ ١١ تشرين الاول ١٩٤٢ .

هذا هَوايَ سأبْقى فيهِ مُنْطلِقاً ... الـى الأمامِ ولا أُصْغي لِمُنْتَقِدِ
على العراقِ أُغنّي وَهْوَ في نغمَي ... خُلْدٌ وأبحثُ عنهَ وهو في خلَدي
أحْيا وأفْنى شهيداً في صَبابتِـهِ ... وأترِكُ الدَّورَ من بَعْدي الى ولدي

●

صورة مؤلمـة

٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢م

صُورةٌ تَبْعثُ في النفسِ الأَلَمْ ... فهيَ تحكي إنْ يكنْ في الفمِ دمْ(١)
وتُريكَ الوَضْعَ مرسوماً عـلى ... مَنْظَرٍ تعبيرُهُ عن ألْفِ فـمْ
أُمّةٌ تَعْبثُ فيـها « فِئَـةٌ » ... ضلّتِ العَدْلَ ووَلّت منْ ظلمْ
كيف أشْكو ؟ والى مَن أشْتكي؟ ... ومَنْ السّامعُ؟ و(القاضي) أصَمّ
إن تنَمْ أَعْيُنُ أعْدائـي فلـي ... ولهذا الشّعبِ عَيْنٌ لَمْ تنَمْ

●

(١) نظم الشاعر هذه الابيات الخمسة متهكما فيها على احد المعتقلين، المحسوب على السياسيين ، في معتقل العمارة ، حيث اخذ صورة مع شـرطة نوري السعيد وراح يفتخر بهـا ، بتاريخ ٢٢-١١-١٩٤٢م .

في المحبس

٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢م

عثرتُ عليكَ بين رفاقِ حبْسي ... فكنتَ أمسَّهم صلةً بنفسي[1]

وأقربَهم مؤانسةً لذوقي ... وأصدقَهم مجانسةً لحسِّي

وأحسنَهم ملاءمةً لأصلي ... وأطيبَهم محافظةً لغرسي

...

بلوتُ الناسَ تمحيصاً ودرساً ... فأترفُ تمحيصي ودرسي

وكم فتّشتُ عن خلٍّ كظلّي ... يلازمني لدى حزني وأنسي

حدستُ الخيرَ فيكَ فإنْ تكنْهُ ... أصبْتُ بخيرِكَ المكنونِ حدسي

وإلّا كنتَ من بشرٍ وكانتْ ... زيادةُ بائه جرّاً لجنسِ[2]

●

أغني للناس

تشرين الثاني ١٩٤٢م في معتقل العمارة

شرُّ أعدائيَ الهوانُ لشعبي ... ولكلِّ الشعوبِ والأوطانِ

سأغنّي للناس حرّاً وما من ... قوّةٍ تستطيع قطعَ لساني

وسيشدو الجيلُ الذي أنا منه ... قطعاً صنتُها لجيلٍ ثاني

فيراني فيها أقطعُ أوصا ... لَ (ولاةٍ) تدينُ بالطغيانِ

---

(١) ارتجل الشاعر هذه القطعة في معتقل العمارة بتاريخ ٢٤-١١-١٩٤٢ معاتبا بها أحد اصدقائه .

(٢) يقول الشاعر بهذا البيت وما قبله لصديقه : اني حدست فيك الخير فان كنت كما حدست فقد اصبت الخير ، والا فقد كنت من البشر الذين هم شر في الحقيقة وهذه الباء في لفظهم زائدة .

طريق سعدك

١٩٤٢م

لا تبْتئِسْ إنْ لم تجِدْ حُكْماً يُوَفّي حقَّ جهْدِكْ
ناضِلْ مع المجموع وافْتَحْ بالنّضالِ طريقَ سعْدِكْ
وأنِرْهُ للجيلِ الّذي يأتيهِ مِنْ بعْدي وبعْدِكْ
إنْ ثُرتَ أنتَ فكلُّ شيءٍ في يدَيْكَ لدَعْمِ مجْدِكْ

●

اغلى ما في الحياة

١٩٤٢م

لَعْنَةُ الدّهْرِ على مَنْ شَنَّ حرْباً أو يَشِنُّ
فحَياةُ النّاسِ أغْلى ما بها سِلْمٌ وأمْنُ
ليس مِن دُونهما حِسٌّ لَدَى النّاسِ وحُسْنُ
المَلايينُ تُضَحّى والمَلايينُ تَئِنُّ

●

نحن الضحايا لهذا العيد

١٩ كانون الاول ١٩٤٢م

عيدٌ تجدّدُهُ الأعرافُ والسّنَن — فدىً لعيدٍ سيُبدي فجره الزمن[1]
ما لي وللعيد في قومٍ بلا وطنٍ — وأيُّ عيدٍ لقومٍ ما لهمْ وطنُ ؟
أمّا البلادُ ففيها الوحشُ منطلقٌ — وخيرُ أبنائها في الحبسِ مُرتهنُ
يا من تُضحّون في الأضحى لكم بُدُنًا — نحنُ الضّحايا لهذا العيدِ لا البُدُنُ
لا ، لا أُقِرُّ بهِ عينًا مسهّدَةً — يأْبَى القرارَ على ضيمٍ بها الوسَن
ولا يلامِس جسْمي ثوبُ زينتهِ — وزينتي ثوبُ تحريري أو الكفَنُ
لا يُضحِكُ العيدُ ثغرًا نافثًا حُرَقًا — ولا يَسرُّ فؤادًا حزّهُ الحزَنُ
ولا يرى الدُّهْنَ رأسي فيه وهو كما — عوّدتُهُ بلقاءِ البيضِ يدّهِنُ
لا أمّنَ الدهر في عمري إذا اشتبكت — كفّي وأعداؤها من فتكها أمِنوا
ولا صفا لي عيشٌ إن ظفرْتُ بهم — ولم تكنْ طعْنتي أضعافَ ما طعنوا

. . .

باعوا بعاجلةِ اللذّاتِ آجلَها — وما درَوا أنّهم في بيعهم غُبِنوا
رَمَوا بأنفسهم في حضْنِ عاهرةٍ — شمْطاءَ ليستْ لغير العار تحتضِن[2]
مَنْ لي بيومٍ أُريهم فيهِ من محَني — ضَربًا ستفْزَع منهُ هذه المِحَنُ ؟
وهُمْ يَروْنَ بحارًا من مَناحرِهم — تجري بها جُثثُ الطّاغين لا السفُنُ
ويأخُذون عِقابًا ما بهِ حلَموا — وهم رُقودٌ ولا في يَقْظةٍ فطِنوا

إنتهى الجزء الاول

---

(١) نظمت هذه القصيدة في معتقل العمارة يوم عيد الاضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٦١هـ المصادف ١٩ كانون الاول سنة ١٩٤٢ .

(٢) يقصد بالعاهرة ، الاستعمار الذي كان ولا يزال سببا لجميع محن الشرق العربي والعالم المبتلى به .

فهرست ديوان بحر العلوم
الجزء الأول

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة
الحيّ المقبور أو فلاّح القرية ...	١٠٢
لصـــوص	١٠٤
أكـل الحـرام	١٠٤
خطورة الإنتهازيّين	١٠٤
شمعتـــي	١٠٥
إخلاصـي وإيماني	١٠٥
زهرتـــي	١٠٥
حلبجـــة	١٠٦
من «هورمان» الى (الفاو)	١٠٦
لا نعطي لطاغية يدا	١٠٧
دار الأمـوات	١٠٧
اللذّة الكبـرى	١٠٧
لكِ في أُمّكِ سلوة	١٠٨
لا حكم للعقل	١٠٨
صخور لا ترقّ	١٠٨
غـلّ يمينـي	١٠٩
عمري بين تقي وحبس	١٠٩
أنا ثورة منذ اختلقت	١٠٩
العنصـريّة	١١٠
الجنـــديّة	١١١
آيـة السعـي	١١٣
أحرقي كلّ ظلوم غاشم	١١٥
عُدوانُ الطليان على الحبشة . .	١١٦

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

تصويب أهم الاخطـاء المطبعية

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
١٢	٢١	عام ١٩٣٤	٦٦	٨	مُتوَّجاً
١٣	١٣	المؤبّدة	٦٧	١١	أوّلُ
١٣	١٩	تُمهّدُ	٧٠	١٥	لا يفقهُ
١٤	٢	الكليّة	٧٧	٩	يا ربّةَ
١٤	٦	ومهاجمة	٧٨	٦	وتدْفعُ
١٤	٢٨	الدواء	٩١	١٤	لا يحْتملْ
١٨	٢٧	العربيّ	٩٦	١٣	يذوقُ
١٩	١٢	الحَياة	٩٩	١٦	شدّ وشدّةً
٣٣	٢	يكدُّ	١٠٢	٣	الفقيرِ
٣٣	٤	يُخرّبُ	١٠٦	١٠	روحهِ الثوريّة
٤٢	١٤	وتغضُّ	١١١	١٨	المكلّفين
٤٤	١٢	حزيران ١٩٣٠	١٥١	١٢	وبياني
٤٩	١٧	(شرّهِ)	١٥٢	١٦	القُبلة
٥٥	١٦	تفضيلا مطلقا	١٥٨	١٠	(سفّاكٍ)
٥٩	٢	فيهِ	١٦٠	٦	أتقنْتُ
٦٠	٣ـ٧	النّشْءُ			دَرْساً
٦٤	٣	كتابُها	١٨٣	١٢	بعارْ
٦٤	٦	سيْرِها	٢٠٤	٨	(ذَوات)

إنتهى الجزءُ الأوّلُ من ديوانِ بحر العلوم

ويليهِ الجزءُ الثاني

Mohammed Saleh Bahr Al-Ulum
PEOPLES' POET

BAHR AL-ULUM DIVAN

First Volume

Baghdad
1968

طبع الغلاف بمطبعة البيان ـ بغداد

الثمن ٥٠٠ فلس